



"من لم يفرح بمحمد
لم ير فرحًا أبدًا"



وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT



النسخة الأصلية

تاريـــــخ

الاحتفال بمولد النبى

صلى الله عليه وسلم

ومظاهره حول العالم

"من لم يفرح بمحمد لم ير فرحًا أبدًا"

محمد خالد ثابت

المقطم





بيانات الناشر




بسم الله
والحمد لله
والصلاة والسلام
على
خاتم رسل الله

إهــداء

إلى "محمد" أول حفيد لى الذى وُلد مع مولد

هذا الكتاب عن الفرح بمولد سيدنا محمد.

اللهم أفض عليه من نور سيدنا محمد..

وافنه عن نفسه فى حب سيدنا محمد..

والزمه طريق سيدنا محمد

حتى تجمعه فى الآخرة بسيدنا محمد

آمين



محمد الذى يحتفل الكون بمولده
صلى الله عليه وسلم

الإنسان الكامل الذى كمله الله ظاهرًا وباطنًا.

أجمل الناس خَلْقا، وأكملهم خُلُقا.

كان يوسف عليه السلام يُضرب به المثل فى الجمال.. أُعطى شطر الجمال.. أما محمد فقد أُعطى الجمال كله، وزاده الله عليه كسوة الهيبة والجلال.

هل رأيتم – قط – رجلا عرقه أطيب من ريح المسك..

وصفه من رأوه فقالوا: كان صلى الله عليه وسلم كأنما صيغ من فضة، وكان عرقه لؤلؤا.

إذا بَدا بياض وجهه فى سواد شعره تراءى كأنه ضوء السِّراج المتوقِّد يتلألأ..

كأن الشمس تجرى فى وجهه من نوره وبهاه..

وإذا تبسّم تفجر النور من بين ثناياه..

كل من رآه قال: لم أر قبله ولا بعده مثله.

هل رأيتم رجلا:

لم يكذب فى حياته قط.

لم يغدر قط.



لم يبخل قط.

ولم يكنز مالا قط.

ولم يُسئل شيئا فيمنعه قط.

رجلا لم يجهل فى حياته قط .

لم يغتب أحدًا قط.

لم يغضب لنفسه قط.

ولا انتقم لنفسه قط.

ولم يظلم فى حياته قط.

ولم يتكبر على ضعيف قط.

ولم يضرب بيده عبدا ولا أمة ولا صغيرًا قط.

أشد الناس تواضعا وأزهدهم فى الدنيا..

أعدل الناس، وأحكم الناس وأرحم الناس بالناس، حتى طالت رحمته سائر مخلوقات الله من حيوان وطير وشجر وحجر..

يمزح ولا يقول إلا حقًا..

أتته عجوز فقالت: أدع الله أن يدخلنى الجنة، فقال لها: يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز. فولت تبكى، فدعاها إليه – صلى الله عليه وسلم – وقال لها: إنها فى الجنة تكون فى سن ثلاثة وثلاثين سنة، فسرت العجوز وانصرفت وهى تضحك.



أعطاه الله الكمال فى كل شئ..

ما من خُلق محمود إلا وكماله المطلق فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وما من خلق مذموم إلا وقد طهّره الله منه تطهيرا.

كان خلقه القرآن..

كان قرآنا يمشى على الأرض.

جاء والناس لا يعرفون دينا ولا ربا، فدلهم على الله، وتركهم على أوضح طريق.

جاء والناس فوضى، والقوى يأكل الضعيف، فأقام العدل والميزان..

فى ثلاثة وعشرين سنة فقط جلب إلى الدنيا الأمن والسلام والعدل والبر والمرحمة، ولا يزال – وإلى قيام الساعة – هو الشخصية التى غيرت وجه التاريخ.

جاء هاديا ومعلما..

ليعلم البشرية كلها كيف تحيا، وكيف تسعد..

جاء ليعلم الناس كيف يتقربون إلى ربهم، وكيف يعمرون دنياهم وآخرتهم.

جاء ليعلم الحكام كيف يحكمون.

ويعلم رجال الحرب كيف يحاربون.

ليعلم أهل الأموال كيف يصنعون فى أموالهم.

ويعلم الفقراء كيف يتعففون.

ليعلم الأقوياء كيف يتواضعون للضعفاء.

ويعلم الضعفاء كيف يلوذون بالله ويستقوون به.

جاء ليعلم الكبير كيف يرحم الصغير.

ويعلم الصغير كيف يوقر الكبير.

ليعلم الزوج كيف يكون خيِّرا لأهله.

ويعلم الزوجة كيف تصون بيتها وتحفظ أمانة زوجها.

جاء ليعلم الآباء كيف يربون أبناءهم.

ويعلم الأبناء كيف يبّرون آباءهم.

جاء الحبيب صلى الله عليه وسلم ليعلم الحب والبر والرحمة للناس، جميع الناس، فى عالم خلا قبل مجيئه من الحب والبر والرحمة..

* * *

هذا الرجل العظيم.. الذى كان الله له مؤيدًا وناصرا، والذى خضعت له الملوك والجبابرة، وكانت الملائكة فى ركابه وفى خدمته، والكون كله عاشق له ومحب.

هذا الرجل الذى أعطاه الله مالم يعط أحدا قبله ولا بعده..

ولو شاء لصارت الجبال له ذهبا..

هذا الرجل الكبير، المتناهى فى العظمة والسمو..

"كان فراشه من أدم حشوه ليف".

كان يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، وكان يظل اليوم يلتوى، ما يجد من الدقل (أى رديىء التمر) ما يملأ به بطنه .



هذا الذى دانت له الدنيا، وأتته الأموال تحت قدميه، فكان يعطى منها عطاءً تتقاصر أمامه عطاءات الملوك، حتى قالت الأعراب: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة .

هذا الذى حيزت له الدنيا، عاش ولم ينل من الدنيا شيئا، ومات ودرعه مرهونة عند يهودى مقابل ثلاثين صاعًا من شعير.

* * *

هذه مجرد لمحة خاطفة عن هذا الإنسان الكامل..

الذين أرادوا أن يتكلموا عن كمالاته كتبوا المجلدات، وانقضت أعمارهم وأعمار من بعدهم.. ولم يحيطوا منها إلا بالقليل

ما وصفوا إلا قطرة واحدة من مياه بحره الفياض.

فهل رأيتم قط شبيهًا لمحمد؟

هل وقع فى وهمكم قط أن يكون فى عالم الناس مثله؟

أى رجل هذا؟

إنه بشر مثلى ومثلكم..

ولكنه بشر لا كالبشر.. إنه ياقوت بين الحجر.

إنه أحمد الذى بشر به عيسى والنبيون.

إنه محمد الذى اصطفاه ربه وأثنى عليه الثناء الجليل.

إنه "الأمى" الذى علم البشرية وأدبها وهذبها.



إنه النور الذى أضاء الظلمات.

إنه الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والمنحة الكبرى من رب العالمين.

إنه "طه" "يس".

إنه "الرؤوف الرحيم".

إنه الحبيب المحبوب.

إنه النبى الخاتم الذى انتظرت الدنيا مولده على شوق..

وأعيد ترتيب الكون لقدومه.

لم تعرف الدنيا يوما أهم.. ولا أجل.. ولا أعظم.. ولا أنور.. ولا أبهج.. ولا أسعد..

من يوم وُلد فيه محمد ..

صلى الله عليه وسلم.

محمد خالد ثابت



u








تراجم العلماء
حسب ترتيب ظهورهم فى الكتاب



هذا الكتاب

هذا كتاب عن الفرح والسرور! وأى شىء أولى بالفرح من يوم بسط الله فيه يده بالرحمة لجميع خلقه حين بعث محمدا ﷺ.

بمولده تفجرت ينابيع الرحمة فى الكون.

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا ﴾

لذلك كان الاحتفال بمولده ﷺ احتفال بنعمة الله، وفرح باعتنائه-سبحانه وتعالى- بنا هذه العناية الفائقة.

ولا يحتفل بالنعمة إلا من عرف قدرها وتمنى دوامها وزيادتها. أما الجاهل فيستوى عنده وجودها مع عدمه، لايبالى إن قابل النعمة بالجحود أو المنعم بالعبوس.

قال رسول الله ﷺ: "من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا، فإن الشيطان لايتمثل بى"[1].

وقد رآه الرجل الصالح الشيخ أبو موسى الزرهونى فى الرؤيا، فذكر له ما ينكره البعض من أمر الاحتفال بمولده.. فقال لهﷺ: "من فرح بنا فرحنا به"[2].

فى هذا الكتاب تجد الأفراح.. أفراح الأمة بنبيِّها، وبمولده الذى لولاه لما كان هناك إسلام ولا شىء.

ذاك الذى لولاه ما كان امرؤ كلا ولا شىء من الأكوان[3]

ولا أخفى عليك - أيها القارئ الكريم - أننى - وأنا أكتب هذه الصفحات - كنت أكثر

(1) صحيح مسلم جـ 11 صـ360

(2) قاله الإمام الصالحى الشامى فى كتابه "سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد" طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

(3) من شعر إمام أهل السنة الشيخ محمود خطاب السبكى فى كتاب "المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية" طبعة دار المقطم الثانية سنة 2009 ص38.

الفرحين!

لقد وجدت فى عمل هذا الكتاب من المتع ما لم أجد فى غيره، وفُتحت لى - بسببه - آفاق ، ما عاينتها من قبل، وظلّت رقعة الكتاب تتسع، فبعد أن كانت النية أن أذكر نماذج - فقط - من الاحتفالات فى عشر دول أو نحوها، إذا بعددها يزيد حتى وصل إلى ما يقرب من خمسين، لم أتعمد أن أرتبها بترتيب معين، سوى ترتيب كتابتها.

وقد قسمت الكتاب - بعد المقدمات - إلى ثلاثة أقسام:

الكتاب الأول: أول من احتفل بمولد النبى ﷺ.

الكتاب الثانى: تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى مصر عبر القرون.

الكتاب الثالث: مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف حول العالم.

ورصعت صفحاته بخمسة وعشرين ترجمة لرجال وقفوا حياتهم على إزكاء محبة الله والنبى فى الأمة فى كل أزمانها، وكان لهم مع الاحتفال بمولد النبى شأن كبير.

أسأل الله الودود الكريم أن يهب لكل ناظر فى هذا الكتاب من الفرحة مثل ما وهبنى أو يزيد..

وصل اللهم على مبعث السرور سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

محمد خالد ثابت

تمهيد

الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم
من أعمال المؤمنين

لايفرح بمولد النبى ﷺ إلا مؤمن!

هذه الفرحة بمولد الحبيب ﷺ تحولت بين أيدى المؤمنين إلى مظاهر شتى جعلت من أيام شهر النور، شهر المولد الشريف أيام أفراح ومودة وإحسان.

فترى المحب يعد عدته قبل حلول الشهر بزمان، فإذا ما أهلّت أنواره احتشد له بأعظم ما يقدر عليه لإظهار الشكر والسرور، كلٌّ على قدر حاله وطاقته!

هذا رجل من الصالحين، لم يملك من أسباب الاحتفال شيئا، لكنه أراد أن يحتفل قدر استطاعته، ولو بأقل شىء، فدلّى مصباحًا كهربائيًا من نافذة بيته إلى الطريق، يضيئه بعد المغرب ويبقى مضاءً إلى الصباح، كل يوم من أيام الشهر السعيد.

وتحكى أمى – رحمها الله – عن جدها.. الذى كان يعد العدة للاحتفال بالمولد قبل إشراقه على الدنيا بشهور عديدة. لم يكن من الأثرياء، ولكنه كان مستور الحال، وكان بيته يمتلئ بركة بسبب أعمال البر ومجالس الذكر وضيافة الضيفان..

كان يعد ما يقدر عليه من الذبائح والأموال، فإذا أقبل المولد دار بها المنادى فى أنحاء القرية طولاً وعرضًا وهو ينادى: الجوعان يذهب إلى دار الشيخ مصطفى.. العريان يذهب إلى دار الشيخ مصطفى.. المحتاج يذهب إلى دار الشيخ مصطفى، وأطفال القرية يهرولون خلفها مهللين فرحين: مِن دَه بُكره بقرشين..



لم تكن دار الشيخ مصطفى قصرًا مشيدًا، تحيط به الحدائق الغناء والنوافير وحمامات السباحة.. وإنما كان مبنيًا من الطين كسائر بيوت القرية، لأن صاحبها كان كلما توفر بين يديه قدر من المال آثر أن يضعه مباشرة فى يد الله، تجارة رابحة مضمونة، بدلاً من أن يضعه فى التراب.

وبالليل تسبح الساحة التى أمام دار الشيخ مصطفى فى أضواء المصابيح، وتقام حلقات الذكر وسط إنشاد المنشدين ومدائح المداحين، وتبسط الأسمطة ويأكل الجميع، الغنى والفقير جنبًا إلى جنب، وتعم الفرحة، وترى آثار البركة، يفرح الفقير بما وسع الله عليه، ويدعو للمنفق ـ صادقًا من قلبه. ويفرح المنفق بما وفقه الله إليه من أنواع القربات، ويدعو الله أن يوفقه للمزيد، وألا يحرمه من بذل الخير ما امتدت به حياة..

لم يكن هذا شأن الشيخ مصطفى وحده، ولا شأن أهل قريته "ناى" بالقليوبية وحدهم، وإنما كانت كثير من القرى والنواحى على مثل هذه الحالة.. فما الذى حدث اليوم حتى أقفرت بلادنا ـ إلا القليل منها ـ من مثل هذه الصور الجميلة التى أبدعتها يد الجود والإيثار التى كانت بين الناس ظاهرة.

هل السبب فى ذلك زيادة حب الدنيا فى القلوب، التى هى مجلبة للشح والأثرة؟

إن القلب إذا أصيب بحب الدنيا حسّن لصاحبه الإنفاق الباذخ فى التراب، وبغض إليه أى نفقة توجّه للآخرة التى هى خير وأبقى.

أم أن السبب يكمن فى وجود أناس يحاربون الاحتفال بمولد سيد الكائنات، ويخوفون الناس من بذل البر والإحسان فيه، إما لأنهم وهابية مسلّطون على هدم الدين لبنة لبنة، أو علمانيون يكرهون أى مظهر من مظاهر التمسك بالدين، ويؤثرون الاحتفالات الغربية على احتفالات أهل الإسلام.

ربما يكون السببان معًا قد تعاونا وتآزرا على محاولة وأد هذا الخير ودفنه فى التراب.



ولكن مما لا شك فيه أن السبب الأقوى هو تضخّم حُب الدنيا فى القلوب الذى حذر منه نبينا ﷺ أشد التحذير.

على أية حال، لقد أخبر النبى ﷺ أن الإيمان يزيد وينقص. إذا قل الإيمان عظمت الدنيا فى القلب، وأصبح القلب كالبيت الخرب مُفتَّح الأبواب والنوافذ، لا يمتنع من اللصوص وقطاع الطريق والمخربين فى الدين يعيثون فيه فسادًا..

وإذا زاد الإيمان وجدت كل ما يسرّك وينشرح له صدرك..

وفيما يلى بعض تلك الصور التى تفرح قلوب المؤمنين، أينما كان المسلمون أقوى إيمانا، وأعمر قلوبًا بحب الله ورسوله.

()


THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT




الكتاب الأول

أول من احتفل بمولد النبى صلى الله عليه وسلم




احتفل الفاطميون بمولد النبى ﷺ خلال فترة حكمهم بمصر التى امتدت من سنة 362هـ إلى سنة 567هـ، ولكن المؤرخون إذا ذكروا أول من احتفل بهذه المناسبة الشريفة قالوا إنه الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ملك إربل فى زمن السلطان صلاح الدين الأيوبى..

ربما كان ذلك لعدم وجود وجه للمقارنة بين احتفالاته العظيمة التى أطنب المؤرخون فى وصفها وبين احتفالات الفاطميين الهزيلة لأن اهتمامهم الأكبر كان بالمناسبات الشيعية وذكرى مولد الخليفة الفاطمى وعيد جلوسه على العرش وهكذا.

وهذا أمر طبيعى لأن مصر فى الحقبة الفاطمية خلت أو كادت تخلو من العلماء العاملين والأولياء الصالحين – إلا من كان متخفيا – بسبب معاداة أهل السنة واضطهاد علمائهم، ومحاولة فرض العقيدة الشيعية على أهل البلاد بالقوة.

وإن الاحتفال بمولد النبى ﷺ لا يقوم به بحق إلا أهل الولاية من العلماء.. وأعمال المولد هى نفسها من علوم الأولياء وعاداتهم.

لذلك كان من الخطأ البيِّن ربط الاحتفال بمولد النبى الهادى ﷺ بالفاطميين.

وصف الدكتور عبد المنعم سلطان فى كتابه عن الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى الاحتفالات آنذاك فقال:

"اقتصر احتفال المولد النبوى فى الدولة العبيدية (الفاطمية) بعمل الحلوى وتوزيعها وتوزيع الصدقات، أما الاحتفال الرسمى فكان يتمثل فى موكب قاضى القضاة حيث تُحمل صوانى الحلوى، ويتجه الجميع إلى الجامع الأزهر، ثم إلى قصر الخليفة حيث تلقى الخطب، ثم يُدعى للخليفة، ويرجع الجميع إلى دورهم.



أما الاحتفالات التى كانت تلقى معظم الاهتمام فكان للأعياد الشيعية"[1].

* * *

إذن – كما قال مؤرخو الإسلام – كان الملك الصالح أبو سعيد كوكبرى ملك أربل هو أول من احتفل بمولد النبى ﷺ، احتفل به احتفالاً كبيرًا حقًا كما سنرى بعد قليل إن شاء الله.

لكن سبقه إلى الاحتفال بمولد النبى ﷺ – فى العراق أيضا، فى الموصل – ولى الله الكبير الشيخ عمر الملاء، حبيب نور الدين محمود زنكى صفوة الملوك الأتقياء، وقدوة الأولياء ومنار المجاهدين العاملين لله.

فمن هو عمر الملاء وما خبره؟

الشيخ عمر الملاء
(توفى حول سنة 570هـ)

إذا ذُكر نور الدين محمود ذُكر العدل والصدق والزهد والورع ومكارم الأخلاق، وذكرت البطولة والشجاعة.. وذكرت صفات حميدة كثيرة قل أن تجتمع فى رجل واحد.

كان كعمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، إذا قابله العُبّاد والزهاد استصغروا أنفسهم أمامه..

وصفه ابن العماد الحنبلى بقوله: "قل أن يوجد فى الصلحاء مثله"[2].

ووصفه أبو شامة فقال: "أزهد العباد، وأعبد الزهاد، وهو من الأولياء الأبرار والأتقياء الأخيار.. وقد طهره الله من العيب، وأطلعه على سر الغيب، ونزهه من الريب.. وهو من أولياء الله الملهمين وعباده المحدّثين المكرمين"[3].

---

(1) الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، د. عبد المنعم عبد الحميد سلطان، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية، 1992.

(2) شذرات الذهب 4/ 228.

(3) كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين 2/ 112.

وقال عنه ابن الأثير: "قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكًا أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، ولا أكثر تحريًا للعدل والإنصاف منه، قد قصر ليله ونهاره على عدل ينشره، وجهاد يتجهز له، ومظلمة يزيلها، وعبادة يقوم بها، وإحسان يوليه، وإنعام يسديه..." (1) .

وأطنب اليافعى فى وصف مآثره إلى أن قال: "وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف، وكان فى الأولياء معدودًا من الأربعين(2)".

كان نور الدين – مع قيامه بواجبات الجهاد وشئون الدولة كأعظم ما يكون – يلازم الصالحين ويدنيهم ويبحث عنهم ويذهب إليهم، وينفق الأموال الطائلة فى بناء الرباطات وخانقاوات الصوفية والمدارس والمساجد التى أقام عليها الصالحين حتى أن ابن جبير – فى رحلته المشهورة – وصف خانقاوات الصوفية فى الشام ودمشق فقال:

"وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد، لأنهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفضولها، وفرّغ خواطرهم لعبادته.. وهم على طريقة شريفة وسنة فى المعاشرة عجيبة، وسيرتهم فى التزام رُتب الخدمة غريبة، وعوائدهم من الاجتماع للسماع المشوّق جميلة.. وبالجملة فأحوالهم كلها بديعة..".

"ومن أعظم ما شاهدناه لهم موضع يعرف بالقصر، وهو صرح عظيم مستقل فى الهواء، فى أعلاه مساكن لم يُر أجمل إشرافا منها، وهو من البلد بنصف الميل، له بستان عظيم يتصل به، وكان متنزها لأحد الملوك الأتراك.." ثم يذكر إعطاء نور الدين هذا القصر الفاره للصوفية فيقول:

"..ووقفه برسم الصوفية مؤبدًا لهم. فطال العجب من السماحة بمثله، وبقى أثر الفضل فيه مخلدًا لنور الدين رحمه الله"(3).

---

(1) الباهر فى التاريخ ص 163.

(2) مرآة الجنان.

(3) رحلة ابن جبير ص 256-257.



ولما أُهديت إليه – رضى الله عنه – عمامة مذهبة من مصر وهبها لشيخ الصوفية أبى الفتح بن حمويه[1].

كان يعرف قدر الصالحين، ويقبل عليهم بكليته، ويؤمن – وهو الذى بذل حياته كلها للجهاد – أنه إنما ينصر بدعاء الصالحين.

وصف أبو شامه إقباله على أهل الله ورجاله بقوله:

"وبنى الربط والخانقاهات فى جميع البلاد للصوفية، ووقف عليها الوقوف الكثيرة، وأدرّ عليهم الإدرارات الصالحة، وكان يحضر مشايخهم عنده ويقربهم ويدنيهم ويباسطهم ويتواضع لهم، فإذا أقبل أحدهم إليه يقوم له مُذ تقع عينه عليه، ويعتنقه ويجلسه معه على سجادته ويقبل عليه بحديثه، وكذلك كان أيضا يفعل بالعلماء.. وبالجملة كان أهل الدين عنده فى أعلى محل وأعظمه، وكان أمراؤه يحسدونهم على ذلك.."[2].

كان من الطبيعى – إذن – أن يجذب نور الدين إليه الصالحين، وأن ينجذب الصالحون إليه، فاجتمع فى مملكته عدد كبير منهم، وكان أقربهم إلى قلبه الشيخ عمر الملاء الذى نسعى للتعرف عليه.

هذه المقدمة الطويلة كانت إذن لبيان قدر الرجل الذى لم يحرص على الشهرة ولا شىء من الدنيا وقلّت أخباره عند كتاب التاريخ.

عُرف الشيخ عمر بالملاء لأنه كان يملأ تنانير الآجر (الطوب)، ويأخذ على ذلك أجرة يتقوت بها، ولم يكن يملك من الدنيا شيئا سوى القميص والعمامة اللتين عليه..

ترجم له أحمد بن الخياط الموصلى فى كتابه "ترجمة الأولياء فى الموصل الحدباء" ترجمة مختصرة فى صفحة وربع تقريبا قال فيها إنه كان عالمًا عاملاً زاهدًا، وكان الملك الصالح نور الدين يعتقد فيه اعتقادا عظيما، ويصغى لوعظه ويمتثل أوامره، وكان يكاتبه من حلب، ويستشيره فى أموره العظام ومهماته الجسام..

(1) مرآة الزمان 308.

(2) كتاب الروضتين 1/ 9.



وكان الملوك الأتابكية ورؤساء دولتهم يعتقدون فيه ويصيخون بأسماعهم إلى قوارع وعظه وزواجر ملامه وتعنيفه، ويصبرون على ما يسمعون منه، وجميع أهل الموصل كانوا يحبونه ويعظمونه. وكان من الزهد والعلم والورع على جانب عظيم، وكان السلطان نور الدين ينفذ فى كل سنة فى شهر رمضان يطلب منه شيئا (من طعامه لأنه حلال صرف) يفطر عليه، فكان يُنفذ إليه أكياسًا مملوءة من خبز الكعك والرقاق وغير ذلك، فكان (نور الدين) يفطر عليه.

ولما صارت الموصل لنور الدين أمر شحنته عليها (أى صاحب الشرطة) ألا يعمل شيئا إلا بالشرع إذا أمره القاضى به، وأن لا يعمل القاضى والنواب كلهم شيئا إلا بأمر الشيخ عمر[1].

ثم يحكى هذه القصة التى تناقلتها كتب التاريخ والتى تقول:

جاء أكابر الدولة وقالوا (للأمير): قد كثر الدعار وأرباب الفساد، ولا يزجرهم عن شرهم إلا القتل والصلب، فلو كتبت إلى السلطان (نور الدين) وقلت له فى ذلك، فقال لهم: أنا لا أكتب إليه فى هذا المعنى ولا أجسر على ذلك، فقولوا للشيخ عمر الملاء يكتب له ما ذكرتموه، فحضروا عنده وذكروا له ذلك، فكتب إليه يقول: إن الدعار وقطاع الطريق قد كثروا ونحتاج إلى نوع سياسة، فمثل هذا لا يكون إلا بنوع قتل وضرب وصلب، وإذا أخذ مال إنسان فى البرية فمن أين يوجد له شهود على الغصب.

فلما وصل كتابه إلى نور الدين قلَبَه وكتب على ظهره: إن الله خلق الخلق وهو أعلم بمصلحتهم، وشرع لهم شريعة، وهو أعلم بما يصلحهم، وإن مصلحتهم فيما شرعه الله تعالى لهم على وجه الكمال، ولو علم أن على الشريعة زيادة مصلحة لشرعه، فما لنا حاجة إلى زيادة على ما شرعه الله تعالى لعباده.

فجمع الشيخ عمر أهل الموصل وأقرأهم كتاب نور الدين (وهو يبكى ويقول):

(1) ترجمة الأولياء فى الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلى ص 109.



انظروا فى كتاب الزاهد إلى الملك، وكتاب الملك إلى الزاهد"[1].

* * *

كان الشيخ عمر الملاء عالمًا، ملما بمختلف العلوم. وله مؤلفات منها كتاب فى سيرة النبى ﷺ، "وكان ذا معرفة بأحكام القرآن والأحاديث النبوية، وكان العلماء والفقهاء والملوك والأمراء يزورونه فى زاويته ويتبركون بهمته ويتيمنون ببركته"[2].

وذكروا عنه أنه كان يحتفل – غاية الاحتفال – فى كل عام بذكرى المولد النبوى الشريف ويدعو إليه العوام والخواص والعلماء والفقراء والشعراء. من ذلك ما قاله أبو شامه: "وله كل سنة دعوة يحتفل بها فى أيام مولد رسول الله ﷺ يحضره فيها صاحب الموصل، ويحضر الشعراء وينشدون مدح رسول الله ﷺ فى ذلك المحفل"[3].

* * *

توفى الشيخ عمر الملاء فى أيام الدولة الأتابكية، وشهد دفنه غالب الأكابر والأعيان، وله مشهد وعنده مسجد، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به، ومشهده خارج السور فى طريق الواردين من دجلة قريب المدينة، ويقع فى المحلة التى تسمى باسمه "محلة الشيخ عمر". قاله صاحب ترجمة الأولياء[4].

مات الشيخ عمر الملاء وقد ترك خلفه مشهده العامر الذى يُزار ويتبرك به كما جاء فى الرواية، وترك – أيضا – سيرة عامرة وذكرًا طيبا ودروسًا يستفيد منها الطالبون.

أما أهم إرثه على الإطلاق فهو ما ابتدعه من الاحتفال بمولد سيد الكائنات ﷺ، تلك السنة الحسنة التى سنّها، وظل إلى يوم القيامة يجنى مثل ثواب من عمل بها[5].

---

(1) ترجمة الأولياء فى الموصل الحدباء ص 110.

(2) كتاب الروضتين 1/ 189.

(3) كتاب الروضتين 1/ 189.

(4) ترجمة الأولياء فى الموصل الحدباء ص109–110.

(5) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا".



صلاح الدين الأيوبى
والاحتفال بالمولد النبوى الشريف

قدم صلاح الدين إلى مصر مع عمه أسد الدين شيريكوه فى حملة عسكرية بعث بها الملك المبارك الميمون نور الدين محمود وظل يمدها بالأموال والجنود وبروحه الطاهرة ونيته الخالصة حتى أتم الله الفتح ومكن لصلاح الدين بمصر.

كان على صلاح الدين أن يعيد مصر إلى سُنّة النبى ﷺ بعد مائتى عام قضتها بعيدة عنها تحت وطأة الحكم الشيعى. وكان – رضى الله عنه – حازمًا موفقًا.. ومن ضمن الإجراءات التى اتخذها فى هذا السبيل أن أوقف جميع الاحتفالات التى كانت قائمة لدى الفاطميين مثل عيد غدير خُم وذكرى كربلاء وغيرها من الأعياد بما فى ذلك مولد النبى ﷺ، حتى يُنسى الناس العادات الشيعية فى الاحتفال.

ولكنه فى نفس الوقت أنشأ كثيرًا من الخانقاوات والزوايا والرباطات الصوفية ووقف عليها الأوقاف الكثيرة وبنى المدارس السنية ووقف عليها الأوقاف كذلك مما أقام الأمة على الإسلام الصحيح.

هذا الذى فعله صلاح الدين هو نفسه الذى مهد فيما بعد لأن تقام فى مصر أعظم وأبهج احتفالات شهدتها الدنيا بمولد سيد الكائنات ﷺ، والذى مهد – فى نفس الوقت – لأن تخرج من مصر جيوش الموحدين الذين قهروا الصليبيين والمغول.

والذى يدّعى أن صلاح الدين أوقف الاحتفال بمولد النبى ﷺ لأنه بدعة إنما بيّن قصور معرفته بالتاريخ، وانعدامها تماما بصلاح الدين الشافعى مذهبا، والأشعرى اعتقادًا، و الصوفى سلوكًا[1].

وما الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى الذى ارتبط اسمه فى التاريخ بالاحتفال المبهر

(1) انظر كتاب أحد عشر كوكبا من سماء مصر للكاتب ص 74.



بمولد النبى ﷺ إلا من خواص أمراء صلاح الدين، ومن إعجابه به زوجه باخته ووهبه ملك إربل كما سيجىء بيانه – إن شاء الله تعالى.

* * *

الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى (620هـ)

هو بطل حطين، وأعظم قواد صلاح الدين، زوجه صلاح الدين الأيوبى أخته عرفانًا بفضله، وأعطاه ملك إربل وما حولها.. أفاض المؤرخون فى وصف بطولاته ومآثره ومكارم الأخلاق عنده، ولكنهم يذكرون على رأس فضائله احتفاله العظيم بمولد سيدنا رسول الله ﷺ، حتى كان العلماء والفقراء وأهل الفضل يقصدون إلى إربل قبل موعد المولد بزمان ليشهدوا الفرحة والبهجة والسرور وأنهار الخير والبر تفيض على الناس..

انظر أخباره فى "سيرة صلاح الدين" لابن شداد، و "ذيل الروضتين" لأبى شامة، و "النجوم الزاهرة" لابن تغرى بردى، و "العبر" للذهبى، و "شذرات الذهب" لابن رجب الحنبلى، و "مرآة الزمان" لسبط ابن الجوزى، و "التاريخ الباهر" لابن الأثير، و "وفيات الأعيان" لابن خلكان..

ومن الأخير ننقل طرفًا من أخباره ومن أخبار هذا الاحتفال العظيم..قال ابن خلكان:

"وأما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدًا فعل فى ذلك ما فعله، لم يكن فى الدنيا شىء أحب إليه من الصَّدَقة، كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى أول النهار، وكان إذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار خلق كثير فيدخلهم إليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء أو الصيف أو غير ذلك، ومع الكسوة شىء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر، وكان قد بنى أربع خانقاهات للزَّمنى والعُمْيان وملأها من هذين الصنفين، وقرر لهم ما يحتاجون إليه كل يوم، وكان يأتيهم



بنفسه فى كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم، ويدخل إلى كل واحد فى بيته، ويسأله عن حاله ويتفقده بشىء من النفقة، وينتقل إلى الآخر، وهكذا حتى يدور على جميعهم، وهو يُباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم، وبنى دارًا للنساء الأرامل، ودارًا للصغار الأيتام، ودارًا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع، وكل مولود يُلتقط يُحمل إليهن فيُرْضِعنه، وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون إليه فى كل يوم، وكان يدخل إليها فى كل وقت ويتفقد أحوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم"

" وكان يدخل إلى البيمارستان ويقف على مريض مريض، ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه، وكان له دار مضيف يدخل إليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما، وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول إليها، ولهم الراتب الدارُّ فى الغداء والعشاء، وإذا عزم الإنسان على السفر أعْطَوْه نفقة على ما يليق بمثله"

" وبنى مدرسة رتّبَ فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية، وكان كل وقت يأتيها بنفسه، ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع[1]، فإذا طاب وخلع شيئًا من ثيابه، سيّر للجماعة بكرة شيئًا من الأنعام، ولم يكن له لذة سوى السماع، فإنه كان لا يتعاطى المنكر، ولا يمكن من إدخاله إلى البلد، وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين، ويجتمع فى أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الإنسان من كثرتهم، ولهما أوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج إليه ذلك الخلق، ولا بدّ عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها، وكان ينزل بنفسه إليهم ويعمل عندهم السماعات فى كثير من الأوقات".

وكان يُسَيِّر فى كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه إلى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتكُّ بها أسرى المسلمين من أيدى الكفار، فإذا وصلوا إليه أعطى كل واحد شيئًا، وإن لم يصلوا فالأمناء يعطونهم بوصية منه فى ذلك".

" وكان يقيم فى كل سنة سبيلا للحاج، ويُسيِّر معه جميع ما تدعو حاجة المسافر إليه فى

(1) أى مجالس الذكر والإنشاد والمدائح النبوية.

الطريق، ويسيّر صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب، وله بمكة، حرسها الله تعالى، آثار جميلة وبعضها باق إلى الآن، وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف، وغرم عليه جملة كثيرة، وعمّر بالجبل مصانع للماء، فإن الحجاج كانوا يتضررون من عدم الماء، وبنى له تربة أيضًا هناك."

جوانب من احتفاله بمولد النبى صلى الله عليه وسلم:

"وأما احتفاله بمولد النبى ﷺ، فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به، لكن نذكر طرفًا منه: وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه، فكان فى كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل ـ مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحى ـ خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول."

" ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أو خمس طبقات، ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر، منها قبة له، والباقى للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة، فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة، وقعد فى كل قبة جوق من المغانى وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهى، ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق فى كل قبة حتى رتبوا فيها جوقًا، وتبطل معايش الناس فى تلك المدة، وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم".

" وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه[1] المجاورة للميدان، فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها، ويسمع غناءهم، ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه فى القباب، ويبيت فى الخانقاه ويعمل السماع، ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد، ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر، هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد، وكان يعمله سنة فى ثامن الشهر، وسنة فى الثانى عشر، لأجل الاختلاف الذى فيه".

(1) بيت الصوفية.



" فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئًا كثيرًا زائدًا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغانى والملاهى حتى تأتى بها إلى الميدان، ثم يشرعون فى نحرها، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة".

" فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلى المغرب فى القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شىء كثير، وفى جملتها شمعتان أو أربع ـ أشك فى ذلك ـ من الشموع الموكبية التى تحمل كل واحدة منها على بغل، ومن ورائها رجل يسندها وهى مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهى إلى الخانقاه".

" فإذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة إلى الخانقاه على أيدى الصوفية، على يد كل شخص منهم بقجة، وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر، فينزل من ذلك شىء كثير لا أتحقق عدده، ثم ينزل إلى الخانقاه وتجتمع الأعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس، وينصب كرسى للوعاظ، وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك إلى الموضع الذى فيه الناس والكرسى، وشبابيك أخرى إلى الميدان، وهو ميدان كبير فى غاية الاتساع، ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك بالنهار، وهو تارة ينظر إلى عرض الجند وتارة إلى الناس والوعاظ".

" ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم، فعند ذلك يقدم السماط فى الميدان للصعاليك، ويكون سماطًا عامًا فيه من الطعام والخبز شىء كثير لا يحد ولا يوصف، ويمد سماطًا ثانيًا فى الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسى، وفى مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدًا من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء، ويخلع على كل واحد، ثم يعود إلى مكانه، فإذا تكامل ذلك كله، حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره، ولا يزالوا على ذلك إلى العصر أو بعدها"

" ثم يبيت تلك الليلة هناك، ويعمل السماعات إلى بكرة، هكذا يعمل فى كل سنة، وقد لخصت صورة الحال فإن الاستقصاء يطول".

" فإذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل إنسان للعود إلى بلده، فيدفع لكل شخص شيئًا



من النفقة، وقد ذكرت فى ترجمة الحافظ أبى الخطاب ابن دحية فى حرف العين وصوله إلى إربل وعمله لكتاب "التنوير فى مولد السراج المنير" لما رأى من اهتمام مظفر الدين به، وأنه أعطاه ألف دينار غير ما غرم عليه مدة إقامته من الإقامات الوافرة."

* * *

"وكان، رحمه الله، متى أكل شيئًا استطابه لا يختص به، بل إذا أكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض الجنادرة: احمل هذا إلى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح، وكذلك يعمل فى الفاكهة والحلوى وغير ذلك من المطاعم."

"وكان كريم الأخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة، شديد الميل إلى أهل السنة والجماعة لا ينفق عنده (على أحد) من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئًا إلا تكلفًا، وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم إلا إذا قصدوه، فما كان يضيّع قصدهم ولا يخيب أمل من يطلب بِرَّه، وكان يميل إلى علم التاريخ، وعلى خاطره منه شيء يذاكر به، ولم يزل، رحمه الله تعالى، مؤيدًا فى مواقفه ومصافاته مع كثرتها، لم ينقل أنه انكسر فى مصاف قط." [1]

" ولو استقصيت فى تعداد محاسنه لطال الكتاب، وفى شهرة معروفِه غُنية عن الإطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل، ولم يكن سببه إلا ما له علينا من الحقوق التى لا نقدر على القيام بشكر بعضها، ولو عملنا مهما عملنا، وشكر المنعم واجب، فجزاه الله عنا أحسن الجزاء، فكم له علينا من الأيادى، ولأسلافه على أسلافنا من الإنعام، والإنسان صنيعة الإحسان، ومع الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيئًا على سبيل المبالغة، بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان، وربما حذفت بعضه طلبًا للإيجاز." انتهى[2]

()

(1) أى موقعة حربية حيث كان يصطف كل جيش فى مواجهة الجيش المعادى.

(2) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان جـ3 ص524 ط دار الكتب العلمية، بيروت.



الكتـــاب الثانى

تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

فى مصر عبر القرون






فيما يلى فصول من ملحمة من ملاحم الحب والتعظيم لم يعرف التاريخ الإنسانى لها نظير رسم معالمها وضخ فى عروقها الدماء الحارة شعب مصر الذى فطر على محبة النبىﷺ وأهل بيته وأولياء الله الصالحين.

قام الأستاذ حسن السندوبى – رحمه الله – بجمع بعض معالمها فى كتاب نفيس عنوانه: "تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى فى عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول" طُبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة 1367هـ – 1948م.

وقد انتقيت منه بعض فصول وفقرات، أوردها فيما يلى مع اختصار منعًا للتطويل، كما قمت بوضع عناوين وهوامش من عندى كلما دعت الحاجة[1].

والآن إلى رحلة الأفراح ومباهج الإسلام...

* * *

السلطان الظاهر برقوق

"فى ربيع الأول من سنة 785 هـ 1383م توجهت عناية الظاهر برقوق (من سلاطين المماليك الجراكسة) إلى إحياء ذكرى المولد النبوى الشريف، وانصرفت همته إلى أن يكون الاحتفال بها بالغا حد الكمال. فأمر بإقامة معالم الحفاوة، ومظاهر الزينة، وإجراء الرسوم على خير ما كانت عليه، مع الافتنان فى ذلك، وإدخال السرور والابتهاج على الأمة".

"فنهض الناس فى هذا الشأن، وزينت القاهرة بما يتفق وجلال هذه الذكرى الكريمة.

(1) نقلاً عن كتاب "أفراح المسلمين بمولد خاتم النبيين" للمؤلف.. وهو فى نفس موضوع هذا الكتاب، وهذا الكتاب يغنى عنه لأنه أوسع منه.



وقامت الدولة بالنفقات الواسعة، والمخصصات البالغة، وبذلت من المبرات وضروب الخيرات، ما عم الناس جميعًا، وأطلق ألسنتهم بالدعاء للسلطان، والثناء عليه.. كما تبارى فى ذلك أمراء الدولة، وأعيان الملة، وجرى وجوه الناس فى ترسم رغباته، وإعطاء أنفسهم أمانيها بما يتقربون به إلى الله تعالى، من إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج فى هذا الموسم العظيم. فبالغوا فى تحسين الزينات الباهرة، وإقامة الولائم الفاخرة، وتوزيع الأموال الجمة فى وجوه الخير وصنوف الصدقات".

"وروى السخاوى عمن شهد هذا الاحتفال قال: لقد حضرت ليلة مولد (النبى ﷺ) فى سنة 785 عند الظاهر برقوق رحمه الله، بقلعة الجبل، فرأيت ما هالنى، وحزننى ما أنفق فى تلك الليلة على القراء الحاضرين وغيرهم، نحو عشرة آلاف مثقال من الذهب العين. ما بين خلع، ومطعوم، ومشروب، ومسموع، وغير ذلك (بحيث) لم ينزل واحد منهم إلا بنحو عشرين خلعة من السلطان والأمراء".

"وقد استمر الاحتفال بالمولد النبوى فى مواعيده المقررة، وعلى هذه الرسوم الفخمة طوال عهد السلطان برقوق رحمه الله".

❊ ❊ ❊

جائحة التتار

"فى خلال سنة 795هـ 1393م كانت المحنة الكبرى، والجائحة العظمى، والفتنة المبيدة، والطامة المبيرة. إذ تحرك تيمورلنك بجحافله الجرارة وجيوشه الكرارة، من التتار والمغول وأجناسهم، نحو بلاد الشرق الأوسط، فاستولوا على ممالك الفرس، واكتسحوا أرض العراق. وأعادوا سيرة جنكيزخان وهولاكو وغازان، من الجبابرة المتقدمين".

"وكان على العراق، فى ذلك الإبَّان، السلطان أحمد بن أويس. فجمع جموعه وصمد لتيمورلنك وفيالقه، ودافعه مدافعة الأبطال، ونازله بما استطاع من قوة، وما ملك من حول



وطول، ولكن أين يذهب أحمد بن أويس وجنوده من تيمور وسيوله؟! حم القضاء، وعجزت جيوش العراق عن المقاومة، وباد أكثرها، وتمزق شملها، وكانت الهزيمة..".

"فلما رأى السلطان أحمد بن أويس ما حل بقواته المدافعة، لم ير بدًا من الفرار، ولم ير له ملجأ إلا مصر، ولا مغيثًا إلا السلطان برقوق. فخابره فى ذلك، فأجاب مُرحِّبًا، وأذن له فى القدوم عليه، والنزول فى ساحته".

"ولما صار على مقربة من القاهرة خرج السلطان للقائه والحفاوة به، وأمر القواد والأمراء وكبار رجال الدولة، بالمشى فى خدمته، وأنزله من القاهرة خير منزل، وأكرمه غاية الإكرام. وأخبر السلطان برقوق أن تيمور بعد أن استولى على بلاد الفرس والعراق، أرسل قُصاده إلى السلطان لإنذاره بما يترتب على مخالفته. فبادر السلطان برقوق بإصدار الأمر إلى نائب السلطنة فى حلب والرحبة، بأن لا يمكن هؤلاء القصاد من اجتياز الحدود، وأن يقتلهم إذا لم يعودوا أدراجهم".

"وعندما علم تيمور بما حل بقصاده، دفع بجيوشه نحو الشام، فاجتاحت الرها بالسيف، وأمعنت فيها قتلا وسلبا، وتدميرًا ونهبا".

"غير أن السلطان برقوق عندما ترامى إليه هذا الخبر، كان قد أعدّ عدّته فخرج فى جيوشه المظفرة إلى حلب. وكان بصحبته السلطان أحمد بن أويس، فأوقع بجيوش تيمور وقعة هائلة، وما زال يكر عليهم حتى فرق شملهم، ومزق جمعهم، وهزمهم هزيمة شنعاء، وردهم مفلولين عن البلاد، ثم قصد إلى دمشق وأقام بها فترة جهز فيها سلطان العراق بالرجال والعتاد، وأمده بالأموال..".

"وسار السلطان أحمد بن أويس فى جحافله وإمداداته نحو العراق، وهناك التحم بجيوش تيمور المغيرة، وأجرى معها عدة وقائع كانت فى نهايتها الهزيمة الماحقة، واسترد بغداد وما والاها من الأعمال..".

"ومن البديهى أن السلطان أحمد بن أويس حينما كان بمصر- شاهد الاحتفالات الشائقة



التى أقامتها الدولة والأمة لذكرى مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام، ورأى العناية الفائقة التى كان يوجهها السلطان برقوق إلى الاحتشاد لها، ووقف على مقادير النفقات التى كانت تبذل فى سبيلها على الفقراء والمعوزين وأهل الستر، من ذوى الخصاصة. وعرف ما كان يوزع من الصدقات، ويقام من الولائم والمبرات، مع الخلع والكسى على اختلاف صنوفها، على القراء والوعاظ وأرباب الوظائف. كما لمس عن قرب معالم الزينات، ومراسم التنسيقات، التى كان يتبارى فى الافتنان فيها أعيان الدولة، ووجوه الأمة، وكبار التجار، مما كان يأخذ بالألباب".

"ولذلك لما استتب له الأمر فى بلاده، جرى على هذه السنة الحسنة، وأحيا معالم هذه الذكرى، بما وسعه من جهد. ولا شك أن الأمة العراقية قد شاركته فى مشروعه المحبوب، وبذلت فيه غاية المستطاع".

* * *

الظاهر سيف الدين جقمق

"تولى السلطان جقمق عرش السلطنة المصرية فى سنة 842هـ 1438م، فصرف همته إلى إحياء ذكرى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وعنى به عناية بالغة حدود الروعة والجلال. فقد رسم بإقامة الزينات فى أحياء القاهرة، وتبارى فى إبداعها رجال الدولة، وأعيان الأمة، ومياسير الناس. كما بذل فى سبيل البر بالفقراء، والمعوزين، وإقامة الولائم للصادرين والواردين أموالا قيمة. وذلك بخلاف ما وزعه على القراء والوعاظ والمنشدين، من الخلع والكساوى، وصنوف الخيرات، حتى عمت صدقاته من لا عهد له بها من أهل الحياء والستر".

"قال السخاوى: وفى هذا الشهر (ربيع الأول سنة 845هـ 1441م فى عهد السلطان جقمق) كان المولد السلطانى (يريد المولد النبوى) على العادة".



"ثم قال: ولا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ، ويعملون الولائم لذلك، ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون فى المبرات، ويعتنون بقراءة مولده(*) الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم..! قال ابن الجوزى: ومما جرب من خواصه أنه أمان فى ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.. وأكثرهم بذلك عناية أهل مصر والشام، وللسلطان فى تلك الليلة مقام يقوم فيه أعظم مقام..".

"ثم مضى السخاوى يقول: ولو لم يكن فى ذلك إلا إرغام الشيطان، وسرور أهل الإيمان من المسلمين (لكفى) . فرحم الله امرءًا اتخذ ليالى هذا الشهر المبارك وأيامه أعيادًا، لتكون أشد علة على من فى قلبه أدنى مرض وأعيا داء..".

"وقال العلامة على مبارك باشا فى خططه: إن الاحتفال بالمولد النبوى الشريف زاد فى عهد السلطان الظاهر أبى سعيد جقمق على ما كان عليه فى عهد الظاهر برقوق، لا سيما فى النفقات والمبرات، وتنويع الخيرات وتوزيع الصدقات".

"قلت: وعلى هذه الرسوم جرى الأمر فى الاحتفال بذكرى المولد فى عهود من جاء بعده".

❊ ❊ ❊

الأشرف قايتباى

"أما السلطان الملك الأشرف قايتباى الذى تولى عرش السلطنة المصرية فى سنة 872هـ 1468م فقد كان فارس هذا الميدان، ومجلى هذه الحلبة على ملوك الزمان، وحائز قصبات السبق دون غيره فى كل آن. إذ تفوق فى ذلك على من تقدمه من سلاطين المماليك عامة، وأربى على من جاء بعده من ذوى السلطان فى مصر إلى يومنا هذا".

"فقد صرف همته العالية فى إحياء ذكرى المولد النبوى الشريف بصورة لم يسبقه إليها سابق، ولم يلحقه فيها لاحق. إذ جدد رسوم هذه الذكرى على نسقها العالى، وافتنَّ فى نشر

(❊) المولد هو مختصر للسيرة النبوية المطهرة يركّز على ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ عادة فى جماعة المحتفلين، وقد يصاحبه إنشاد ومدائح ومظاهر احتفالية أخرى (المؤلف).



أعلامهـا، وبـالغ فى تشـييد معالمهـا. وأجـرى فيهـا مـن المـبرات، وصـنوف الخـيرات، وأنـواع الصدقات، ما امتاز به عمن تقدمه".

* * *

السرادق الأشرفى العجيب

"وفوق ذلـك فقـد زاد علـيهم بـأن رسـم بصـنع سرادق، خاصًـا بالاحتفـال بـذكرى مولـد المصطفى عليـه الصـلاة والسـلام. دفعـه إليـه شـدة حبـه، وعظـم تفانيـه فى إجلالـه ﷺ. وعهـد بصنعه إلى مهرة الصناع من المصريين، فنهضوا فى إجادته إلى مـا وراء الغايـة، وبـذلوا فى إتقانـه كل ما عرف عنهم من البراعة والإتقان، وافتنوا فى تحسينه وأناقته وإحكامـه أى افتنـان، حتـى جاء آية من آيات الصـناعة المصرـية، ومعجـزة مـن معجـزات الفـن المصرـى، فكـان فى صـنعه والافتنان فيه، مما لم يعهد له مثيل فى الدنيا".

"وكان صنع هذا السرادق العديم النظير، من القماش السميك المنسوج من القطن المصرى ـ وعلى ما هو معروف إلى اليوم فى صناعة الخيام المحكمة النسج ـ غير أنه كان من القطن الخام الجيد الحلج، وقد أخلص الصناع المهرة الذين تولوه فى عملهم، فلم تقف بهم همتهم عند حد إجادة نسجه، وإحسان وضعه وصنعه، بل افتنوا فى تزيين داخله بشرائح الأطلس الملون بالألوان الزاهية، وتحليته بالرسوم البديعة، والأشكال الرائعة، والنقوش المشرقة، والحلى الفائقة، وكل ذلك فى تناسب وتناسق، يستوقف الأنظار، ويأخذ بمجامع القلوب، ولا سيما إبداع أرباب الخطوط فى كتابة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والكلمات المأثورة، والعبارات المشهورة، وإجراء ذلك كله على القواعد الهندسية، والرسوم الملوكية، والرنوك السلطانية".

"وكان هذا السرادق، متى أقيم على أساطينه، يشبه فى هيئته إيوانا فخما هائلا، ترامت أرجاؤه، وتباعدت أنحاؤه، وتناوحت أطرافه، وتدانت أكنافه، وانبسطت كرته، لأنه كان مع هذا مستدير الشكل، يضم فى رحباته الواسعة: أربعة إيوانات كبيرة، تعلوه من وسطه قبة



شاهقة، نهضت على أربع أساطين تمايزت عن سائر أعمدته بالفخامة والسمو، وقد انتثرت فى سماء القبة كواكب المشكاوات المصنوعة من البلور الفاخر، ذى الألوان الزاهرة، والأشكال الباهرة، تنبعث منها، فى ليالى الاحتفال: الأنوار المتلألئة، بألوانها المتألقة، وزُخرفت بالتقاصيص العجيبة، والفصوص الغريبة مما قد يعز عمل مثله الآن، مهما بذل فيه من بدرات الأموال".

"وناهيك به من سرادق، كان عند ما يُراد إقامته فى أيام المولد، لا يستطيع أن يستقل بتشييده وترتيبه، وتثبيت أساطينه، وشد أطرافه، وتركيب أستاره: أقل من خمسمائة رجل من أشداء الرجال، كان يؤتى بهم من بحارة الأسطول المصرى المختارين".

"وكان يُنصب فى الحوش السلطانى من قلعة الجبل. وعندئذ ترى أمامك مدينة جليلة، بها كل ما يسر النفوس، ويشرح الصدور، ويُشعر بالهيبة والجلال، والعزة والجمال، وظهر لك غاية فى البهاء والروعة، وآية فى الفخامة والبهجة".

"قال ابن إياس: إن الأشرف قايتباى أنفق على هذه الخيمة (أى هذا السرادق) أكثر من ستة وثلاثين ألف دينار. وكان من أهم شعائر الدولة المصرية وأجلها".

"فإذا كان اليوم الأول من ربيع الأول، نُصب هذا السرادق بالحوش الكبير بالقلعة، وفيه يقوم الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف طوال أيام المولد ولياليه الاثنى عشر، فى كل سنة، وكان يضاء فى الليالى بآلاف من الشموع الكبيرة المعروفة بالموكبية، وغيرها من ذوات الأحجام والأطوال المختلفة، يضاف إلى ذلك مئات من الثريات، وأحمال القناديل، وعلائق المشكاوات، حتى يعود الليل فيه نهارًا".

* * *

الليلة الكبـــيرة

"جرت العادة فى كثير من السنين أن يُحتفل بليالى المولد النبوى الشريف، ابتداء من اليوم الأول من شهر ربيع الأول، وأن يكون ذلك عاما فى سائر بلاد المملكة المصرية. فإذا كانت



الليلة الختامية، تضاعفت الجهود، وعمت الزينات، وقامت الولائم، وانتشرت المآدب، وسيرت المواكب، وارتفعت فيها الأصوات بالأدعية والأناشيد، ويتطوع رجال الأسطول المصرى فى إقامة السرادق العظيم بحوش القلعة، وإعداده إعدادًا فخما، فتفرش فية البسط الثمينة، والسجاجيد الفاخرة، وتُصفّ الأرائك الوثيرة، وتنثر فى أنحائه المقاعد الجليلة، عليها الطنافس المزركشة، والنمارق المصفوفة، والزرابى المبثوثة، وكل ذلك فى نظام محكم، وترتيب غاية فى الإتقان".

"وبعد أن يبلغ شأوه من الأناقة والإحسان، يحضر الخليفة العباسى المصرى، يحف به القضاة الأربعة، ويتلوهم العلماء والفقهاء ورؤساء الأروقة، ثم الأمراء والقواد وكبار رجال الجيش، ثم عظماء الدولة، ومديرو الإدارات فى الحكومة، ومتقدمو أرباب الوظائف. ثم أعيان الأمة، ووجوه التجار، ومياسر الناس، وقد امتطى أكثرهم الخيول المطهمة، والبغال الموسومة، والبراذين الفارهة، والحُمُر المخدومة، ثم تتوالى المواكب، فى صدورها مشايخ الطرق الصوفية، تحيط بهم حملة الأشاير والأعلام، وتتقدمهم أصحاب الطبول والزمور. ويتلوهم الأتباع والمريدون، رافعين أصواتهم بأدعيتهم الموروثة، وأورادهم المنثورة، وأناشيدهم المأثورة".

"ثم يحضر بعد ذلك كبار الضيوف، ووجوه الواردين من الأقطار الإسلامية. وكذلك السفراء، والقصاد الوافدين من الممالك المجاورة، ومن فى حكمهم".

"وتسير هذه الجموع الحاشدة، فى مواكبها الحافلة، وأزيائها التقليدية، والطبول تضرب، والزمور تطرب، حتى تصل فى نظام وترتيب إلى ساحة الحوش السلطانى. فيستقبلهم على أبواب القلعة مندوبو الدولة، ويتلقاهم عند أبواب السرادق رجال من حاشية السلطان، بكل ترحيب وتكريم. وهناك يجلس كل فريق على حدة، فى المكان المعدّ له من أروقة السرادق، كل على حسب طبقته".

"فإذا استقر بهذه الجموع المقام، أخذ القراء فى ترتيل آى الذكر الحكيم بأصوات جميلة،



ونغمات مُشجية، ثم يقوم الوعاظ فيخطبون بين الملإ الحاشد، ويذكّرون الناس بما يجب لهم أو عليهم نحو الله ونحو أنفسهم، ويحثونهم على ما أمر الله به من العدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، ويحذرونهم ما نهى عنه من الفحشاء والمنكر والبغى. ويدعون إلى التعاطف والتراحم، وإسداء المعروف، والتعاون على البر والتقوى، وأداء الأمانة، ثم يُخوفون بما أعد الله لذوى الإثم والعدوان، ولا يزالون يبدون ويعيدون حتى تخشع القلوب، وتُستدرّ العيون".

"وبعد الانتهاء من ذلك وما يتبعه، تُمدّ الأسمطة الزاخرة، بالأطعمة الفاخرة، فيتناوب جميع من حضر، من كبير وصغير، وغنى وفقير، ما حفلت به الموائد، من الألوان والثرائد. فإذا ما انتهوا من الطعام وما يتبعه رفعت الموائد، وطويت الأسمطة، وعاد كل إنسان إلى مكانه، فيأمر السلطان بتفرقة العطايا والهبات، وتوزيع المنح والصلات، ثم تدار عليهم أنواع الأطباق والصوانى الحاملة لصنوف الحلوى، ولذيذ الأشربة".

"وفى خلال ذلك يكون السلطان جالسًا برواقه المختار من السرادق، وحوله حاشيته الخاصة، ومعه رجال الدولة، فيدعى كل فريق على حدته للمثول بين يديه، فيسلم إليه ما خصه من الخلع الثمينة المزركشة، والكساوى الجيدة المصنوعة من شقق الحرير المحكم النسج، البديع الألوان. فيناولها طبقات العلماء، والفقهاء، والوعاظ، والقراء، والمنشدون، وغيرهم من أرباب الوظائف، ومشايخ الطرق الصوفية، وأعيان الناس، ووجوه الأمة، كل على قدر منزلته. ثم توزع أموال الصدقات، وما خُصص منها فى الخيرات والمبرات، فتعم الناس جميعًا، وتخص أهل الستر منهم، أولئكم الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف. ثم تنثر الدراهم على الجماهير من الفقراء والمعوزين بسعة وسخاء. وهنالك يرتفع الدعاء للسلطان بطول العمر، ودوام العز، وعلى الجملة يعم الخير والسرور فى هذه الليلة المباركة سائر الناس".

* * *



السلطان الغورى

"كان السلطان الغورى طوال عهده، عند حلول شهر ربيع الأول من كل سنة يأمر بإقامة السرادق الأشرفى العظيم بالحوش السلطانى الكبير من قلعة الجبل، وإعداده بكل ما من شأنه أن يجعل الاحتفال بالمولد شائقًا فخمًا كريمًا، فيقام ويهيأ بما جرت به الرسوم من الفخامة والأبهة والجلال".

"فإذا كان اليوم الحادى عشر من شهر ربيع الأول، اتُخذت فى مداخل أبواب السرادق أحواض من الجلد، تملأ بالماء الصافى المحلى بالسكر والليمون. ثم تعلق حولها الأكواب الفاخرة المصنوعة من الشَّبَهِ (النحاس الأصفر) والنحاس الأحمر، والمزينة بالنقوش الجميلة، والمنزَّلة فيها الكلمات القرآنية، والعبارات النبوية بالفضة وقد اتصلت هذه الأكواب بشوكات ارتبطت بسلاسل من النحاس اللامع البراق، وعلقت بعُراها التى تمسك بها".

"ويصطف حول هذه الأحواض طائفة من غلمان الشرابخانة، لمناولة الناس من هذا الشراب السائغ، لا فرق فى ذلك بين كبير وصغير. ثم تزين جنبات السرادق والأحواض بالأوانى الخزفية من النوع الصينى البديع الأشكال، الجميل الرسوم والألوان، وتصف الكاسات النحاسية المحلاة بالنقوش الفضية فى أوضاع أنيقة تسترعى الأنظار. وبهذه الكاسات، وهاتيك الأكواب، يتناول الصادر والوارد من الناس، هذا الشراب السائغ اللذيذ. ويبالغ الغلمان الشرابدارية وعرفاؤُهم فى إرضاء كل طالب، وإرواء كل شارب بعد أن يكون الغلمان قد قاموا بتزيين الشرابخانة حتى تصير بهجة للناظرين".

"وعند حلول الوقت المعين للاحتفال -وكان ذلك بعد صلاة العصر- يصعد الخليفة العباسى المصرى إلى القلعة فى ركبه العظيم، يحف به القضاة الأربعة ومن يليهم من رجال الشرع الشريف والشهود المعدلون. ثم يتلوه الأتابكى سودون العجمى فى كوكبة من الأمراء والقواد ومن يليهم من مقدمى الجيش. ثم كبار العلماء والفقهاء والوعاظ والقراء، ومن يليهم من المقدمين ثم أعيان الأمة ووجوه الناس، ثم المباشرون وأرباب الوظائف وأصحاب الرتب.



ثم مشايخ الطرق الصوفية وأتباعهم ومريديهم، فى مواكبهم المرتجة بطبولهم وزمورهم ومنشديهم، ثم طباق الجند وصفوف العساكر ورجال الحفظ. وجميعهم يرفلون فى الثياب الفاخرة حسب درجاتهم ومقدرتهم. أو كما يقولون: فى الشاش والقماش. وعلى أحسن زى، وأجمل حلية".

"وبعد أن يكتمل اجتماع هذه المواكب الحاشدة بحوش القلعة، يدخلون السرادق الأشرفى، وينتشرون فى أرجائه، ويأخذ كل فريق مكانه المعد له من أروقته المترامية الأطراف، ثم يبدأ القراء فى تلاوة آى الذكر الحكيم بأصواتهم الجميلة، وأنغامهم المشجية، وترتيلهم المؤثر، يليهم خطباء الوعظ والإرشاد فيلقون على الناس الأقوال المأثورة فى الأوامر والنواهى الدينية، ثم يقوم أرباب الطرق الصوفية بتلاوة أورادهم وأدعيتهم، وكل فريق يؤدى خدمته المخصص بها".

"فإذا انتهوا جميعا من شؤونهم، نصبت الموائد عليها الأطعمة الحافلة، ومدّت الأسمطة بمختلف الألوان الشهية، وصنوف المآكل المتنوعة الجيدة الهنية، ودارت عليهم الطاسات الفاخرة بالأشربة اللذيذة المرية، فإذا قضوا من هذه المآدب الجليلة أربهم، وتناولوا منها ما لذ وطاب لهم، عاد كل إنسان إلى مكانه، وتجمع كل فريق فى إيوانه. وهنالك تنهال عليهم الإنعامات السلطانية، وتشملهم المنح والهبات الملوكية..".

* * *

وفى بدايات العصر العثمانى اعتور الاحتفال بعض الفتور على المستوى الرسمى، ولكنه، على المستوى الشعبى، كان يسير على حاله. يقول السندوبى فى ذلك:

"وظل نواب السلطنة العثمانية وولاتها على مصر - بعد خير بك - يقومون بمراسم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بين العناية والتقصير، حسب الظروف والأحوال، كل على قدر همته من الرفعة والتدنى. إلى نهاية الحكم العثمانى".

"على أن الأمة المصرية كانت تقوم من جانبها بما تقصر عنه همم الولاة من أهل الخمول والقصور".



"قال الجبرتى: ولأهل مصر سنن وطرائق فى مكارم الأخلاق، لا توجد فى غيرهم.. ولهم عادات فى أيام المواسم، مثل: أيام رجب، والمعراج، ونصف شعبان، وليالى رمضان، والأعياد، وعاشوراء، والمولد النبوى الشريف".

"(فكانوا) يطبخون الأرز باللبن، والزردة، ويملأون من ذلك قصاعا كثيرة، ويفرقون منها على من يعرفون من المحتاجين. (وكان) يجتمع فى كل بيت الكثير من الفقراء، فيوزعون عليهم الخبز، ويأكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة، ويعطونهم بعد ذلك دراهم.. وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجمية، والشريك: على المدافن والترب، فى الجمع والمواسم".

* * *

بيت السادة البكرية

"كان بيت السادة البكرية فى تلك الحقبة، يقوم بالساحة الكبرى التى كانت تمتد من جنوب دار الأوبرا الآن إلى مسجد العشماوى، وتشمل حارة عبد الحق السنباطى غربًا، إلى دار البريد شرقًا. وكان يطل على بركة الأزبكية شمالا. وكان حوله ميادين واسعة".

"هذا البيت العامر الجناب، الواسع الرحاب، والمترامى الأطراف، المتنائى الأكناف، كان موئلا لأرباب الطرق الصوفية، ومنتدى لمجامعهم الدورية. وكان شيوخ آل الصديق يقيمون معالم الاحتفال بالمولد فى ساحاته، وينصبون الأعلام والزينات فى باحاته، ويوقدون أحمال القناديل والثريات فى سواريه وشرفاته. ويذبحون فيه الذبائح، ويقدمون للناس العطايا والمنائح، فكان فى أيام المولد قبلة القاصدين، ومحط رحال الوافدين، وملجأ الفقراء والمعوزين".

"فإذا كانت الليلة الختامية للمولد، حضر الباشا الوالى، وكبار رجال الحكومة، وزعماء الإنكشارية، وأعيان المباشرين، وأرباب الوظائف، وغيرهم من وجوه الأمة، ورؤس التجار، وأصحاب الصناعات والحرف، لمشاهدة الاحتفال بهذه الذكرى الكريمة. وكانت تمد لكل



من حضر، الأسمطة الحافلة بألوان المطاعم، والأوانى الرحبة المليئة بالثريد، عليها أبضاع اللحوم الناضجة الشهية. فيتناول من ذلك من شاء مالذ له وطاب".

"وبعد الانتهاء من الطعام يصطفون على الآرائك والكراسى، ويقعد أكثرهم على البسط والسجاجيد، أو على الحصر المفترشة حول سارية الذكر. وهنالك تقوم حلقات الصوفية وأهل الطرق، يذكرون الله، ويتناشدون الأناشيد المعروفة عندهم، وتحدث لبعضهم أطوار من الجذب، فتكون صيحات وتواجد، وزعقات وتساند، ويظهر على السامعين الشىء الكثير من الحركات الدالة على الاستحسان والاستطراب".

"ويجلس فى بعض الساحات حلقات أخرى لقراءة الأحزاب، وتلاوة الأوراد، بأصوات مرتفعة صادرة من أقصى حلوقهم، فيكون لها دوى خاص فى الأسماع. ولا يزالون جميعًا فى هذه الأحوال إلى الثلث الأخير من الليل. ثم يأخذون فى الانصراف".

"ومما يذكر أنه فى يوم الجمعة 11 من ربيع الأول سنة 1202هـ- 1787م لما أقيمت معالم الاحتفال بالمولد، ونصبت سوارى الزينة عليها الأعلام، ومدت الحبال وعلقت فيها الفوانيس، والثريات والقناديل، واستنارت الساحة بالأنوار المتلألئة ، وحضر المدعوون لشهود الليلة الختامية على العادة حضر الوالى العثمانى عابدين باشا مدعوا، واستقبل بحفاوة بالغة، فلما شاهد من ذلك مالا عهد له به، سر كثيرًا وجاد ببعض الإنعمات، وكان الاحتفال بهيجًا شائقًا، وكان اشتراك الأمة فيه آية فى العناية والبذل والسخاء".

* * *

مراد بك

"ولما صار أمر الحكومة المصرية فى يد مراد بك رأس المماليك، جرى الاحتفال بالمولد على العادة، وأقيمت معالم الاحتفال، وامتدت الزينات فى أرجائه. وكان بين السيد محمد أفندى البكرى وبين مراد بك شىء من المغاضبة والتهاجر وسوء التفاهم، فنهض وسطاء الخير فى السعى إلى إصلاح ذات البين. وما زالوا بمراد بك حتى حملوه على الحضور إلى بيت السادة

البكرية، وأزالوا ما كان بينهما من التقاطع، فتصافحا، وتفاهما وتصالحا، وزال ما كان فى نفس كل منهما من أثر. وكان لذلك رنة فرح وسرور عند الناس جميعا".

"وبعد صلاة العشاء مدت الموائد الحافلة بالأطعمة الفاخرة، لمراد بك وحاشيته، ومن حضرها من الخواص، فأكلوا وتبسطوا فى الأحاديث. وبعد الفراغ من تناول الطعام، نهضوا فغسلوا أيديهم على جارى العادة، ثم جلسوا على مقاعدهم يستمعون إلى قراءة القراء، وإنشاد المنشدين، وشاهدوا حلقات الصوفية وهم يتلون أورادهم وأحزابهم، كما شاهدوا حلقات الذكر، وترنح المترنحين، وتمايل المتجاذبين، وغير ذلك من المشاهد، ومكث مراد بك فى جار البكرى حتى منتصف الليل. ثم نهض وخلع على السيد محمد البكرى فروة سمور من النوع الفاخر.. وانصرف بعد ذلك راضيًا مرضيًا".

* * *

المولد النبوى أيام الحملة الفرنسية

كانت الحملة الفرنسية فى سنة 1798م مصيبة أصابت الأمة المصرية، قابلها المصريون بجميع أنواع المقاومة، وشرّفوا سجلات البطولة والأبطال بأسماء آلاف الشهداء الذين لقوا الله فرحين مستبشرين.

حاول نابليون – أمام صلابة الجهاد – أن يستغل عاطفة المصريين الدينية فى مخادعتهم، فادعى أنه مسلم، وأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وسعى نابليون أيضا لاستغلال محبة المسلمين الكبيرة لنبى الإسلام ﷺ، وتعلقهم بكل ما يتصل به من قريب أو بعيد، فأعاد الاحتفال بالمولد النبوى الشريف الذى كان قد توقف مع نزول العدو أرض مصر.

قال السندوبى:

"بعد أن رأى نابليون أن الأمر قد استتب له، أخذ يفكر فيما يغطى به سخط الشعب



المصرى عليه، ويقرب قلوب الأمة إليه. رأى أن من الوسائل التى قد تؤدى إلى ذلك، أن يأمر بإحياء الاحتفال بذكرى المولد النبوى. فقد يدخل بهذا الاحتفال والمشاركة فيه، شيئًا من الابتهاج والسرور على نفوس المصريين، ويرضى عواطفهم، ويجدد لهم ذكرى الأعياد والمواسم التى ألفوها حافلة بأسباب الأفراح، ووسائل الخير العام والبر الشامل، والتى كانت فى اعتبارهم، فى عداد الواجبات الدينية، أو التقاليد القومية".

"قال الجبرتى: سأل سارى عسكر (نابوليون) عن المولد النبوى لماذا لم يعملوه كعادتهم؟ فاعتذر الشيخ (خليل) البكرى بتعطيل الأعمال، وتوقف الأحوال..! فلم يقبل، وقال: لابد من ذلك.. وأعطى له 300 ريال فرنسيا معاونة، وأمر بتعليق تعاليق وحبال وقناديل.. واجتمع الفرنساوية يوم المولد. ولعبوا ميادينهم، وضربوا طبولهم ودبادبهم. وأرسل الطبلخانة الكبيرة إلى بيت الشيخ البكرى. واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة (بركة الأزبكية) تحت داره.. وهى عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية، وعدة آلات ومزامير مختلفة الأصوات مطربة. وعملوا فى الليل صواريخ تصعد فى الهواء..".

* * *

مستشرق انجليزى يصف الاحتفال
سنة 1250هـ 1834م

قال السندوبى: "وفى هذا العهد كان العالم الإنجليزى (إدوارد وليم لين) يزور القاهرة، فشاهد الاحتفال بالمولد النبوى، فوصفه وصفًا شيِّقًا، فكان طرفة من أحسن الطرف، وجاء من أجمل التحف. وقد أثبته فى كتابه "أحوال المصريين الحديثين وعاداتهم"، فرأيت من الخير إيراد هذا الوصف فى كتابى هذا لاطلاع قراء العربية عليه.." .

"قال العلامة إدوارد وليم لين: فى أول ربيع الأول، الشهر الثالث من شهور السنة الهجرية، يبدأ الاستعداد للاحتفال بمولد النبى، وأكبر ساحات هذا الاحتفال شأنا: الجزء الجنوبى الغربى لذلك الفضاء الواسع المعروف ببركة الأزبكية. وهو فضاء يكادينقلب كله فى

موسم الفيضان إلى بركة، وفى هذه الحالة يكون الاحتفال على حفافى البركة. ولقد كان الحال كذلك لعدة سنين مضت. لكن جفاف البركة فى هذه السنة، وفى موعد المولد، جعلها الساحة اللائقة بالاحتفال".

"فى هذه الساحة أقيمت صيوانات كثيرة، جلها للدراويش. وفيها يجتمعون كل ليلة للقيام بحلقات الذكر، ما دام الاحتفال بالمولد. وبين هذه الصيوانات ينصب "صارى" يثبت بالحبال، ويعلق فيه من القناديل اثنا عشر، أو أكثر. وحول هذا الصارى تقوم حلقة الذكر. وهى تتكون عادة من نحو خمسين أو ستين درويشا".

"وعلى مقربة من حلقة الذكر ينصب "القائم"، وهو مكون من أربعة "صوارى" فى خط مستقيم، بين كل اثنين منها مدى بضع ياردات، وقد شدت بينهما، ثم إلى الأرض تحتها، حبال عدة، علقت بها القناديل الكثيرة، فى أوضاع مختلفة، وأشكال منوعة، يراها الرائى فى شبه أزهار، وفى صور آساد، وفى هيئآت أخرى متناسقة، ومنها ما ترسم به كلمات كاسم الله، أو اسم النبى ﷺ، أو كلمة التوحيد، أو غير ذلك من الكلمات المأثورة. وقد تكون مجرد أشكال للزينة".

"وفى اليوم الثانى من الشهر، ينتهون من إقامة معالم الاحتفال ومعداته فى العادة. ثم يشرعون فى اليوم التالى، فى مظاهر الاحتفال ليلا ونهارا، إلى الليلة الثانية عشرة من الشهر. وهى فى طريقة الحساب الإسلامية: الليلة السابقة لليوم الثانى عشر، وهى ليلة المولد الكبرى. فى تلك الأيام التسعة والليالى التسع، تحتشد الجموع فى الأزبكية".

"وأنا أدون ملاحظاتى هذه فى أثناء المولد، فأصف احتفال هذه السنة، سنة 1250هـ، 1834م، وأذكر بضع أمور اختلف فيها احتفال هذا العام عن احتفالات الأعوام السابقة".

"فى أثناء النهار يتسلَّى الناس، فى الساحة الكبرى، بالاستماع إلى الشعراء، وهم رواة قصة أبى زيد، وبالتفرج على الحواة و"الخلابيص" وغيرهم".

"أما الغوانى فقد أكرهتهم الحكومة، من عهد قريب، على التوبة وترك مهنتهن من رقص ونحوه. فلا أثر لهن فى احتفال هذه السنة. وكن فى الموالد السابقة من أكثر العاملين فى



الاحتفال اجتذابا للمتفرجين. وفى عدة أماكن من الشوارع المجاورة لساحة الاحتفال، أقيمت "مراجيح" قليلة و "نصبات"لبيع الحلوى كثيرة".

"وفى بعض الاحتفالات الماضية كنت ترى من يلعبون على الحبال من "الغجر" لكن لا أثر لهؤلاء فى مولد هذا العام".

"وأما فى أثناء الليل فتضاء الشوارع المحيطة بساحة المولد، بقناديل كثيرة تعلق ـ غالبا ـ فى فوانيس من الخشب. ومن دكاكين المأكولات ونصبات الحلوى ما يبيت مفتوحا طوال الليل. وكذلك القهاوى التى قد يكون فى بعضها، وفى غيرها من الأماكن: شعراء ومحدثون، ينصت إليهم كل من أراد من المارة".

"وفى هذا الحى ـ فى كل ليلة من ليالى المولد ـ تمر مواكب الدراويش بعد منتصف الليل بساعة أو أكثر، وهم فى مواكبهم الليلية هذه يحملون "مناور" وهى عبارة عن عصى طويلة فى أعلاها عدد من القناديل. وذلك بخلاف مواكبهم بالنهار، فإنهم يحملون فيها رايات. والموكب من مواكب الدراويش، يسمى فى عرفهم "إشارة الطائفة"، سواء أكان من مواكب النهار بالرايات، أم من مواكب الليل بالمناور".

"وهؤلاء الدراويش، أكثر ما يكونون، من الطبقات الدنيا. وليس لهم زى خاص يمتازون به. بل جلهم يلبسون العمائم المعتادة. ومنهم من يقتصر على الطربوش أو اللبدة. وغالبهم يلبس القمصان الزرق، أو الزعابيط. وهو زيهم الذى يظهرون به عادة فى أعمالهم اليومية، أو فى دكاكينهم".

"أما فى الليلتين الأخيرتين فيكون المولد أكثر زحامًا، وأسباب التفرج والمسليات أعظم منها فى الليالى السابقة".

"وسأصف فيما يلى ماشاهدته فى الأولى من هاتين الليلتين:

"كان القمر عاليا يبث الحياة فى مناظر الاحتفال. فذهبتُ إلى الشارع المعروف بسوق البكرى، تبع بركة الأزبكية، لأشاهد ذكرًا قيل لى إنه سيكون خير أذكار تلك الليلة. وكانت



الشوارع التى اخترقتها غاصة بالجماهير، وقد سُمح للمارة بالتجول دون أن يحملوا فوانيس. أما النساء فلم يكد يكون لهن أثر بين المارة. وهذا مألوف بالليل. ولما وصلتُ إلى محل الذكر فى سوق البكرى، وجدته أكثر أماكن المولد ازدحامًا، ووجدت به نجفة ضخمة قد عُلقت فى وسطه".

"وكان بالنجفة ما يقرب من مائتى قنديل أو ثلاثمائة. وحول النجفة كثير من الفوانيس الخشبية، قد تدلت من كل منها عدّة قناديل".

* * *

مولد الشيخ العشماوى

"ولم يكن الغرض من هذه الأنوار كلها مقصورًا على الاحتفال بالمولد النبوى. بل لوحظ فيها أنها قريبة من زاوية فيها ضريح (الشيخ درويش العشماوى) وكانت هذه ليلة مولده. وعند زاويته هذه تقوم حفلة ذكر كل ليلة جمعة. ولكنها لا تبلغ من الفخامة ما بلغت هذه الليلة، بمناسبة المولد النبوى".

"ومما لفت نظرى أننى شاهدتُ كثيرًا من مسيحيى القبط بعمائمهم السود. ولما كنت لم أكد أرى منهم أحدًا فى غير هذا المكان تلك الليلة، وكنت أسمع الباعة يكثرون من الجهر بقولهم "ملحة فى عين اللى ما يصلى على النبى" فكنت أحسب أن المسيحيين واليهود يكونون معرضين للأذى أو للإهانة على الأقل، فى هذا الوقت الذى اشتدت فيه حماسة المسلمين.. وقد سألت عن السبب فى وجود كثير من الأقباط فى حفلة الذكر هذه؟ فعلمتُ أن قبطيا منهم أسلم، وهو الذى تبرع بكل نفقات الاحتفال بمولد الشيخ العشماوى".

"جلس الذكيرة، وكانوا نحوًا من ثلاثين "مربعين" على حصر قريبة من البيوت، فى جانب من الشارع. وكانوا حلقة فى شكل مستطيل، وفى داخل الحلقة، فى وسط الحصر، أقيمت ثلاث شمعات كبيرة، طول كل واحدة منها نحو أربعة أقدام. وقد أُثبتت فى شمعدان قليل الارتفاع".



"وكان أغلب الذكيرة (أحمدية) من الطبقات الدنيا، وفى زى حقير، وعلى كثير منهم عمائم خضر. وقد جلس فى أحد طرفى الحلقة أربعة من المنشدين معهم صاحب ناى".

"أما أنا فقد حصلت، من قهوة قريبة من الحلقة، على كرسى من الجريد وبشىء من المجهود أعاننى عليه خادمى، تمكنت من أن أجد لى محلا مع المنشدين، وهناك قعدت أشهد مجلسًا من مجالس الذكر. وهأنذا ذا أصفه وصفًا كاملا بقدر المستطاع، كى يوجد فى ذهن القارئ صورة من مجالس الذكر الذى تألفه القاهرة وترضى عنه".

* * *

مجلس الذكـر

"بدأ الذكر فى نحو الساعة الثامنة ـ أى بعد الغروب بثلاث ساعات ـ واستمر ساعتين.. بدأه الذكيرة بقراءة الفاتحة معا، بعد أن قال شيخهم أو رئيسهم بصوت مرتفع: "الفاتحة"، ثم تلوا ـ مترنمين ـ الدعاء الآتى، وهو:

"اللهم صلّ على سيدنا محمد فى الأولين، وصل على سيدنا محمد فى الآخرين، وصل على سيدنا محمد فى كل وقت وحين، وصل على سيدنا محمد فى عِلِّيِّين إلى يوم الدين، وصل على الأنبياء والمرسلين فى السموات والأرضين. ورضى الله تبارك وتعالى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، وعن أوليائه المقربين. وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين. اللهم آمين".

"ثم لازموا الصمت ثلاث دقائق أو أربعًا، ثم أخذوا فى قراءة الفاتحة سرا".

"أقول: وهذه المقدمة لمجالس الذكر، مما اعتاده كل دراويش مصر ـ على اختلاف طوائفهم".

"بعد هذه المقدمة، شرعوا فى الذكر وهم جلوس، على الوصف المتقدم، ينشدون على مهل: (لا إله إلا الله) وهم فى إنشادهم هذا ينغضون رؤسهم، ويثنون أجسامهم مرتين فى كل



مرة ينشدون فيها: (لا إله إلا الله) ولبثوا على هذه الحال ما يقرب من ربع ساعة. ثم ردَّدوا هذه العبارة، هذه المدة أيضًا، ولكن بنغمة سريعة، تصحبها حركات أسرع. وفى خلال ذلك يُنشد المنشدون: موشحات أو قصائد، بأنغام مناسبة لأنغام الذكر. وهذه القصائد والموشحات موضوعها فى العادة، حب النبى ﷺ ومدحه".

"وكان يتخلل الذكر صياح أحد المنشدين بقوله (مدد) ومعنى مدد، فى هذا المقام، استمداد العون الروحى من الله. وبعد أن فرغ الذكيرة من شأنهم أخذوا يُردِّدون قول (لا إله إلا الله) مدة تقرب من المدة التى قدّمت ذكرها، ولكن بنغمة جديدة. يبتدئون ببطءٍ ثم يسرعون، ثم نهضوا وقوفا، بالترتيب الذى كانوا عليه وهم قعود، وردَّدوا العبارة نفسها بنغمة أخرى"..

"ثم أخذ الذكيرة يُردِّدون عبارة (لا إله إلا الله) وهم لا يزالون وقوفًا، بنغمة عميقة، وصوت أجش، مشدّدين النبر على (لا) وعلى المقطع الأول من آخر لفظ الجلالة (الله) وأحسبهم كانوا يبذلوا فى النطق شيئًا كثيرًا من الجهد. فكان صوتهم أشبه بالصوت الذى تسمعه إذا ضربت على حافة طنبور. وكان كل ذكير يترنح إلى اليمين ثم إلى الشمال، كلما ردد (لا إله إلا الله)".

"هذا، وقد جُمعت أثناء الذكر نقود للمنشدين. أما الذكيرة فلا أجر لهم "

"ولقد رأيت إشارة مرت بنا فى مجلس الذكر الذى وصفته، وهو ذكر يستمر طوال الليل حتى أذان الفجر، ولا يستريح الذكيرة إلا بين كل دورين. وفى فترة الاستراحة يتناولون القهوة عادة، ومنهم من يدخن".

* * *

ثم ينتقل السندوبى إلى وصف مظاهر الاحتفال بالمولد فى عهد الملك الشاب فاروق الأول، فيقول:



الملك فاروق الأول

"أما فى عهد صاحب الجلالة الملك فاروق الأول، فقد جرى الأمر فيه على النهج الذى رسمه والده الملك فؤاد الأول، أسكنه الله فسيح جناته ـ من صرف بالغ العناية بمولد سيد المرسلين، وإمام الهداة والمتقين: سيدنا محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه، والافتنان فى إحياء ذكراه الكريمة، بما يليق به من الفخامة والجلال، والأبهة والجمال. فقد رأينا آثار همة الفاروق العالية فى الاحتفال بالمولد الشريف، وقد جاء آية من آيات الروعة والبهاء، والبهجة والرواء".

"ومن الليالى الغر التى لا أنساها ما حييت، ليلة الثانى عشر من ربيع الأول سنة 1364هـ فبراير 1945م والتى تعد بحق مثالا لما يجب أن يكون عليه الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف فى كل عام".

"فقد شهدت فى ساحة المولد بصحراء قايتباى ـ المعروفة عند العامة بصحراء الخفير ـ معالم الزينة التى تأخذ بالألباب، ومظاهر الاحتفال التى بدت فى شكل فخم، ونظام جليل. هناك، وفى هذا الميدان المترامى الأطراف، أقيم السرادق الملكى البديع، وقد تجلى فى زخارفه، وماس فى أستاره ومطارفه، وفرش بالطنافس الثمينة، وصُفّت فى رحابه الأرائك المحلاة بالذهب، وانتثرت فى جنباته النمارق الموصوفة، واسترسلت فى ساحاته الكلل الحريرية، ورفعت على سواريه الأعلام الملكية، وعلقت فى مداخله المصابيح الباهرة الأنوار، وفى سماواته الثريات الآخذة بالأبصار، والجاعلة الليل فيه كوضح النهار".

"كما فرشت أرض الميدان بالرمل الأصفر والأحمر، ووقف على أبوابه رجال الحرس الملكى فى ملابسهم المزركشة، وشاراتهم الجميلة. وعلى مقربة منه رجال البوليس وحراس الأمن، لحفظ النظام، ومنع الزحام، وتسهيل حركة المرور، على الواردين فى السيارات، والمقبلين فى العربات، من مختلفت الطبقات. ووفد على هذا السرادق وزراء الدولة، وشيخ الأزهر، وطوائف العلماء، ووكلاء الوزارات، ومديرو الإدارات، ورؤساء المصالح، وكبار



الموظفين، وقواد الجيش، وصنوف الضباط، وكبراء الأمة، وأعيان الناس من ذوى المراتب والألقاب. وجميع هؤلاء قد وقف فى جلال ووقار، انتظارا لتشريف حضرة صاحب الجلالة الملك".

"وفى قبيل الظهر بساعة، بينما هذا الجمع الحاشد فى الانتظار، إذ تعالت هتافات الجماهير المحتشدة على قوارع الطرق المؤدية إلى ساحة المولد؛ بحياة صاحب الجلالة الملك. فكان ذلك إيذانا بوصول الركب الملكى الفخم. وقد أقبل جلالته بوجهه المشرق على هذه الجموع مشيرًا بيده الكريمة إشارة التحية والسلام. ولما اقتربت العربة من السرادق، خف إلى استقبال جلالته: حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى، شيخ الجامع الأزهر، وحضرة صاحبا السعادة رئيسا مجلسى الشيوخ والنواب، وأصحاب المعالى الوزراء. وغيرهم من علية الناس الذين شذت أسماؤهم عن الذاكرة".

"وعندما وصلت المركبة الملكية قبالة السرادق الملكى العظيم، سُمعت طلقات المدافع تدوى تحية للمليك الكريم. ثم أخذت الموسيقى تصدح بأنغامها الشجية، بالسلام الملكى. ولما ترجل جلالة الفاروق عن مركبته الملكية، تفضل بمصافحة مستقبليه فى سرور وابتهاج، ثم شرف السرادق متصدرًا الاحتفال فى هالة من الوزراء، والعلماء، وكبار رجال القصر".

"ثم لم يلبث أن نهض متجها نحو العلم، ووقف تحت ظلاله، يحف به رئيس مجلس الوزراء، والوزراء، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى، وكبار الحاضرين. فعرض بعض فرق الجيش من أسلحته المختلفة، فكان أول ما عرض: فرقة الفرسان، ثم فرقة الموسيقى الراكبة، ففرق من السيارات الثقيلة والخفيفة برجالها، ففرقة المدافع المضادة للطائرات، ثم كتائب من المشاة، فرجال سلاح الإشارة، ففرقة القسم الطبى. وكانت كل وحدة من هذه الوحدات تحيى جلالة الملك عند مرورها بين يديه".

"وبعد الانتهاء من عرض الجيش، تقدمت بين يدى جلالته مشايخ الطرق الصوفية برجالها ومريديها، حاملين لأعلامهم وشاراتهم، وكل شيخ يمر بين يديه يقف هنيهة لقراءة



الفاتحة، وتلاوة بعض الأدعية المأثورة، بطريقتهم المعروفة، فى القراءة والدعاء".

"ولما انتهى مرور أصحاب الطرق، عاد جلالته إلى السرادق الملكى، حيث قدمت صنوف الحلوى، وأنواع المرطبات، فتناول منها جميع الحاضرين".

* * *

سماع قصة المولد

"وبعد فترة قصيرة بارح جلالته السرادق الملكى، قاصدا تشريف سرادق السادة البكرية، وما هو أن أشرف عليه حتى نهض حضرة صاحب السماحة السيد أحمد مراد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية، وحوله جمع من كبار المشايخ، لاستقبال جلالته.. ولما شرف جلالته صدر المجلس قام حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف، وأخذ فى إلقاء قصة المولد الشريف".

"وما هو أن وصل إلى ذكر مولده ﷺ، حتى نهض جلالة الملك واقفًا، إجلالاً وإعظامًا، لهذه الذكرى الكريمة".

"وبوقوفه وقف الجمع الحاشد فى كمال الخشوع والإكرام. وعند الانتهاء من إلقاء القصة والدعاء، بدأ القراء فى تلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، بترتيل حسن، وتنغيم مطرب جميل. وجميع القراء من مشهورى المجودين، ومذكورى الملحنين، وأصحاب الأصوات الشجية، والأنغام العذبة الندية"..

"ثم تقدم الخدم والفراشون بصوانى الحلوى وأكواب المرطبات، إلى بين يدى جلالته ليتناول منها ما يشاء، كما أديرت بعد ذلك على سائر الحاضرين، فتناول كل أحد منهم ما لذ له وطاب".

"وفى أثناء إلقاء القصة الشريفة لم تنقطع المدافع عن دويها المطلق بنظام محكم، وترتيب بديع. كما أخذ المذيع بالراديو فى ترديد القصة من أبواقه لإسماع الجمهور. وبعد ذلك نهض



جلالة الملك وقرأ الفاتحة، وشاركه فى قراءتها جميع الحاضرين. وعندما هم بمغادرة السرادق اقترب من السيد الببلاوى وقبله. فرفع السيد يديه إلى السماء بحار الدعاء لجلالته بدوام العز، ومديد العمر، وأمن الحاضرون على دعائه. ثم تعالى هتاف الجماهير الحاشدة بحياة الملك الصالح فاروق الأول، فرقى جلالته حفظه الله، مركبته الملكية، عائدا إلى القصر العامر، تحف به القلوب وترمقه الأبصار".

❋ ❋ ❋

اهتمام الدولة بالاحتفال بالمولد

"ومن الرسوم المقررة، أن تقوم الحكومة فى هذا الاحتفال العظيم بنصيب وافر، وحظ كبير. إذ تقام سرادقاتها المختلفة، متسقة أمام السرادق الملكى فى أبدع تنسيق".

"فترى سرادق وزارة المالية مجاورًا لسرادق وزارة الداخلية، وإلى جانبه سرادق وزارة الأشغال، فسرادق وزارة العدل، فسرادق وزارة المعارف، ثم المواصلات، والزراعة والأوقاف، والشؤون الاجتماعية، والتجارة والتموين. يتوسطها سرادق رئاسة مجلس الوزراء، ويقاربها سرادقات مجلسى الشيوخ والنواب، فالأزهر الشريف، والخاصة الملكية، ومحافظة القاهرة. وكلها متجاورة وعلى أبعاد متفاوتة، وقد فرشت هذه السرادقات بأنواع البسط والسجاد الفاخر، من المصانع المصرية والشرقية. وصفت فى أرجائها المقاعد الذهبية، والكراسى الموطدة، ورفعت على سواريها الأعلام المصرية، وأعدت فيها الثريات الكهربائية، للإنارة ليلا".

"وكذلك أقيمت سرادقات مشايخ الطرق الصوفية، حافة بسرادق السادة البكرية، وعلى جوانب سرادقات الحكومة. على الرسم المقرر. وعلى أبوابها البيارق، وعلى سواريها الأعلام، مزدانة بشاراتهم المعروفة"

❋ ❋ ❋



مرسوم الحكومة بشأن الاحتفال بالمولد النبوى

"وكانت الحكومة أصدرت فى التاسع من شهر ربيع الأول، منشورًا تُذكِّر الناس فيه بما عليهم من واجبات الاحتفال بذكرى صاحب المولد الشريف، وما تقتضيه من العناية والبذل، فيما يعود على الناس بالنفع والخير، مع الافتنان فى إقامة الزينات، وإسداء المبرات. ولهذا كانت العناية بالاحتفال فى هذا العام شاملة سائر المديريات والمراكز والمدن والقرى فى أنحاء البلاد".

* * *

الاحتفال بالمولد فى الأقاليم المصرية

"ومما تجب الإشارة إليه، ويحسن إثباته فى هذا المقام، أن الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف، لم يكن قاصرًا على القاهرة و الأسكندرية، ولم يستأثرا به دون غيرهما من مدن القطر وبلاده. بل إنه كان وما زال عاما فى الولايات والمراكز، لا بل فى كثير من القرى والبنادر. وما برح الحكام والأعيان يقومون فى هذا الشأن بما يستوجب التدوين، ولا يستحق الإغفال. وإنى أصف ما يأتى عن مشاهدة حضور ومشاركة".

"فقد رأيت فى البلاد التى اتفق لى الإلمام بها، فى شهر المولد، من العناية بالاحتفال به ما يجدر عرضه فى هذا الكتاب تخليدًا له".

"رأيت أعيان البلاد ووجوه المدن، متى أوشك شهر ربيع الأول على الحلول، يجتمعون لدى حاكم البلد، إن كان مديرًا، أو مأمورًا، للتفاهم فيما بينهم على إحياء ليالى المولد الشريف كلها، وكيفية إقامة الزينات، وتسيير المواكب، وتوزيع الذبائح، والتوسع فى إنارة المساجد، وتنظيم حلقات الذكر داخلها، أو فى الصواوين التى تنصب لذلك. وفى إمداد الطرق الصوفية بما يلزمها من الزيوت والشموع وغيرها، وفى مد الموائد لإطعام الوارد والوافد، وبسط الأسمطة للرائح والغادى، من الفقراء وأهل الحاجة، وتفريق أنواع الحلوى والنقل، والمشروبات المسكَّرة على البادى والحاضر".



"ثم ينصرفون وقد تعهد كل واحد من موسريهم بالإنفاق على ليلة أو ليلتين، من ماله الخاص. وبهذا لا تلبث الزينات أن تقوم معالمها فى الشوارع والأسواق، وتنصب الخيام والصواوين فى الساحات المعدة للاحتفال فى البلد، وترفع الأعلام على سواريها. والمصابيح فى مداخلها وأبهائها، وتتزايد الأنوار فى لياليها".

"ويجتمع أرباب الطرق الصوفية لوضع النظم فى تسيير مواكبهم. فتنبعث فى أوقاتها المقررة، أما فى النهار فتتقدمها أعلامها وبنودها، وطبولها وزمورها، فى الأزياء الحسنة، والهيئآت الجميلة. وأما فى الليل فتتقدمها وتتخللها المشاعل الموقدة، أو المصابيح البيضاء الكروية الشكل، مضاءة ومرفوعة فى أعواد من الخشب مستطيلة، يحملها فريق من الفراشين، أو طائفة من الأتباع والمريدين".

"وفى أثناء هذه المواكب التى يسمونها (الزفف) يحمل بعض الأتباع نوعا من الفوانيس، مصنوعا من أنابيب الصفيح، ومغطى بالشاش الرقيق، وبها الشموع المتقدة.. وبعضهم يحمل (البازات) وهى نوع من الطبول الصغيرة، تمسك باليد اليسرى، ويضرب عليها بسير من الجلد باليد اليمنى. وبعضهم يحمل الدفوف، وينقر عليها نقرًا يتناسب مع النطق بذكر الله تعالى".

"تسير هذه المواكب يتلو بعضها بعضا، كل شيخ طريقة بموكبه الخاص فى بعض أحياء المدينة، أو فى شوارعها الكبيرة، بين التهليل والتكبير، وإنشاد المدائح النبوية، والصلاة والتسليم على خير البرية، مع قراءة بعض الأوراد والأدعية الخاصة بشيخ الطريقة الأول. حتى يصلوا، إما إلى المسجد المقرر إقامة الاحتفال فى جواره، وإما إلى بيت السرى المتعهد بالإنفاق، وإما إلى صيوان أكبر شيخ للطريقة فى البلدة. حيث حلقة الذكر حول الصارى القائم فى الوسط".

"وعلى صاحب الليلة ـ أى المتعهد بالإنفاق عليها ـ مراقبة احتياجات كل شيخ طريقة، أو صاحب حرفة مشترك فى الاحتفال، فيؤدى إليهم طلباتهم فورا. وذلك غير ما يقوم به من



الولائم العامة، وتوزيع اللحوم والخبز على المحتاجين، والشموع وأصناف الحلوى على كل مريد أو طالب. وعلى الجملة يكون بيت هذا الثرى أو صيوانه، فى يومه وليلته، مصدرا لكل خير، ومظهرا لكل بر، وعاملا من عوامل السرور والابتهاج.. طوال أيام المولد ولياليه".

"وفى يوم وليلة كل ثرى، يجتمع الناس فى بيته، أو فى صوانه، أو فى المسجد المتفق عليه، لسماع آيات القرآن الكريم من مشاهير قراء البلد، ويشهدون حلقات الذكر، وإنشاد المنشدين، وقراءة الأوراد والأحزاب والأدعية المأثورة. وفى أثناء ذلك تدار عليهم أكواب الشاى، أو فناجيل القهوة، أو بعض أنواع المشروبات المسكَّرة".

"وفى الليلة الختامية تفد على المدينة وفود هائلة من القرى المجاورة، فترتج البلد بهم، وتسير المواكب فيها سيرًا بطيئا لكثرة الزحام، ويكون السرور شاملا، والابتهاج عاما".

* * *

قال السندوبى:

"هذا ما شاهدته بنفسى فى عهد كل من الخديوى عباس الثانى، والسلطان حسين كامل، والملك فؤاد، رحمهم الله جميعا. وقد كان ذلك فى طنطا، والمنصورة، والزقازيق، وبنها، ودمنهور، وفى المحلة الكبرى، وزفتى، وميت غمر. كما علمت أن أمثال هذه الاحتفالات تقوم فى مديريات الوجه القبلى ومدنه. مع كثير من التنوع والتصرف على ما يقتضيه تخالف البيئات، وتباين الحالات، بين سكان الأقاليم واستعدادهم". انتهى.

* * *

هذا ما وفق الله إلى نقله من كتاب السندوبى، وفيه ما يبين مدى الحفاوة، والتعظيم، والحب، لذكرى مولد الحبيب صلوات الله وسلامه عليه، وأن الاحتفال به جامع لأبواب الخير التى حضنا عليها ديننا الحنيف، من قراءة القرآن، وذكر الله ذكرًا كثيرًا، والصلاة على النبى والسلام عليه تسليما، وسماع المدائح والدروس والمواعظ، وإظهار الشكر لله على نعمة الإسلام، ونعمة بعث رسول الله، والاجتماع على ذلك كله، وبذل الخير والمعروف، وإطعام



الطعـام، وإفشـاء السـلام، والإصـلاح بـين المتخاصـمين، ومقابلـة المسـلمين بعضـهم بعضًـا بالبشاشة وطلاقة الوجه، وإدخال السرور عليهم؛ فقيرًا وغنيًا، صغيرًا وكبيرًا..

هذا بالإضافة إلى ما يشاهد فى الموالد من أعـداد العصـاة والمذنبين الـذين يعلنـون تـوبتهم، ورجوعهم إلى الله، وغيرهم من غير المسلمين الذين تنشرح صدورهم للإسـلام عنـدما يـرون ما فيه من جمال ورحمة وعدل وبر.. فى ثنايا الاحتفال بمولد من بعثه الله رحمة للعالمين..

()



الكتاب الثالث

مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

حول العالم


وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT


الدولة العثمانية العلية

كانت الدولة العثمانية العلية هى دولة الخلافة الإسلامية لعدة قرون، والمدافعة عن حياض الإسلام ضد أوربا الصليبية، والذائدة عن عقيدة أهل السنة فى مواجهة التشيع الذى نشط فى زمن الدولة الصفوية فى إيران ومثل خطرًا داهمًا على الإسلام والمسلمين، وكذلك عقائد الخوارج التى نشبت فى جزيرة العرب على أيدى الوهابية.

تمثلت فى الدولة العثمانية مظاهر الاعتدال الإسلامى وجمال الدين ورونقه. فكانت الاحتفالات بمولد النبى ﷺ تعكس كل هذا وتؤكده. وقد أخذ المغاربة عن الدولة العثمانية موكب الشموع كمظهر من مظاهر الاحتفال الذى يحافظون عليه إلى يومنا هذا. (انظر الفصل الخاص بالمغرب فى هذا الكتاب)

* * *

وصف الكاتب الدينماركى العالمى هانس أندرسن بعض مظاهر هذا الاحتفال التى شاهدها بنفسه، وقامت مجلة أكتوبر بنشرها تحت عنوان "قصة دينماركية: مولد النبى ﷺ"(*) وقد قدمها الأستاذ عبد التواب يوسف فقال:

حل أندرسون ضيفا على القسطنطينية (تركيا)، وهى تحتفل بذكرى يوم مولد النبى محمد ﷺ، وإذا به ينبهر بهذه الاحتفالات ويخرج للمشاركة فيها، حاملاً مصباحًا ، كما تقضى العادات والتقاليد حينئذ، وهو لا يكتفى بذلك بل يمسك بريشته، أو قلمه، لكى يرسم لنا بالكلمات ذلك المشهد البديع، ويجعلنا نعايشه، كأننا حضور فيه، متابعون له، فى شغف واستمتاع.. وقد جاء هذا العمل ضمن كتاب أعماله الكاملة، وقصصه المرسومة، الصادر عن

(*) مجلة أكتوبر، العدد 1528 – السبت 4 فبراير، 2006 ص 73 – 75 مع اختصار يسير.



دار (تشانسلر بريس) ويضم 250 لوحة، وترجمه عن اللغة الدانماركية H.w.Dulcken.

* * *

هانس أندرسون يصف الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى اسطنبول(*)

فى الرابع من أبريل – فى ذلك العام – كانت ذكرى (مولد النبى ﷺ) وفى مساء ذلك اليوم بدأت الاحتفالات وكان ذلك المساء – وأقولها صادقًا – من أبهى المشاهد التى حدثت، وكانت الليلة مقمرة، وتعليمات الشرطة العثمانية تطلب من كل من يغادر بيته بعد الغروب أن يحمل مصباحًا منيرًا، وكان على أن أخضع لذلك، إذ لا يمكن مخالفة هذه التعليمات، ولم يكن حتى للقمر أن يخرج عليها..

وانطلقنا معا، شاب روسى اسمه أديرهاس وأنا، وقد حملنا مصباحًا ورقيا ضخما، احتفالاً بالمناسبة، وسرنا فى شارع ضيق، فى (بيرا)، وكان أمامنا مشهدا رائع الجمال، لا نراه نحن أهل الشمال إلا فى الأحلام.

بالقرب من صف البيوت التى وقفنا عندها تجاه الخليج امتدت ساحة كنيسة (بستان الرم) ، وعلى سفوح التلال الخشنة كان هناك طريق يتلوى، صنعته أقدام المشاة، وحوافر الخيل ويمضى يمينًا فيما بين المقابر، وأحيانا بين الشواهد المبعثرة لهذه القبور.

كنا نرى مصابيح زرقاء تتحرك هنا وهناك وسرعان ما تختفى لتظهر من جديد على خلفية هذه الصورة وفى ساحة الكنيسة هناك بيوت قليلة متناثرة، والنور ينبعث من نوافذها العليا، وأحيانا تبرق جيئة وذهابًا فى شرفات هذه البيوت.

ومن وراء حديقة أشجار السرو تلمع مياه الخليج بسفنها وكأنها لؤلؤة، وهناك اثنتان منهما مزينتان بمصابيح مضيئة ملونة، حول الميناء، وقلوع المراكب، حتى المدافع كانت تحظى بهذه الزينات، المعلقة، المتأرجحة، وكأنها موشاة بشبكة من الترتر.

(*) باختصار



وكانت المدينة أمامنا تتألق بعدد لا يحصى من المآذن، مثقلة بالمصابيح المضيئة، وكان الهواء أحمر اللون بسبب الغسق، والشمس الغاربة، لكن السماء كانت صافية وشفافة، حتى أننا كنا نستطيع أن نرى جبال آسيا، والألب، وقد غطت الثلوج قممها.. بشكل دائم، ونرى خطوطها المنكسرة، الحادة كأنها سحب بيضاء من وراء المدينة الرائعة..

لم يكن هناك من أناس بالقرب منا، كنا وحيدين، نتجول بين أشجار السرو، وقد انبعث منها صوت عندليب يغرد فيما يشبه الفلوت، وهديل الحمام ينطلق من بين ظلال الأشجار، وسرنا عبر بيت صغير للحراسة،طلى باللون الأحمر ومن أمامه أوقدت نيران ضئيلة، وسط أحجار المقابر والجنود يستندون إليها، وقد ارتدوا ملابس أوروبية، وإن كانت أشكالهم وملامحهم تعلن أنهم ينحدرون من أصل بدوى، وفى فم كل منهم مزمار طويل وهم يراقبون، ويستمعون إلى حكاية، تدور حول مولد النبى ﷺ، وقد نقلها إلينا دليلنا ورفيق رحلتنا العندليب وما كنا لنفهم لولا ذلك.. وها هى ذى الحكاية.

لا إله إلا الله

أى أنه ما من إله غيره، سبحانه وتعالى دليلنا ورفيق رحلتنا وفى مكة قبل بعثة النبى محمد صلى الله عليه وسلم كان يتجمع فى مواسم الحج التجار، كان هناك مصريون وفارسيون وهنود، وسوريون، وكل منهم له صنمه فى الكعبة وهناك واحد من أحفاد سيدنا إسماعيل يعطى الحجاج طعامًا يشبع جوعهم، وماء يطفئ عطشهم، وكل منهم فى تقواه يتمنى لو أنه يضحى بابنه كما فعل سيدنا إبراهيم لكن النبوءة أعلنت أن (عبد الله) الوسيم سوف يبقى حيًا، وتتم التضحية بمائة من الأبل مقابل حياته. شب عبد الله ليصبح رجلاً وفتى جميلا إلى حد أن مئات النساء تمنين كل واحدة منهن لو أنها تزوجت تلك الشعلة التى توارثها الأبناء عن الآباء، دون أن يراها أحد، إلى أن ولد النبى محمد صلى الله عليه وسلم.. ورأت (فاطمة) هذه الشارة الشعلة، وقدرت مائة جمل تضحى بها إن هو تزوج بها، لكنه تزوج من آمنة، واختفت الشعلة الشارة من على جبينه واشتعلت فى قلب آمنة.



لا إله إلا الله

وجاء العام التالى، ولم تكن الزهور من قبل متفتحة ونضرة بهذا الشكل، كما أن الفاكهة فوق الشجر، ما كانت تمتلئ بمثل هذا العصير، واهتزت الصخور، كما أن بحيرة (ساوا)غاضت فى الأرض واختفت، وتساقطت الأصنام فى الحرم، أما الشياطين التى كانت تريد أن تهب كعاصفة تهب من السماء، فقد احترقت كالشهب الهابطة إلى الأرض بالملايين فقد ولد النبى (صلى الله عليه وسلم) فى تلك الليلة.

لا إله إلا الله

تلك هى الحكاية التى ترجمها لنا دليلنا ورفيق رحلتنا العندليب، لأنه يعرف اللغة التركية، كما يعرف لغتنا.

* * *

ومضينا قدمًا، متجاوزين ساحة الدراويش الذين أقاموا حلقة ذكر، وإذا بنا أمام منظر بالغ الجمال بحر مرمرة ينبسط فى مواجهتنا، يتلألأ تحت ضوء القمر، وفى منتصف المسافة يقف مسجد بمآذنه العالية ومن فوقها مصابيح كثيرة مضاءة، تشع بنورها مثل تلك التى فى القسطنطينية (استنبول)، حيث جامع أيا صوفيا بمناراته الأربع، وجامع أحمد بمناراته الست، وقد ارتفعت عالية فى جلال وعظمة وشموخ، ورصعت بنجوم لامعة، تضوى، فى صفين أو ثلاثة.. وكان هناك عند نهاية (القرن الذهبى) سيف من اللهب يلقى بضوئه على سطح المياه، ومن فوقها رست زوارق بهيجة صغيرة لا تعد ولا تحصى.، زينتها مصابيح من الورق ملونة: حمراء، وخضراء، وزرقاء، وبدت كأنها الفراشات المضيئة، فيما بين القارتين.

وكانت كل سفن الأسطول الضخمة، مصطفة فى خط واحد، تشع من فوقها المصابيح الساطعة، وكانت كل سفينة، وزورق، بل وكل شراع وحبل يمكن أن يرى واضحًا جليا، وظهرت استنبول وسوكاتارى متصلين معا بأشعة من نور ينبعث من سطح الماء، كانت المدينة (خرافية)، (خيالية)، وكأن سحرًا سلط عليها..



وكانت شوارع (بيرا) مليئة باليونانيين واليهود والفرنجة، وكل منهم يحمل شمعته أو مصباحه، كان موكبًا شرقيًا بهيجًا وبديعًا، وكانت الثياب أكثر جمالاً وأناقة، ومنوعة ومتلونة، وتفوق مثيلاتها فى آخر ليالى مهرجان روما فى إيطاليا.. وكانت هناك مصابيح مضاءة أمام أبواب قصور السفارات، وقد صممت على هيئة أهرامات الجيزة، أو على صورة حرف الميم، أول حروف اسم النبى محمد صلى الله عليه وسلم.

وفى الساعة التاسعة أطلقت المدافع، من كافة السفن، وكأنها الرعد، وقد اهتزت معها النوافذ، وكانت تعلن عن اللحظة التى ولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم.

* * *

وشعرت بنفسى خلال رعد المدافع وكأنى قد استيقظت من النوم مبكرًا على هذا الدوى..

كانت موسيقى روسى ودوسنتى المرحة تنطلق فى الشوارع، والناس يمضون فيها، ما بين جامع أحمد وسيرايل، متسائلة إذا ما كان السلطان سيتقدم الموكب.

وجاء القنصل الدنماركى، والرومانى، والإيطالى يبحثون عنى، ومر من أمامنا تركى، وبين يديه مباسم للسجائر.. كما جاء أرمنى يخب فى قفطانه الأزرق الداكن الرائع، ومن فوق رأسه الحليق قبعة أشبه ما تكون بقود..

وهكذا سرنا فى الشارع الرئيسى فى (بيرا) نحو (جالاتا)، وركب الخدم فى قارب، ونزلنا فى قارب آخر، ورحنا نجدف فى الخليج، وسط آلاف من الزوارق، وركابها يتصايحون فى وجوه من هم فى القوارب الأخرى، وهؤلاء بدورهم يصرخون فيهم خشية أن تتصادم السفن.. وعند المرسى فى القسطنطينية كان علينا أن نقفز لكى نصل إلى الشط، حيث كان الزحام شديدًا، إذ لم يكن المكان كافيًا للناس. وجاء موكب عظيم من النساء المحجبات معنا على الطريق حتى وصلن إلى جدران سيرايل العالية..

اخترنا لأنفسنا موقعًا أمام مسجد آيا صوفيا بقبابه ومناراته أشبه ما يكون بزهرة ضخمة، تتفتح على براعم متصلة بها.. وقد امتلأت الممرات بنساء تركيات، والبراقع البيضاء تلمع



وتشع من فوق وجوههن، وكان ذلك يضفى على المنظر جمالا فوق جمال. إلا أن أروع وأبدع صور الجمال كان يكمن فى النافورة الكبيرة من ورائنا (الميضة أو مكان الوضوء) والنافورة فى أذهاننا ترتبط بحوض تنبثق فيه المياه عاليا لكن النافورة التركية تختلف عن هذا.. ولك أن تتصور بيتا مربع الشكل، جدرانه تتوهج بالألوان، ومن ورائها مساحة بيضاء كتبت عليها آيات من القرآن الكريم فى حروف بديعة حمراء وزرقاء.

وهناك فتحات صغيرة تتدفق منها المياه، التى يتلقاها المسلمون للوضوء قبل الصلاة فى ساعات معينة من يومهم، والسقف يطلى بألوان صينية غنية وثرية.

وكان الحمام، الذى بنى أعشاشه هناك، يطير وينتقل من فوق رؤوسنا جيئة وذهابا ما بين النافورة، وما بين مسجد آيا صوفيا.

* * *

وفجأة دوت طلقة مدفع..

كان هذا يعنى أن الموكب قد بدأ.. فى المقدمة كانت هناك فرقة موسيقية عسكرية من راكبى الخيل.. وحتى ضارب الطبول وعازف الكانا من بين الذين يركبون الخيل.. وكان آخر الراكبين قد ترك اللجام من بين يديه يتقافز على عنق الحصان، وهو يضرب الصاجات البرونزية، بعضها فى بعض، وهى تلمع فى ضوء الشمس.. ثم ظهر حرس السلطان، وقد التصقوا معًا، كأنهم جسد واحد متماسك.. ومن بعدهم جاءت مجموعة من الخيول، ومرصعة بالمجوهرات، وراحت هذه الخيول ترقص، بسيقانها الاسطوانية الجميلة، محركة رؤوسها والشعر يتقافز فوق رقابها، وتضطرب أنوفها الحمراء كأنما هى ورقة شجر، بينما تلمع عيونها وتتوهج بالضياء.

ثم جاء ضباط شبان فى ثياب أوروبية، وهم يركبون خيولهم، وعلى رؤوسهم الطرابيش، ويتبعهم موظفون مدنيون وعسكريون، على نفس النسق ثم ظهر رجل كبير السن، له لحية بيضاء، طويلة.. وكانت هناك فرق موسيقية موضوعة فى أماكن متناثرة، واحدة منها تعزف مقطوعة (وليم تل) عن روستى، وفجأة توقفت، وبدأ (المارش) الذى



يفضله السلطان الشاب على كل شيء.. وكان هذا المارش من وضع شقيق (ونوزينى) الذى اختير رئيسا للفرقة الموسيقية.

ثم جاء السلطان أخيرًا، وقد تقدمته مجموعة من الخيول العربية الفارهة، لا تقل روعة عما سبقتها.. وظهر السلطان عبد المجيد، وكان عمره تسع عشرة سنة، نحيفا، أصفر الوجه، يرتدى معطفا أخضر اللون، أزراره على الصدر، وقد زينت أُذنا حصانه بالمجوهرات، ومن فوق ظهره سرج مراكشى مغربى مغطى بالأحجار الكريمة، وكذلك كان اللجام، وكأننا نرى مشهدا صنعه مصباح علاء الدين..

و كان السلطان لا يضع أيا من المجوهرات.. فقط هناك لؤلؤة كبيرة، تنتشر من حولها ريش طائر الجنة، مثبتة فوق طربوشه.. وقد ركز ببصره على الجماهير، ورفعنا له قبعاتنا، وأحنينا له رؤوسنا، وهتف الجنود..

بعد ذلك جاء عدد من الكبار والباشوات.. ثم بعض الضباط الفرنجة الذين يعملون لديهم.. ومن بعدهم جاء الخدم: رجال ونساء، فى آخر الموكب.. كان زحامًا شديدًا، يتدافعون فيه، أولاد الشوارع وهم نصف عرايا، وعلى رؤوسهم عمامات ملونة، وشحاذون عجائز من النساء وقد تمزق حجابهن، وهن مرتديات سراويل ملونة مغربية، ومراكيب من مراكش، وهن يحدثن ضجة عالية، متدافعات بقوة، ويصحن عندما حاولت الشرطة إبعادهن:

الله أكبر

سبحان الله العظيم

وكان الشارع كأنما هو جدول ماء متعدد الألوان تغطيه العمائم والطرابيش وأغطية الرأس الملونة.. وكلما حاول الفرنجة الأجانب عبور هذا الزحام سارع رجال الجيش إلى مساعدتهم وإفساح الطريق أمامهم فى أدب وهم ينحون مواطينهم الذين يتطلعون إلى هؤلاء الغرباء، أو يهتفون بصوت عال.. الله أكبر. انتهى.

* * *

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى



تركيـــا الحديثـــــة

كان أول احتفال رسمى للدولـة العثمانيـة بالمولـد النبـوى الشريـف فى عصر السـلطان مراد الثالث الذى تـوفى سـنة 696هـ - 1595م، وهـو العهـد الـذى شـهد أيضـا أول ظـاهرة تزيين مآذن الجوامع بالقناديل فى ليالى المناسبات الدينية ومنها مولد النبى ﷺ.

وفى سنة 1923ميلادية أعلن كمال أتارتورك العلمانية فى تركيـا وفرضـها عـلى الشعب التركى بالحديد والنار، وتوقفت الاحتفـالات الدينيـة الرسـمية بـها فى ذلـك الأحتفـال بالمولـد النبوى الشريف ولكن على المستوى الشعبى استمر الاحتفال وإن ضعفت مظاهره، ومـؤخرًا بـدأ الاهـتمام بهـذه المناسـبة الشريفة يتزايـد، حيـث تسـاهم الجمعيـات الأهليـة ودور الوقـف ورجال الأعمال فى دعم الاحتفال بالمولد الشريف فتنظم احتفالات وتقـام مسـابقات وتطبـع بطاقات توزع على الناس تذكر بالمولـد النبـوى. وبعـض الجمعيـات تـوزع ورودًا حمـراء كبـيرة وجميلة الشكل رمزًا للرسول ﷺ على المواطنين بالشوارع طوال أسبوع الاحتفال بالمولد.

وقامت إحدى الجمعيات بطباعة مليون نسـخة مـن كتـاب بعنـوان "الأخـلاق الجميلـة للرسول ﷺ" لمؤلفه التركى يوسف ضياء طواصلى.

وتنشـط بعـض المجـلات الأسـبوعية فى عـرض مقـالات يكتبهـا متخصصـون بهـذه المناسبة، ويقوم أحد الأوقاف الخيرية بطبع كتيبات ملونة للأطفـال تحكـى سـيرة الرسـول ﷺ وأخلاقه وشمائله. وتهتم بعض دور النشر بنشر كتـب مناسـبة لهـذة الـذكرى العطـره، وتقـوم بعض الصحف ذات التوجه الإسلامى بتقديم هدايا للقراء من الكتب.

وفى السنوات الأخيرة ظهر اهتمام متزايد لدى المحطات التليفزيونية والإذاعية الخاصـة بالاحتفال بالمولد حيـث تقـدم بـرامج متعلقـة بسـيرة الرسـول ﷺ وتنقـل عـلى الهـواء مباشرة احتفالات تقام فى أحد الجوامع بعد صـلاة العشـاء تتخللهـا الأدعيـة والمدائح النبويـة وقـراءة القرآن الكريم.

ويقبل الناس على شراء كعك القنديل، الذى يرمز للقناديل التى كانت تضاء بهـا مـآذن



الجوامع فى الماضى. وهذا الكعك يوضع فى علب كرتونية صغيرة تباع على قارعة الطريق وفى المخابز ومحلات بيع الحلويات يتهادى بها الناس فيما بينهم.

أما فى البيوت فتتجمع العائلات للاحتفال بالمناسبة الشريفة.

وفى كل الاحتفالات تقريبا تقرأ أبيات من "المولد" الذى كتبه الشاعر التركى سليمان جلبى والتى يمتدح فيها المصطفى ﷺ. وهى قصيدة ترتبط بذكرى المولد النبوى فى أذهان الشعب التركى، وما زالت تقرأ حتى اليوم فى المناسبات الدينية فى المساجد والجوامع والمنازل.. كما أصبح لها مجموعات غنائية تنشدها على أنغام الموسيقى.. منها هذه الأبيات:

مرحبـــا مرحبـــا.. يارســـول الله

مرحبـــا مرحبـــا.. يا بلبل الجنـان

نبـــدأ الذكـــر أولا: باســـم الله

فهـــو واجـــب عـــلى كل عبـــد

وكـــل نفـــس تـــدوم بذكـــر الله

وكـل شىء باسـم الله يكـون كامـلا

آمنـــه كانت أم محمد عليـــه السلام

خُلق من الصّدف وصار جوهرة جميلة

ومحمـــد سلطـــان الأنبيـــاء بلا نزاع

وهو الروح الكامنـــة فى أرواحهم[1]

❋ ❋ ❋

مساجد تركيا عامرة فى المولد النبوى

وجاء على موقع إسلام أون لاين بتاريخ 2/ 5/ 2004 ما يلى:

احتفالا بالمولد النبوى الشريف.. زينت الأنوار مساجد وجوامع تركيا المنتشرة فى القسمين الأوربى والأسيوى من البلاد، حيث تدفق إليها مساء السبت 1/ 5/ 2004 آلاف

---

(1) عن مقالة بعنوان تركيا والمولد.. تأكيد على إسلامية المجتمع 2006/4/9

الأتراك لأداء صلاتى المغرب والعشاء، وقراءة القرآن والاستماع للأناشيد الدينية.

وكعادة الشعب التركى فى هذه المناسبة سُجِّل إقبال كبير على شراء كعك القنديل الذى يتبادله المسلمون بين عوائلهم فى الأعياد الإسلامية السنوية.

ونظم فى جامع أبى أيوب الأنصارى بالقطاع الأوربى لاستانبول احتفال دينى شارك فيه عدة آلاف من المسلمين، استمعوا لمشاهير حفاظ وقراء القرآن الكريم ولمجموعة عامر آطش للإنشاد الدينى التى قامت أيضا بقراءة أبيات من المولد النبوى المسمى "وسيلة النجاة"، وتولى إمام المسجد الدعاء لنصرة المسلمين وحفظ بلادهم وأوطانهم.

وشهدت مقبرة الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى الملحقة بالجامع تدفق المسلمين لقراءة الفاتحة على روحه والدعاء لله تعالى.

وبمناسبة ذكرى المولد النبوى أصدر الدكتور على برداق أوغلو رئيس هيئة شئون الديانة بيانًا مكتوبًا لتهنئة المسلمين بذكرى يوم المولد النبوى الشريف، قال فيه: "إن الله تعالى قد أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين، وهو النبى الذى أقام عرشًا فى قلوب المؤمنين، ودعا برداق أوغلو إلى العمل من أجل تعريف الشباب والنشء الجديد بالرسالة التى حملها الرسول ﷺ للبشرية لكى يأخذوا القدوة والمثال من الرسول وأخلاقه العالية".

وفى مؤتمر صحفى فى 29/ 4/ 2004 دعا أحمد شالق رئيس قسم الإفتاء بمحافظة سقاريا بوسط تركيا التجار وأصحاب المحالات التجارية ومراكز البيع بإجراء تخفيضات فى الأسعار بمناسبة المولد النبوى، مذكرا بالحديث النبوى الشريف: "من فرج كربة لمسلم فرّج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة".

وكان النشء أيضا حاضرين فى هذه الذكرى العطرة، حيث نظمت التلميذة كوثر قيلينش (10سنوات) من مدرسة شينار الخاصة باستنبول قصيدة شعرية بالتركية حبًا فى الرسول ﷺ بمناسبة المولد النبوى قالت فيها:

هـــو ابن عبــــــد الله ووحيــــــد أمـــــه

حين كبر صار نورًا وهو سيد الأزهار والورود

من أحب رسولنـــا دخل الجنــة إن شــاء الله

رســـول معطر بالريحان لأنه هـو الرسـول[1]

وتحت عنوان: طالبات أبكين الحاضرين قال الخبر:

"نظم عدد من الطالبات الأجنبيات اللاتى يدرسن فى تركيا فيما بينهن مسابقة فى شكل مقالة دار موضوعها حول حياة النبى عليه الصلاة والسلام وأخلاقه.

وتسابقت المتنافسات فى كتابة أفضل مقالة تتحدث عن النبى ﷺ ، وقد نُظم حفل توزيع الجوائز قبل يومين، وأثرت كلمات الطالبات وشِعرهن تأثيرًا بالغًا فى الحاضرين.

تم تنظيم هذه المناسبة من قبل جمعية البحوث الاجتماعية والثقافية sader بمناسبة أسبوع الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وقد تم توزيع الجوائز على الفائزين فى المناسبة قبل يومين فى مركز زبيدة هانم الثقافى فى مدينة اسطنبول.

تم فى هذا الحفل تكريم الفائزين فى كتابة أفضل مقالة تتحدث عن النبى محمد ﷺ، وقد جاءت فى المرتبة الأولى الشيشانية أنجيليكا بيتيوفا، وفى المرتبة الثانية نرجس زوتادزه من أخيسكا، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب مايسا يوموشوفا من تركمانستان.

شهد حفل توزيع الجوائز إقبالاً كبيرًا واهتمامًا بالغًا، وكان تأثير كلمات الطالبات وما ألقينه من الشعر بليغًا فى نفوس الحاضرين. وعبرت الطالبات عن سعادتهن لمشاركتهن فى هذه المسابقة ذات المعانى السامية، وقلن: لقد حاولنا الحديث عن النبى عليه الصلاة والسلام فى 10 صفحات، لكن الحقيقة أن الكلمات لا تكفى للحديث عنه.. أما نحن فقد عملنا فقط على ترجمة حبنا له عليه الصلاة والسلام[2].

* * *

من الاحتفلات التركية الحديثة بمولد النبى ﷺ ما تجده مصورًا فى أفلام فيديو على

(1) نقلا عن موقع http://www.islamonline.net

(2) نقلا عن موقع http://www.ihh.org.tr/anasayfa/ar/



موقع اليوتيوب، منها ما هو تحت عنوان:

(Celebration of milad un nabi(sww) in turkey)

وترى فيه عشرات الآلاف الذين اجتمعوا فى أحد الميادين الكبرى وقد زينوه بالأعلام التركية الحمراء ذات الهلال الأبيض والنجوم البيضاء، ومئات من الشباب يلوحون بأعلام أخرى مشابهة مختلفة الأحجام، والمنشد ينشد باللغة التركية، والناس تردد خلفه:

طلع البدر علينا.. من ثنيات الوداع..

وجب الشكر علينا.. ما دعا لله داع..

وتحت عنوان: [mawlid in turkey] على نفس الموقع تشاهد احتفالاً فى مسرح كبير، وعلى المسرح فرقة موسقية ومنشد ذو صوت قوى يردد على المشاهدين قصة المولد النبوى الشريف ..على إيقاع الطبول والموسيقى وعندما وصل إلى ميلاد النبى وإهلال طلعته المنيرة على الدنيا طلب من الحضور القيام، فقاموا والمنشد يقول:

صلوا عليه وسلموا تسليما، حتى تنالو جنة ونعيما

وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

هل كان المنشد يقرأ من مولد "سليمان جلبى"؟؟

أغلب الظن أن: نعم.. فهذا المولد المسمى "وسيلة النجاة" هو المولد الشائع لدى الشعب التركى وشعوب البلقان المسلمة..

فمن هو سليمان جلبى صاحب المولد؟



سليمان جلبى
(824هـ - 1421م)

هو صاحب المولد الشهير "وسيلة النجاة" الذى يقال إنه أول مولد باللغة التركية[1]، والذى ظل إلى يوم الناس هذا أشهر مولد لدى الشعوب التركية، والذى زاع صيته فى الآفاق، وخلد ذكره.

قام العلامة الدكتور حسين مجيب المصرى بترجمته إلى اللغة العربية وعمل شروح له وقدم له بمقدمة طويلة تشتمل على ترجمة لصاحب المولد، قال فيها بأن أخباره فى كتب الأدب – قديمها وحديثها – قليلة جدا..

من القدر اليسير الذى جمعه الدكتور حسين مجيب المصرى يمكن القول بأن سليمان جلبى عاش فى تركيا – بمدينة بروسه – فى زمن السلطان بايزيد الأول الذى توفى سنة 816هـ – 1413م وكان إمامًا لمسجد السلطان بايزيد.

هو إذن من العلماء، وقد عُرف أيضا بسليمان دده، ومعنى دده: الجد، وهو من ألقاب دراويش الطريقة المولوية مما جعل البعض ينسبه إليهم، وإلى مولانا جلال الدين الرومى الذى توفى فى قونية بتركيا سنة 672هـ – 1273م.

وهو صوفى – كسائر الشعب العثمانى – سواء كان على الطريقة المولوية أو غيرها، وكان وليًا من أولياء الله ، يشهد على هذا مولده الذى نظمه ولا يتأتى نظم مثله لأحد إلا بعطاء وهبى من الله.

وقد ذكر الدكتور حسين مجيب السبب فى قلة أخباره فى كتب الأدب إلى أن من كتبوا عنه انصرفوا إلى ذكر مناقبه ومحامده وكراماته، ولكنه لم يذكر منها شيئا ، ويااليته فعل.

أما عن السبب فى نظمه لهذا المولد فله قصة تقول إنه كان فى يوم يستمع إلى أحد الوعاظ،

(1) المولد الشريف، منظومة للشاعر التركى القديم سليمان جلبى، شرحها وترجمها شعرًا عن التركية د. حسين مجيب المصرى، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1981.



فكان من ضمن كلامه أن قال إن النبى ﷺ لا يفضل غيره من الأنبياء والمرسلين، ودلل على ذلك بقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾. وكان فى ذلك المجلس رجل من أهل الشام فلما سمع ذلك الكلام لم يتمالك نفسه أن صاح فى الواعظ: أيها الجاهل، أنت لا بصر لك بالتفسير، وقد ذهلت عن الناسخ والمنسوخ، فالمقصود من قوله تعالى فى تلك الآية عدم التفرقة بين الرسل فى أمر الرسالة والنبوة، لا فى مراتب الفضل، وإلا فكيف يفسر قوله تعالى فى السورة نفسها: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [1].

كان من الممكن لهذه الحادثة أن تمر كغيرها من الحوادث التى نقابلها فى حياتنا فى كل يوم، ولكنها بالنسبة للشاعر سليمان جلبى كانت كالشرارة التى أشعلت النار وأججتها.. نار المحبة التى امتلأ بها الصدر.. محبة سيد الأنبياء ﷺ.

فكان هذا المولد الذى نظمه تعريفًا بقدر النبى، ودفعًا للشبهات التى قد يقع فيها البعض.

هو إذن "وسيلة النجاة" – كما سماه – من السقوط فى وهدة التقليل من قدر هذا النبى الذى أعلا الله قدره، ورفع ذكره، وفضله على جميع خلقه.

قال" لطيفى" وهو من أقدم أصحاب تراجم شعراء الترك تحت عنوان: "فخر الفقراء وزين الصلحاء، مؤلف كتاب مولد النبى ومصنف نعت محمد العربى سليمان جلبى". قال: إنه رأى مائة مولد وأمعن نظره فى كل منها، فما وجد ما وجد فى مولد سليمان جلبى من لفظ جميل ومعنى رقيق وعاطفة متدفقة وذهاب صيت فى الآفاق[2]".

ويقول ضيا باشا – عن هذا المولد – فى كتاب له بعنوان "قرابات": "أنا لا أعلم هذا الكلام من أى الأنواع، إنه خالب لب كل من ألقى إليه الأسماع[3]".

(1) د. حسين مجيب المصرى ص 29.

(2) نفس المصدر ص41.

(3) د. حسين مجيب المصرى، ص42.



ويقول أحد العلماء المستشرقين": إن مولد سليمان جلبى يعد بحق التعبير الأطهر والأعرق فى إنسانيته عن عاطفة المحبة للنبى ﷺ، وانعقاد الصلة الموصولة به، فى صورة هى غاية الغايات فى صفائها ونقائها وذلك منبثق من طهر الروح التى انبعثت فيها المحبة له[1]".

* * *

حوالى مائة ألف فى احتفال ديار بكر بمولد النبى ﷺ.

وبتاريخ الاثنين 9 مارس 2009 احتفل الأكراد فى الأناضول بتركيا بالمولد النبوى الشريف. وتم بث الاحتفال فى التليفزيون باللغة الكردية لأول مرة منذ الانقلاب العسكرى فى سنة 1980 والذى استمر حتى سنة 1991 وقد استقبل هذا البث بالفرح والحماس الشديد.

قال إمام المسجد فى خطبته بهذه المناسبة إن الإسلام لم يجعل بين المسلمين مكانا للتفرقة ولا للعنصرية.

وكان الاحتفال فى أول مسجد أسس بالأناضول فى مدينة دياربكر حيث تضمن برنامج الاحتفال تلاوة القرآن الكريم والصلوات والمدائح والخطب.

قال الخبر: فى يوم 8 مارس تجمع آلاف الناس فى المدينة الكردية "دياربكر" للاحتفال بمولد النبى ﷺ، حيث قام بتنظيم الاحتفال منظمة تسمى "اتحاد أحباب النبى ﷺ، ويساهم فى هذا الاحتفال الكبير الذى يستمر أسبوعًا أعداد كبيرة من الناس من جميع أنحاء البلاد.

قام العلماء المحليون بإلقاء الخطب فى اللغتين الكردية والتركية حول مولد النبى ﷺ وسيرته، واشتمل الاحتفال على تلاوة القرآن وإنشاد المدائح والقصائد الدينية بواسطة المنشدين والفرق الموسيقية[2].

* * *

(1) نفس المصدر.

(2) /http://www.jamestown.org



الشيشـــان

ظلت بلاد الشيشان – لأكثر من مائتى عام أرض البطولة والأبطال والجهاد فى سبيل الله كما شرعه الإسلام، وكما قام به النبى عليه الصلاة والسلام. وكان الشيشانيون من المتصوفة النقشبندية أو القادرية، وكان قادة الجهاد فى جميع مراحله هم مشايخ الطريق مثل الشيخ منصور والشيخ شامل النقشبنديان، والشيخ كونتا حجى القادرى.

جاهدوا الروس المعتدين جهادًا شرّف صفحات التاريخ، ولم تفلح شدة الظروف وقسوة العدو فى زحزحتهم عن قيم الإسلام وأخلاقياته النبيلة حتى أن الإمام شامل لما وقع فى أيدى الروس سنة 1859م – وبعد جهاد استمر ثلاثين عاما – لم يملك عدوه (القيصر الروسى) إلا أن يظهر إعجابه ببطولته وخلقه النبيل فى القتال، فعرض عليه أن يقيم فى بطرسبرج العاصمة معززًا مكرمًا، لكن الإمام أبى وآثر الذهاب إلى مكة، ثم استقر به المقام فى جوار المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن توفى ودُفن بالبقيع.

وبعد شامل تعرضت الشيشان لظروف شديدة الصعوبة إلى أن قام الروس البلاشفة بنفى الشعب الشيشانى كله إلى مجاهل سيبيريا بعد أن قتلوا مشايخ الطرق والعلماء وهدموا المساجد والمدارس والزوايا..

يقول الدكتور محمد على البار فى كتابه عن تاريخ المسلمين فى الاتحاد السوفيتى:

"وفى أثناء السبى (أى النفى) لشعوب الشيشان وإينغوش فى مجاهل سيبيريا قام رجال الطرق الصوفية بجهود جبارة لإبقاء جذوة الحماسة الدينية والمحبة بين الأفراد الذين يواجهون الموت فى مجاهل سيبيريا.. لقد أعطى السبى إلى مجاهل سيبيريا نتيجة لم تكن فى الحسبان، لقد أدى ذلك إلى وثبة جديدة للحركات الصوفية (التى) كانت دافعا أساسيا لحب البقاء عند جميع المسبيين..

"وعندما عادت شعوب الشاشان وإينغوش إلى وطنها وجدوا كل مساجدهم وجوامعهم مهدمة.. ولكن هذه الإجراءات العنيفة ضد الإسلام فشلت فشلاً ذريعًا بفضل



الله أولا، ثم بفضل جهود الطرق الصوفية"[1].

* * *

ثم تسربت عقائد الوهابية إلى تلك البلاد، وخضع لها الجهال وأصحاب الأطماع، وصاروا يتطاولون على المشايخ ويهزءون بهم، ويرمونهم بالكفر والابتداع، وانقسم المجتمع الشيشانى ودب فيه الوهن..

وتحول الجهاد على أيديهم إلى ما نرى اليوم من جماعات مسلحة لاتتورع عن قتل الأبرياء وترويع الشيوخ والأطفال.. وهم – كسائر الوهابية – يحاربون الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم أشد المحاربة.

فى يوم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى 12 ربيع أول سنة 1424هـ الموافق 14 مايو سنة 2003م أرسل هؤلاء "المجاهدون" فتاة انتحارية إلى موقع الاحتفال وكان فيه ما يزيد على خمسة عشر ألفا من أبناء الشيشان، ففجرّت نفسها، وقُتل يومئذ أكثر من ثلاثين وجُرج أكثر من مائة[2].

هذه هداياهم إلى رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم فى ذكرى اليوم الذى أخرجه الله فيه رحمة للعالمين.

* * *

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى سنة 2009م

جاء فى الخبر على الموقع المبين فى الهامش ما ترجمته:

حوالى عشرون ألفا توجهوا إلى الجامع الكبير الذى أُنشىء حديثا فى جروزنى والذى يقال إنه أكبر مسجد فى أوروبا، للاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم حيث تُليت آيات

---

(1) المسلمون فى الاتحاد السوفيتى عبر التاريخ، د. محمد على البار، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، 1983. ص 401- 402 (مع اختصار). انظر أيضا كتاب المسلمون المنسيون فى الاتحاد السوفيتى ترجمة عبد القادر ضللى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1989.

(2) جريدة الشرق الأوسط العدد 8934 بتاريخ 13 ربيع أول سنة 1424هـ - 15 مايو 2003م.



من القرآن الكريم وأعلن مكتب الرئاسة أن هذا الاحتفال دليل على أن الوهابية لم يعد لها قاعدة شعبية..

وأعلن الرئيس قادروف بهذه المناسبة أنه ربما يكون هناك عشرة أو عشرين من المقاتلين فى الجبال – لايزالون، ولكن مئات الآلاف من الشيشانيين يحتفلون بمولد النبى صلى الله عليه وسلم [1].

وفى خبر آخر صادر عن "جروزنى أ . ش. أ "مزيد من التفاصيل حيث قال: تشهد جمهورية الشيشان على مدى مؤسساتها ومنشآتها الدينية الإسلامية، احتفالات واسعة بالمولد النبوى الشريف الذى يحل يوم الاثنين المقبل.

وتتضمن الاحتفالات إقامة الشعائر الدينية التى تتحدث عن هذه المناسبة بجميع مساجد الجمهورية طوال التسعة أيام، كما ستطلق الأسهم النارية فى سماء مدن الجمهورية قبل فترة قصيرة من صلاة الصبح يوم الاثنين احتفاء بهذه المناسبة، كما سيمنح كل الأولاد الذين سيولدون فى تلك الليلة، حسبما أعلن الرئيس الشيشانى رمضان قادروف فى مؤتمر صحفى اليوم الأربعاء، ما يقارب 1500 دولار، وطلب قادروف – وفقا لوكالة "نوفستى" الروسية للأنباء – من أولياء أمور هؤلاء الأطفال إطلاق اسم "محمد" عليهم. [2]

❋ ❋ ❋

دولة الإمارات العربية المتحدة

فى الإمارات العربية يأخذ إحياء هذه الذكرى شكلاً مميزًا، حيث تقوم العائلات الإماراتية بزيارة بعضها البعض، وتقديم التهانى بالمناسبة الكريمة.

كما تنشط الجمعيات الخيرية فى هذه المناسبة فى تقديم الصدقات والتبرعات وزكاة المال إلى المحتاجين داخل الدولة وخارجها، كما يقيم أهل الخير الموائد التى يُدعى إليها الفقراء

(1) نقلا عن موقع /http://www.expatica.com

(2) نقلا عن منتدى /http://www.soufia.org



عادة، خصوصا وأنها تقام فى يوم تتعطل فيه المصالح الحكومية والقطاع الخاص.

وعلى الجانب الرسمى نظمت وزارة الأوقاف احتفالاً دينيا ألقيت فيه المحاضرات الدينية التى تعرضت لمولد النبى الكريم صلى الله عليه وسلم والدروس والعبر التى يتوجب على المسلمين اتخاذها من هذا الحدث الجليل[1].

* * *

احتضنت دولة الإمارات العربية المتحدة ملتقى لمجموعة من خيرة علماء الأمة فى الاحتفال بمناسبة مولد النبى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه منهم عالم الحرمين الشيخ محمد علوى مالكى رحمه الله، والشيخ محمد سعيد رمضان البوطى حفظه الله والداعية الإسلامى الكبير الحبيب على الجفرى..

وفيما يلى بعض مظاهر هذا الاحتفال فى سنة 1428هـ – 2007م كما جاءت فى موقع شبكة فن الإبداع بأبى ظبى[2] :

كان الاحتفال الرسمى بدولة الإمارات مساء السبت 31 مارس سنة 2007م الموافق 12 ربيع الأول سنة 1428هـ وفيه يكون أيضا الاحتفال بالبردة الشريفة ، وقد وزعت الجوائز للفائزين فى قصيدة البردة.

حضر الحفل المشايخ والوزراء وأصحاب الفضيلة العلماء، وعدد من المسئولين بالدولة والضيوف من كافة الأقطار العربية، وجمهور غفير من المواطنين والمقيمين.

بدأ الحفل بتلاوة القرآن، ثم ألقيت بعض الكلمات ثم تم تكريم الفائزين فى مسابقة البردة، ووزعت الجوائز فى مسابقات الشعر العربى الفصيح، ووزعت جوائز مسابقات الخط العربى: التقليدى والحديث

وأنشدت الفرق الإسلامية الأناشيد والمدائح النبوية، وأقيم معرض للخط العربى

---

(1) جريدة الصباح (تصدر عن شبكة الإعلام العراقى) www.alsabaah.com
تحت عنوان :"إحتفالات مختلفة تشهدها دول العالم الإسلامى بذكرى مولد نبى الرحمه صلى الله عليه وسلم.

(2) شبكة فن الإبداع، أبو ظبى www.splart.net



ملحقًا بالحفل.

وتم نشر إعلان على شبكة الإنترنت لاحتفال العام القادم إن شاء الله هذا نصه:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ بمناسبة المولد النبوى الشريف تدعو وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع الجمهور الكريم مشاركتهم فى ذكرى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف وحفل تكريم الفائزين بجائزة البردة للدورة الخامسة[1].

❊ ❊ ❊

باكستان

المولد النبوى الشريف فى باكستان مناسبة عظيمة يُحتفل بها غاية الاحتفال على المستوى الشعبى والحكومى أيضا. فترتفع الأعلام فوق جميع المبانى الحكومية والعامة، وتُطلق إحدى وثلاثين طلقة مدفع تحية فى العاصمة إسلام آباد، وإحدى وعشرين طلقة تحية فى سائر المدن الباكستانية وذلك وقت صلاة الفجر.

وتقوم جميع دور العرض السينمائى – فى أنحاء باكستان – بعرض الأفلام الدينية فقط يومى 11، 12 من ربيع الأول[2].

❊ ❊ ❊

تنقسم باكستان إلى أربع ولايات كبرى! السِّند، والبنجاب، والسرحد، وبلوشستان. وسوف نتناول – فى هذا المقام – بعض مظاهر الاحتفال فى السند والبنجاب.

أما فيما يتعلق باحتفالات المسلمين فى ولاية السند فقد طلبت من فضيلة الشيخ حق النبى ابن العلامة المفتى أبو الفضل عبد الرحيم السكندرى[3] القادرى أن يكتب لى فى بضع ورقات بعض تلك المظاهر، فتفضل على – جزاه الله خيرًا – بحوالى عشر صفحات بخط يده

(1) شبكة فن الإبداع، أبو ظبى www.splart.net

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Mawlid

(3) السكندرى نسبة لأحد الطرق الصوفية بباكستان، لا إلى ثغر الإسكندرية بمصر.



مليئة بالفوائد، ألخصها – مع تصرف يسير – فيما يلى:

قال الشيخ إن الاحتفالات بمولد النبى الهادى ﷺ تبدأ بمجرد ظهور هلال شهر ربيع الأول ، حيث تزين المساجد بشتى أنواع وأشكال الإضاءة المبهرة، حيث يتسابق سكان كل حى فى تزيين مسجدهم وجعله أكثر أنوارًا من غيره.

وكذلك تزين الأسواق والمحال التجارية بالأنوار الساطعة، وطوال شهر ربيع الأول لا تسمع فى المحلات إلا تسجيلات المدائح النبوية كأن أصحابها لم يعرفوا غيرها من الأغانى قط.

وتقام فى مداخل المدن أقواس ضخمة تزين بالأنوار وبأبيات من الشعر فى مدح خير الأنبياء ﷺ، وهذه الأقواس تسمح بمرور الشاحنات والأتوبيسات من تحتها، وتظل منصوبة ومضاءة فى مداخل المدن إلى نهاية شهر المولد الشريف.

وفى كل مدينة وكل حى يقوم الناس بعمل لجان مخصوصة للعناية بالاحتفالات وجمع الأموال اللازمة لها حيث يتسابق الجميع فى الانفاق ابتغاء مرضاة الله ورسوله.

وتوضع الرايات الخضراء الكبيرة والصغيرة بأعداد كبيرة فى كل مكان فهى علامة على الاحتفال بمولد جالب الخير سيدنا محمد ﷺ.

وتقام الاحتفالات والتى تسمى مؤتمرات لكثرة من يحضرون فيها، وفيها تذكر فضائل المصطفى ﷺ ودروس من سيرته العطرة، ويتبارى المادحون والخطباء فى تأجيج نار المحبة للنبى فى القلوب اهـ.

* * *

ولما كان فاقد الشيء لا يعطيه فإن هذه الاحتفالات لا يقوم بها إلا من امتلأت قلوبهم بحب الله ورسوله. لذلك كان الاحتفال بمولد النبى ﷺ من علوم الأولياء وعاداتهم وطرائقهم..

الشيخ أبو الفضل
عبد الرحيم السكندرى القادرى

هو واحد من علماء أهل السنة فى هذا الزمان الذين لولاهم لضاع الدين وأنطمست معالمه. أقاموا من أنفسهم سدًا فى وجه طغيان البدع والفتن، وأوصدوا قلوبهم بحزم فى وجه مغريات الدنيا التى أمالت غيرهم.

لهم الله.. ومن كان الله له حاز الخير كله.

تخرج الشيخ أبو الفضل من الجامعة الراشدية فى عام 1966 وتتلمذ على المشايخ من العلماء العاملين وأولياء الله الصالحين، ونهل من علومهم واكتسب من صفاتهم وأخلاقهم..

وصفه عارفوه بأنه شديد التمسك بمحبة النبى ﷺ، شديد الغيرة على أولياء الله الصالحين، لا يقبل عذرًا ممن أساء إلى الصالحين، كثير الصلاة على النبى ﷺ.

ومصنفات الشيخ تنم عما حباه الله به من سعة فى العلم، وأهم من ذلك القيام بأمانة العلم التى سيسأل عنها العلماء يوم القيامة أول ما يسألون. منها:

- عيد ميلاد النبى وما يتعلق بحكم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف.
- سد السكندرى: رد على عالم من علماء الوهابية بالسِّند فى مسائل التصوف والتوسل والتبرك بالآثار.
- سيف السكندرى: رد فيه على عالم من علماء الوهابية الذى أساء إلى إمام الهند ورمز أهل السنة الإمام أحمد رضا خان البريلوى رضى الله عنه، وأنكر كرامات الأولياء.
- الفتح المبين وهو فى بيان خداع الوهابية وتحريفهم فى نصوص التراث.
- الشيعة وهو فى بيان عقائدهم الفاسدة والرد عليهم.
- مجموعة الفتاوى: ويحتوى على ما يقرب من عشرة آلاف فتوى.
- صحبة الصالحين، فى التصوف ومسائله.
- شرح منتخب أحاديث البخارى، وقد بدأه قبل خمس سنوات ولا يزال يكتب فيه.



وغير ذلك[1].

* * *

وقد شاهدت عدة أفلام فيديو على الانترنت من مجالس الشيخ فى الاحتفال بمولد النبى ﷺ، ومع أننى لم أفهم لغته إلا أننى لاحظت تعلق القلوب به، كما لاحظت طريقته البسيطة فى محادثة الناس بلا تكلف حتى لتظن أنه يتكلم مع عدد قليل من الضيوف فى غرفة محدودة، فإذا تحركت الكاميرا فوجئت بأن أمامه مئات وربما آلاف من الحاضرين[2] .وما أجمل مزجه الدروس بقصائد المديح التى يتغنى بها بصوت ندى..

* * *

يصف الشيخ حق النبى الاحتفال الذى يقوم به والده المفتى أبو الفضل عبد الرحيم السكندرى فيقول ما ملخصه:

إذا أقبل يوم المولد رأيت اهتمامًا أكثر، وبشاشة على الوجوه أعظم من ذى قبل، فاليوم هو أهم الأيام على الإطلاق.

يُقبل الناس من نواحى مدينة "شاهبور جاكر" - مسكن الشيخ أبو الفضل – إلى الجامعة التى أسسها الشيخ المسماة بـ "دار العلوم صبغة الهدى" فيجتمعون أمامها وبأيديهم رايات كثيرة مختلفة الأحجام وقد كتبت عليها عبارات المحبة والتعظيم والصلاة والسلام على سيد الكائنات ﷺ. بعضها مكتوب باللغة العربية مثل "الصلاة والسلام عليك يا سيدى يا رسول الله" والآخر مكتوب باللغة الأردية.

يهل الشيخ على الجموع فتكون أول كلمة تخرج من فمه لهم هى:

"سمورن مسلما نن كى ميلاد جى مبارك"

ومعناها بالعربية: "أهنئكم جميعًا بميلاد سيد المرسلين"

---

(1) هذا مما أفادنيه ولده الشيخ حق النبى.

(2) أنظر على اليوتيوب: "Mufti Abdul Rahim"



ويبدأ موكب احتفال بهيج يجوب شوارع المدينة ويقبل الناس عليه من كل حدب وصوب ويتزاحمون عليه، ويخرج سكان الدور والأحياء لاستقباله بأنواع الشراب البارد والحلوى والهدايا، والجميع يرددون معًا المدائح النبوية المعروفة والصلاة على النبى ﷺ.

وكلما وصلت المسيرة إلى حى جديد قام الشيخ بإلقاء خطبة يتلقاها الجميع بالخشوع.

ويستمر هذا الموكب المبارك إلى وقت الظهر حيث يدعو الشيخ وهم يؤمنون على دعائه، ثم يُختتم بإنشاد جماعى للقصيدة السلامية الشهيرة للإمام أحمد رضا خان البريلوى:

"مصطفى جان رحمت بلاكو سلام"..[1]

وبعد الانتهاء من الإنشاد يقبل الناس على بعضهم البعض معانقين ومصافحين، وكل منهم يهنىء الآخر: ميلاد مبارك.. ميلاد مبارك..

* * *

وعلى الرغم من هذه الاحتفالات الرائعة فإن الشيخ العلامة المفتى أبا الفضل يقول - فيما نقله عنه ولده:

ما رأيت فى بلاد السند احتفالاً بمولد النبى ﷺ أكبر مما رأيت عند مشايخ القادرية الراشدية (نسبة للإمام محمد راشد) وعند مشايخ المشورية (نسبة للإمام محمد قاسم المشورى).؟!

* * *

الإمام محمد قاسم المشورى السندى
(1990م)

اشتهر بالاعتناء بالاحتفال بمولد النبى العناية الكبرى الشيخ محمد قاسم المشورى، الإمام العارف بالله، الفقيه، من انتهت إليه رئاسة الفقه الحنفى فى بلاد السند.

كان الإمام المشورى عابدًا من العباد، زاهدًا، يضرب به المثل فى شدة التواضع مع ما

(1) معناه تقريبا: سلام كثير لا يحيط به العد على المصطفى المبعوث رحمة ..



أوتى من علم غزير فى كل الفنون، وكان معظمًا للنبى ﷺ وأهل بيته إلى الدرجة القصوى.

مع انتهائه من الدراسة فى سنة 1920 بدأ يولى اهتماما كبيرا بالاحتفال بمولد سيد العالمين ﷺ، وظل يحتفل به كل عام لمدة سبعين عامًا إلى وفاته فى سنة 1990م، ولقد استمد هذا الاحتفال الذى أقامه ببلدته "لاركانه" من روحه المتقدة بمحبة النبى الكريم ﷺ، فكان من أعظم الاحتفالات التى تعرفها بلاد السند على اتساعها الكبير، ولا يزال إلى الآن، ويقال إن الذين يحضرون ذلك الاحتفال يزيدون على المليون.

هذا العدد الكبير يستقبل بالضيافة المحمدية الكريمة ، حيث تعد لهم الأطعمة السخية لمدة يومين هى مدة الاحتفال من فجر يوم الحادى عشر من ربيع الأول إلى بعد عشاء الثانى عشر منه.

ولم يقم فى بلاد السند بمثل هذه الضيافة الفضفاضة مثل الشيخ المشورى وشيخه الإمام محمد راشد الحسينى الذى مر بنا اسمه من قبل.

ويقام فى احتفال الشيخ المشورى حضرة المولد التى تستمر من بعد صلاة ظهر يوم الحادى عشر إلى قبل الظهر يوم الثانى عشر من ربيع النور والبركة.

وهذه الحضرة تحتوى على حلقة تلاوة القرآن، وحلقة الذكر بعد كل فريضة، والمدائح النبوية باللغة السندية، ودروس العلم التى يلقيها المشايخ والعلماء والتى تجمع عددًا كبيرًا منهم.

وتُرى كثيرًا- فى أثناء هذه الحضرة - مظاهر الوجد والبكاء والتضرع إلى الله حيث ترق القلوب.

توفى الشيخ المشورى – رضى الله عنه – فى يوم 25 مارس سنة 1990 وكان ذلك اليوم أول رمضان، فلقى الله صائما، وكان آخر ما نطق به شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[1].انتهى

* * *

(1) هذا أيضا مما أفادنيه فضيلة الشيخ حق النبى جزاه الله خيرا.



الاحتفال الكبير فى كراتشى:

تقوم به سنويا إحدى جماعات أهل السنة[1] ويجتمع فيه مئات الآلاف فى حديقه كراتشى الواسعة: "نشتربارك"، التى تتوافد إليها المسيرات من أنحاء المدينة الكبيرة وضواحيها ، ترفع الرايات واللافتات وتنتظم أعدادًا كبيرة من الناس وهم ينشدون من شعر إمام أهل السنة الشيخ أحمد رضا خان البريلوى باللغة الأردية:

سَبْ سى أعلا وأولى همـــارا نبى

وترجمتها بالعربية: لا شىء أعلى ولا أولى من نبينـــــا

وكما تصب مياه الأنهار فى البحيرة الواسعة فتملؤها بالمياة العذبة النقية تمتلىء الحديقة الكبيرة بالجماهير الغفيرة من المحتفلين بمولد نبيهم والفرحين بنعمة ربهم.

ويأخذ الجميع أماكنهم فى مواجهة المنصة التى يجلس عليها العلماء والمنشدين.

ويبدأ الاحتفال عادة بعد أن يؤدى الجميع صلاة المغرب جماعة ثم يفتتح بتلاوة من القرآن الكريم ثم المدائح وكلمات العلماء وهكذا..

وقد انتشر خبر هذا الاحتفال فى كل الدنيا بسبب حادث أليم وقع فيه قبل سنوات، وذلك أنه أثناء احتفال سنة 1427هـ – 2006 م قامت إحدى الجماعات الوهابية بزرع قنبلة تحت المنصة انفجرت أثناء تأدية صلاة المغرب ، فقتل يومئذ خمسة وأربعون معظمهم ممن كانوا على المنصة من علماء أهل السنة ومن المنشدين ، وجُرح عدد كبير[2]. وهنيئا لمن مات

---

(1) لا تزال الأشياء تسمى بأسمائها فى بلاد القارة الهندية، إذ يُعرف أهل السنة باسمهم ويعرف أهل البدع باسمهم. فأهل السنة هم الصوفية سلوكا والماتريدية أو الأشعرية عقيدة والأحناف أو الشافعية فقهًا. وأهل البدع هم الوهابية من أتباع مدرسة ديوبند وندوة العلماء وجماعة التبليغ.. أما فى بلاد العرب فقد ركب الباطل على الحق حتى لم يعد يُرى من الحق إلا القليل كما أخبر نبينا ﷺ، وأصبح الوهابية يطلقون على أنفسهم أهل السنة والجماعة وشاع ذلك فى أوساط الجهال وهم كثيرون.

(2) الشرق الأوسط، الأربعاء 13 ربيع أول سنة 1427هـ – 12 أبريل 2006م بعنوان: "انفجار حديقة كراتشى فى ذكرى الاحتفال بالمولد النبوى يقتل 45 شخصًا".



فى ذلك اليوم أو جرح .. يبعث يوم القيامة فرحًا مسرورًا.

* * *

الاحتفال الكبير فى لاهور:

أما فى ولاية البنجاب فقد رأيت على "النت" عدة فيديوهات تصور جوانبا من احتفال سنة 2009 فى مدينة لاهور، فوجدت شيئًا عظيمًا حقًا.

أكثر من مليون مسلم اجتمعوا فى صعيد واحد كالبحر الزاخر، يحتفلون بمولد سيد البشر ﷺ فى احتفالٍ أسطورى زاخر بالحب ، والفرحة الصادقة بنبى الأمة ﷺ.

كيف يمكن للكلمات أن تعبر عما تتقاصر الكلمات عن وصفه.. والله إنها لصورة أبدعتها يد الحب وحده، ولا يقدر على أن يخط مثلها إلا الحب الجارف لله ورسوله ﷺ. وصدق من قال: إن الحب يولد فى النفوس طاقة لا تعدلها طاقة أخرى فى الكون ولا تقاربها"[1].

تبدأ مشاهد الحدث من الشوارع الكبرى بالمدن الباكستانية حيث عُلِّقت لافتات ضخمة ملونة فى أماكن بارزة باللغة الأرديه فى جانب اللافتة الأيمن: "كانفرنس ميلاد عالمى" أى الاحتفال أو المؤتمر العالمى للمولد النبوى، وفى الجانب الأيسر اسم الرجل الذى فجر فى الناس هذه الطاقات الكامنة : محمد طاهر القادرى.

وترى نفس الإعلان موجودًا على سيارات كبيرة وصغيرة تجوب الشوارع، ثم فى أكبر ميدان فى لاهور، الموازى للمسجد الجامع الهائل الحجم تبدأ الاستعدادات للحدث الكبير.

هذا الميدان الشاسع قد أصبح كخلية نحل لا تهدأ، مئات الرجال قد انتشروا فى أنحائه كلّ يقوم بعمل معين، مجموعة تقوم بتركيب أدوات الإضاءة والصوت، وأخرى ترتب كراسى للنساء وأخرى لكبار الزوار.. وأخرى تفرش الأرض بالسجاد.. والمنصة الرئيسية العالية الفارهة مزينة بالزهور وخلفها لافتة عملاقة وعلى جانبيها اسم النبى ﷺ مكتوب فى قلب باللون الأحمر، ومقاعد الضيوف ومنصة الخطابة..

---

(1) هو خالد محمد خالد – والدى – عليه من الله الرحمة والرضوان.



كل ذلك مرتب بأحسن ترتيب، ثم دائرة تليفزيونية كاملة تغطى جميع أجزاء الحفل الكبير وكاميرات على رافعات عملاقة تدور فوق المكان تصور كل جزئية فيه.

ثم مئات الذبائح التى تعد لطعام القادمين ومئات الأوانى الكبيرة التى وضعت على "كوانين" النار وكميات هائلة من الارز وأصناف الخضار التى تعد ويقوم على طهيها الطهاة، واتخاذ كافة الترتيبات لإطعام مئات الآلاف الذين سوف يمتلىء بهم هذا الميدان بعد قليل..

ثم إحكام هذه المساحة الهائلة بعدد من البوابات المحكمة التى وقف عليها رجال معهم أجهزة الكشف عن المتفجرات، والذين يفتشون كل من يدخل إلى حرم الاحتفال.

جاءوا من جميع أنحاء باكستان ليشاركوا فى الفرحة بمولد النور صلوات الله وسلامه عليه.. ليفرحوا بنبيهم وبنعمة الله العظمى عليهم به ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾..

مسيرات مبتهجة تأتى من هنا وهناك حاملة المشاعل والرايات ميمّمة شطر الميدان الكبير.. لكنك تعجب ، مع تدفق مئات الآلاف فى وقت واحد ، للنظام الدقيق الذى يسير به كل شىء.

ها قد اكتظ الميدان بالمحتفلين، وعشرات الآلاف من الرايات يلوحون بها فوق الرءوس، رايات بيضاء فى وسطها قلب أحمر اللون مكتوب فيه اسم محمدﷺ..

ترى المشهد من بعيد والرايات تخفق فوق الرءوس كأن الميدان تحول إلى بحر خضم متلاطم الأمواج يموج بمشاعر المحبة والعرفان. وأناشيد الترحيب تصدح وتجلجل عاليا..

طلع البـدر علينا   من ثنيـات الوداع

وجب الشكر علينا   مـا دعى لله داع

المنشدون ينشدون .. والآلاف المؤلفة يرددون معهم فى نشوة ..والأضواء الكاشفة المبهرة تغمر المكان.. والجو كله مشحون بنغمات السماء.. يا صاحب الجاه العظيم.. صلى الله عليك وسلم تسليما.

* * *



كلمات ألقاها العلماء من شتى البلدان وأشعار وقصائد وتكلم الشيخ محمد طاهر القادرى بصوت قوى منفعل..

ما الذى أبكى الشيخ وهو يتكلم عن النبى صلى الله عليه وسلم وبكى معه الآلاف من الحضور.. ليتنى كنت أعرف اللغة الأردية التى تكلم بها حتى أبكى معهم لعل البكاء يلين القلب القاسى.

أنا لا أصف فقرات الحفل الكبير بالتفصيل ولا بالترتيب، ولكنى أصف ما وقعت عليه عيناى فى أفلام فيديو موجودة على النت، نشكر الشيخ الجليل وجماعته أن أتاحوها لعموم الناس حتى تفرح بها قلوب المؤمنين.

عندما حان ذكر مولد النبى ﷺ قام الجميع وقوفًا وهم يرددون مع المنشدين على إيقاع الطبول.

يـا نبى ســلام عليك يا رسول سلام عليك

يـاحبيب سلام عليك صلـــوات الله عليك

وإذا بأصوات طلقات المدافع تهدر فى عنفوان.. وصواريخ مضيئة ملأت السماء بالأنوار والأشكال البديعة والألوان الجميلة.. وباقات من الورود الملونة المنيرة ملأت صفحة السماء.. وإذا بعشرات من الحمام الأبيض تطلقها فتيات على يسار المنصة ، ومئات من البالونات الملونة وبالونات أخرى ضخمة ذات ألوان بهيجة لونت سماء الاحتفال، ومجموعة من البالونات تحمل لافتة كبيرة مكتوب عليها: محمد وصورة للقبة الخضراء الشريفة، وعشرات من الشباب ينثرون فى الهواء نثارًا ملونًا بهيجًا وغير ذلك مما يقصر قلمى عن وصفه..

إنها لوحة جميلة حقًا ، لا تليق إلا بأمير الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، كأن كل جزئية من أجزائها ما اخترعت عندما اخترعها المخترعون، ولاصنعت حين أبدع فى صنعها الصانعون ، إلا من أجل محمد، ولتكون أداة للاحتفال- يومًا - بميلاد محمد صلوات الله وسلامه عليه.



لقد أغنتنا هذه الصورة الجميلة عن الحاجة إلى ذكر المزيد من مظاهر الاحتفال بمولد الحبيب ﷺ، فى تلك البلاد الواسعة، المحبة للإسلام ولنبى الإسلام ﷺ.

ولكن هذه الصورة فى حاجة إلى إضافة مهمة حتى تقترب ، ولو قليلاً ،من كمالها المنشود.

نعم.. لقد آن لنا الآن أن نتعرف على الشيخ الذى بث روحُه فى الاحتفال هذا القدر من المحبة والتعظيم.

* * *

الشيخ محمد طاهر القادرى
شيخ الإسلام

كان فى عالم الغيب ـ لايزال ـ عندما توجه والده ـ فى البيت العتيق ـ بالدعاء إلى الله أن يرزقه ولدًا صالحًا يصلح الله به الدنيا!

وإن دعاء الوالد لولده ـ كما أخبر الحبيب صلى الله عليه وسلم ـ كدعاء النبى فى قومه، فكان للدعاء إجابة..

بُشر الوالد الصالح ـ فى الرؤيا ـ بولد صالح، وبشر باسمه أيضا: "طاهر"، فلما تحققت البشرى وجاء الولد، سمّاه طاهرا، وألحق به خير الأسماء ، فأصبح: محمد طاهر.

وجاء مولده فى شهر فبراير سنة 1951 فى موطن أسرته بمدينة "جنك" بأقليم البنجاب بباكستان. ونشأ فى بيت يقوم على الدين، فوالده الدكتور فريد الدين كان واحدا من علماء الشريعة بباكستان وكان طبيبا وشاعرًا ومفكرا، كل ذلك فى إطار من التصوف يصونه عن الزلل، وكان قد من الله عليه بمفاتح الخير كلها.. كان عاشقًا للنبى ﷺ.

لم يتوقف دور الوالد عند الدعاء فحسب، وإنما أعطى اهتمامًا كبيرًا لتربية ولده التربية الإسلامية النبيلة السامية، ودفعه إلى بحور العلم ينهل منها ويعب..

أخذه معه ـ وهو لايزال صغيرًا ـ إلى المدينة المنورة ليعرِّضه لأنوار ساكنها صلى الله عليه



وسلم ولينال من بركته، وهناك بالمدينة رجال لله، أولياء صالحون وعلماء عاملون حرص الوالد على أن يصل حبل ابنه بهم، فينال مع العلم العمل، ومع العبادة المحبة الصادقة.. فأسلمه فى المدة التى بقيا فيها فى المدينة إلى الشيخ ضياء الدين المدنى.

وبعد العودة من الأرض المقدسة تولى والده تعليمه إلى أن شب فألحقه بالجامعة القطبية الرضوية بمدينة "جنك" ليتلقى العلوم الشرعية على كبار الأساتذة بها وعلى رأسهم الشيخ عبد الرشيد الرضوى. فى سنة 1969 كان قد أكمل الدراسة الشرعية، ثم تلقى سنده فى الحديث من العلامة سعيد أحمد سعيد الكاظمى سنة 1979، ثم من عالم الحرمين المحدث الشيخ محمد علوى المالكى المكى.

وقد أحصى الشيخ أسماء خمسة عشر شيخًا من شيوخه الذين تلقى على أيديهم مختلف العلوم الشرعية والفيوضات الربانية وكان على رأسهم شيخه ومربيه، من وصفه بقوله: شيخ المشايخ وقدوة الأولياء ونقيب الأشراف سيدنا طاهر علاء الدين القادرى الجيلانى البغدادى، وهو الشيخ الذى أخذ بيده فى مدارج السلوك إلى الرب المعبود، وقد تمت مبايعته له فى سنة 1972[1].

* * *

لخصت مقاله على موقع "إسلام أون لاين" بعض إنجازات شيخ الإسلام العلمية وأعماله فى مختلف الميادين، وهو ما يلاحظ أنه لايمكن أن يجتمع فى رجل واحد إلا بمدد إلهى. قالت المقالة:حصل على درجة الماجستير فى الدراسات الإسلامية من جامعة البنجاب بلاهور عام 1972، ثم على درجة الدكتوراه فى الشريعة من نفس الجامعة عام 1986.

وخلال رحلة حياته تولى العديد من المناصب العلمية والعملية ـ إضافة لما ذكر ـ فإنه ومنذ عام 1986 وهو يعمل مستشارا ونائبا لرئيس جامعة البنجاب، كما يعمل رئيسا لجمعية المنهاج التعليمية فى باكستان، ونائبا لرئيس المؤتمر العالمى الإسلامى وأمينًا عامًّا للاتحاد

(1) http://www.minhajbooks.com



العالمى الإسلامى، كما أنه رئيس مجلس علماء منهاج القرآن فى باكستان، وقد انتخب عضوا بالبرلمان الباكستانى عام 2002، غير أنه ما لبث أن استقال احتجاجا على ممارسات الحكومة المنافية للدستور وللديمقراطية الحقيقية.

وهو يؤمن بعالمية الإسلام ودائما ما يقول: "الإسلام ليس دين عزلة وليس دين انفصال".. وهو سنى صوفى ملتزم بالقواعد الصارمة للشريعة، قدم أعمالا فكرية وعلمية تتناول المرجعيات الإسلامية الكبرى؛ حيث قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية أسماها "عرفان القرآن" وهى الترجمة التى تتميز بسهولة الفهم، إضافة إلى ما بها من أدب وتعظيم للألوهية والرسالة المحمدية، كما قام بترتيب الأحاديث النبوية بأسلوب جديد حسب مقتضيات العصر، وذلك فى كتابيه "المنهاج السوى من الحديث النبوى"، و "جامع السنة فيما يحتاج إليه آخر الأمة"، وعلاوة على ذلك فقد قام بتأليف كتاب ضخم حول حياة النبى صلى الله عليه وسلم بعنوان "سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم" باللغة الأردية، كما أن له ـ إضافة إلى ذلك ـ أكثر من 325 كتابًا حول مختلف الموضوعات المتعلقة بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم والتصوف وغيرها[1].

وفضلا عن هذه المجهودات فى المجال العلمى فقد بذل القادرى جهودا فى تطوير وتنمية التعليم؛ حيث قام من خلال حركته بتأسيس شبكة تعليمية تعد الأكبر فى باكستان، وتقوم هذه الشبكة بإدارة عدة معاهد ومدارس وكليات ومؤسسات علمية فى البلاد إضافة إلى تأسيسه لـ "جامعة منهاج القرآن" بمدينة لاهور، وتسهم هذه المؤسسات كلها فى تربية الطلاب علميًّا وفكريًّا وروحيًّا، وتمنح الطلاب فرصة للاستفادة من العلوم الشرعية والعصرية الحديثة.

كما أسس القادرى "حزب باكستان الشعبى" بهدف تنمية النظم السياسية والديمقراطية، إضافة إلى تحقيق الأمن والسلام فى باكستان، وقد كرس القادرى جهوده

(1) ذكر الموقع الخاص بمكتبة الشيخ أن مجموع ما ألفه حتى الآن ثلاثمائة وستين كتابا فى العربية والأردية والأنجليزية وبعضها ترجم إلى لغات أخرى انظر http://www.minhajbooks.com



ومساعيه من خلال الحزب لنبذ الخلافات الفئوية والتنافر والشقاق بين المسلمين، وحثهم على تحقيق الوحدة بينهم، إضافة إلى الأخذ بأسباب التآلف والتضامن وضمّ الشمل وتوحيد الكلمة، كما دعا إلى ضرورة الحوار بين الأديان بهدف تحقيق الأمن والسلام على المستوى العالمى.

منهاج القرآن والعمل الخيرى

أما أهم مؤسسات القادرى فهى منظمة منهاج القرآن العالمية التى أسسها فى 17 أكتوبر 1980 من وحى إلقائه لسلسلة من المحاضرات حول القرآن الكريم فى مدينة لاهور، ومن خلال المنظمة قام القادرى بتنسيق جهوده لتفعيل نشاطات الدعوة والإرشاد والحركة؛ حيث قام بإلقاء محاضرات حول القرآن الكريم فى مختلف مدن البلاد، وفى عام 1983م بدأ فى تقديم برنامج تليفزيونى أسبوعى أطلق عليه اسم "فهم القرآن" وهو البرنامج الذى لاقى قبولا وثناء من العلماء والعوام، وبناء عليه ذاع صيته فى باكستان، وخارجها فأخذ يلقى دروسا عامة ومحاضرات علمية حول القرآن والقضايا المعاصرة فى أوروبا وأمريكا، ومنذ ذلك الوقت ومنظمة منهاج القرآن تلعب دورًا بارزًا فى خدمة الإسلام والمسلمين على أصعدة الحياة، داخل باكستان وخارجها، وقد قامت هذه المنظمة بتوفير مختلف المنتديات العلمية والفكرية والروحية التى تخاطب مختلف أفراد المجتمعات البشرية وأهمها مجلس منهاج القرآن للعلماء (MUC)، ورابطة منهاج القرآن للسيدات(MWL) ، ورابطة منهاج القرآن للشباب (MYL)، وحركة الطلاب المصطفويين (MSM)، وحركة باكستان الشعبية للمحامين (PALM)، ومجلس المهندسين والتكنولوجيين المسلمين (COMET)، كما أقام القادرى المؤسسة الخيرية التى أسماها "مؤسسة المنهاج الخيرية" التى تقوم بنشاطاتها داخل باكستان وخارجها، وقد قامت المؤسسة بتقديم المساعدات المادية والمواد الإغاثية خلال الزلزال الذى ضرب باكستان عام 2005م، كما قدمت المؤسسة المعونات ومواد الإغاثة إلى مختلف دول العالم التى شهدت كوارث طبيعية مثل تسونامى، هذا وتملك منظمة



منهاج القرآن العالمية شبكة من المؤسسات الناشطة فى الدعوة والإرشاد والإدارة فى أكثر من ثمانين دولة فى أنحاء العالم (1)..

ومنظمة منهاج القرآن العالمية هى التى ترعى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى باكستان – الذى رأيناه – كل عام، وقد امتدت يدها المباركة إلى أجزاء أخرى من العالم – خاصة فى أوروبا وأمريكا – تقيم فيها الاحتفالات بمولد نبى الإنسانية ﷺ، وهذا ما سنجتلى خبره عند الحديث عن الاحتفالات بتلك الدول إذ تنشط فيها جمعية منهاج القرآن وجمعية أخرى قامت على فكر وروح رجل صالح آخر، وهى جمعية المشاريع الإسلامية بلبنان، ورجلها الولى الصالح المرابط المجاهد الشيخ عبد الله الهررى الحبشى رحمه الله ورضى عنه.

ألا حياكم الله يا رجال الله أينما كنتم أو حللتم.

* * *

السـودان

فى السودان تكون الاحتفالات بمولد الهدى والنور على أشدها، على المستوى الشعبى والرسمى، وقد رأيت فى قناة ساهور السودانية المخصصة لمديح المصطفى صلى الله عليه وسلم احتفالا بزفة المولد النبوى الشريف بأم درمان، حيث خرجت جماهير الناس ومشايخ الطرق وأتباعها وفرق الجيش تعزف الموسيقى العسكرية، والفرحة تعم الجميع وهذا الموكب كان فى 30 صفر سنة 1429هـ وهو آخر أيام صفر استعدادًا لاستقبال شهر ربيع الأول وابتهاجًا بقدومه.

أما أيام شهر ربيع الأول السعيد فهى كلها أفراح واحتفالات، وقد رأيت يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الأول ليلة من ليالى الاحتفالات فى مدينة أم درمان نقلت مقتطفات منها قناة ساهور السودانية حفظها الله، فإذا الليل يسبح فى الضياء، والأنوار الملونة المتلألئة فى كل مكان وقد استحال الليل إلى نهار، ومئات الرايات ترفرف فى ابتهاج على سماء المحتفلين،

(1) عن موقع http://www.islamonline.com



والفرحة الحقيقية على وجوه الجميع، رجالا ونساء وشيبا وشبابا وأطفالاً، الكل مبتهج كأن المناسبة تخصه هو، وهى – بالفعل – كذلك!.

والمدائح النبوية على دقات الطبول والصاجات والدفوف، والناس ترقص عليها طربا، وتهتز شوقًا، والناظر إلى المشهد لا يملك إلا أن يقول: ما أسعدكم أيها الناس!؟

* * *

احتفالات الخلاوى

وتحتفى الطرق الصوفية المنتشرة فى أنحاء البلاد حفاوة خاصة بذكرى المولد النبوى، فهم أكثر المسلمين معرفة بقدر هذا النبى ومحبة له وتعلقًا به، والرباط الصوفى أو الخلوة يسمى فى السودان "المسيد" والمسيد عادة يحتوى على مسجد ومدرسة ومضيفة ومطبخ وبيوت لسكنى الطلاب والمريدين ويتوسطه فى العادة ساحة فضاء كبيرة تقام بها حلقات الذكر والاحتفالات وهكذا.

من أمثلة هذه الطرق الطريقة الختمية التى أجرت جريدة "الوطن" حوارًا مع أحد أتباعها فيه:

س: قيل إن المسيد شهد احتفالاً ضخمًا بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف.. فماذا عن هذا الاحتفال؟

جـ: درجنا سنويًا برابطة الختمية بمدينة شندى أن نعقد اجتماعًا بمنزل الخليفة جعفر الأمين لجمع التبرعات وإقامة خيمة الختمية بساحة المولد بشندى حيث يقوم شباب الختمية من شندى وكل القرى المجاورة لها يوميًا وطيلة الـ 12 يوم للمولد النبوى الشريف يقومون بإحياء تلك الليالى بقراءة المولد فى الخيمة ومع وجود من يتحدث عن سيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم" وفى اليوم الختامى تكون "الختمة" فى شندى وبعدها فى اليوم التالى بمسيد الحفيان ونحن نظل طيلة شهر ربيع الأول فى حركة دائمة لإحياء ذكرى المولد النبوى الشريف بكل المناطق جنوب شندى. إن الاحتفال بالمولد احتفال فريد من نوعه لايضاهيه

أى احتفال آخر وهذه مفخرة لنا جميعا كمسلمين نفتخر بها فهى مناسبة عظيمة تقع على نفوسنا بردًا وسلامًا.

فى مسيد الحفيان أقيم احتفال ضخم مثلما يحدث كل عام بهذه المناسبة العظيمة حيث يتدافع الناس منذ الصباح الباكر نحو المسيد للمشاركة فى الاحتفالات فى ساحة المسيد، وقد بلغ تعداد الناس الذين شاركوا فى هذا الاحتفال 25 ألف مواطن كانوا فى ساحة مسيد الحفيان يحتفلون بهذه الذكرى العظيمة حيث استمر الاحتفال حتى الفجر وشارك فيه علماء أجلاء من أبناء الطريقة الختمية من الخرطوم، تحدثوا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن مناقبه الشريفة وعلى رأس هؤلاء الأعلام الشيخ صلاح سر الختم والشيخ الجيلى الشيخ وحيرانه(أى تلامذته) كما أن كل الطرق الصوفية المختلفة شاركت فى هذا الاحتفال كعادتها من كل عام [1].

❋ ❋ ❋

وقال أحد أتباع الطريقة التجانية –وهو يسير وسط الزفة– إن الطريقة التجانية تستعد لهذا اليوم طول العام فهم ينتظرون هذا اليوم سنويًا ليعبروا عن فرحتهم بمولد النبى ﷺ؛ وقال أحد أتباع الطريقة المكاشفية إن الاحتفال هذه السنة يأخذ طابعًا استثنائيا وأنهم قرروا تمديد الاحتفال ليستمر ثلاثين يومًا..

وللنساء حلقات ذكر خاصة، ومنشدات بمناسبة المولد، ويتواجد البعض منهن فى ساحة الاحتفال، بينما يواصل البعض الآخر الاحتفالات فى المنازل بشكل دورى، وتقول إحدى المادحات إنهن يوزعن الاحتفالات يوميا فى دار واحدة منهن، حيث يقمن حلقات مديح تحييها شيخات ومادحات، كما يحضّرون أكلات وحلويات خاصة تقدم فى هذه المناسبة كالبليلة والزلابية والأرز باللبن والشاى [2].

أما الطريقة السمانية بشمال كردفان ؛ أولاد أبونا الشيخ البرعى فيكون احتفالهم طوال

---

(1) الوطن العدد 2351 بتاريخ 24/ 12/ 2009

(2) "أفراح ومدائح وسهرات إنشاد فى احتفالات المولد النبوى" 8 إبريل سنة 2006 [bbc.com]



ليالى الشهر المبارك – ربيع الأول ، وقد جاء وصفها كما يلى: "يحتفل الشيخ بالمولد النبوى الشريف حيث يتم إحياء كل لياليه ابتداء من اليوم الأول وحتى الليلة الختامية، ويبدأ الاحتفال عادة بعد صلاة العشاء بتلاوة مولد "رياض الخيرات" للشيخ عبد المحمود نور الدائم، ثم يعقب ذلك إنشاد المدائح النبوية حتى ساعة متأخرة من الليل، ثم يعقب ذلك الذكر بالنوبة "الطبول" حتى الصباح، ويتجمع مريدوا الشيخ من كل البلاد لحضور المولد، كما يحتفل مريدوا الشيخ بالمولد فى كل من أم درمان والخرطوم والأبيض وود مدنى وبقية مدن السودان، وذلك بإقامة مخيمات فى تلك المدن مع بقية الطرق الصوفية الأخرى"[1].

وللطريقة السمانية فروع كثيرة فى السودان منها فرع "طابت" الذى وُصف احتفالهم بمولد النبى ﷺ كما يلى:

يبدأ الاحتفال من أول يوم فى شهر ربيع الأول،إلا أن المراسم الأساسية وحركة الوفود الكبيرة تبدأ من ليلة الثانى عشر من ربيع الأول، وتستمر حتى ظهر اليوم الرابع عشر منه، فتموج مدينة "طابت" فى تلك الفترة بالألوف الذين يؤمونها من شتى ولايات السودان، غير الضيوف الذين يحضرون من الدول العربية.

وتتوافر الجهود لاستقبال القادمين وخدمتهم وإيوائهم وإطعامهم وتهيئة أسباب الراحة لهم.. ومن خصائص تلك الأيام بمدينة طابت أن الذكر لاينقطع فيها طيلة هذه الأيام ولياليها.. ويكون هناك اهتمام كبير بقراءة كتب المولد النبوى الشريف التى أعدها المشايخ لهذه المناسبة خصوصًا مولد "رياض الخيرات فى مولد سيد السادات" الذى ألفه الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدايم، وذلك طيلة ليالى الاحتفال بالمولد. انتهى

وها نحن نلتقى مرة أخرى مع مولد "رياض الجنة" للشيخ عبد المحمود نور الدائم، الذى يحسن بنا أن نتعرف على صاحبه..

* * *

(1) سلطان القلوب الشيخ عبد الرحيم البرعى، محمد خالد ثابت، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص110.



عبد المحمود نور الدائم
(1333هـ - 1915م)[1]

هو عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم، ابن الشيخ أحمد الطيب بن البشير والشيخ أحمد الطيب (جده) هو الذى أسس الطريقة السمانية بالسودان، أخذها مباشرة من يد القطب الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بعد ملازمته سبع سنوات كاملة، ثم أمره الشيخ بعدها بالارتحال لدعوة الخلق ونشر الطريقة فى الآفاق.

وعندما توفى الشيخ أحمد الطيب سنة 1239هـ 1825م كان قد ترك أتباعًا يعدون بالآلاف فى السودان، غير أتباعه بمصر واليمن وتشاد ونيجيريا والحبشة وأندونيسيا[2].

فى هذا البيت المبارك وُلد الشيخ عبد المحمود سنة 1260هـ - 1844م ونشأ فى كنف والده الذى ألحقه فى سن السادسة بالخلوة لحفظ القرآن وتلقى التربية، وبعد أقل من عامين توفى والده الشيخ نور الدايم وهو فى الثامنة من عمره أو السابعة، فواصل حفظ القرآن، وفى عام 1269هـ-أى وهو فى التاسعة من عمره- ارتحلت به أمه وشقيقيه إلى جهة الصعيد حيث نزلت على الولى الأمين المكين الشيخ القرشى بن الزين، وهو أحد تلامذة الشيخ أحمد بن الطيب البشير. وقد رحب الشيخ القرشى أشد الترحيب بالأسرة المباركة، وأولاها عظيم اهتمامه ورعايته، وهناك طاب لهم المقام ولازم الشيخ عبد المحمود الشيخ القرشى وأتم عليه حفظ القرآن وهو فى الحادية عشرة من عمره، ثم تلقى اللغة العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة..[3]

اشتغل بعد ذلك بتحصيل العلم الشريف، فقرأ على العلامة الفقيه الشيخ محمد زروق الحلاوى مهمات كتب الفقه المالكى، كرسالة ابن أبى زيد القيروانى وغيرها، وحضر عليه

(1) تحقيق سنة الوفاة عن الموقع الرسمى لمشيخة الطريقة السمانية بطابت.
http://tabatalmahmoud.com/ar

(2) سلطان القلوب الشيخ عبد الرحيم البرعى، محمد خالد ثابت، دار المقطم بالقاهرة، 2008، ص57.

(3) موسوعة أهل الذكر بالسودان، المجلس القومى للذكر والذاكرين، السودان، المجلد الرابع ص1389 والموقع الرسمى لمشيخة الطريقة السمانية بطابت.



أيضا فى الفرائض، وظل ملازما له نحو عامين فى حلة "ود زروق".

ولما رأى الشيخ محمد زروق استحقاق تلميذه لرتبة المشيخة العلمية أجازة فى جميع مروياته، وأجلسه فى محله الذى كان يدرس فيه، وأمره أن يلقى الدروس على الطلبة بحضوره.

وكان الشيخ عبد المحمود ممن أفاض الله عليهم من العلوم والمعارف مصداقًا لقوله تعلى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [1].

وبلغ فى سلوك الطريق مرتبة عالية، "ورأى فيه شيخه – الشيخ القرشى ود الزين – آيات الفتح الربانى، وعلامات الوراثة، فخلع عليه خلع الأنوار، وألبسه حلل الأسرار، وأجازه فى الطريقة السمانية، فجمع بين علمى الأصول والوصول، والشريعة والحقيقة"[2].

وهكذا آلت الطريقة إليه، فجد واجتهد على نهج أبيه وجده، وقام بنشر الطريقة السمانية الطيبية فى أنحاء السودان، وكثر جدا تلامذته ومن أجازهم للمشيخة.

ويعتبر الشيخ أول من أرخ ووثق للطريقة السمانية فى السودان، وبفضل مؤلفاته أصبحت سير أعلامها ومؤسسيها محفوظة ومتداولة بين الناس، وقد ترك الشيخ ثروة علمية تقدر بنحو خمسة وثمانين كتابًا فى مختلف أفرع العلم من فقه وتوحيد وتصوف ونحو، وغير ذلك.. كما نبغ فى نظم الشعر[3] وله دواوين مشهورة، ذكرت موسوعة أهل الذكر بالسودان خمسة منها على سبيل المثال.

أما مؤلفاته – ومنها ما طبع ومنها مالا يزال مخطوطا – فمنها:

- أزاهير الرياض (فى سيرة جده الشيخ أحمد الطيب بن البشير)
- الدرة الثمينة
- الفتوحات الإلهية

---

(1) الموقع الرسمى لمشيخة الطريقة السمانية بطابت.

(2) موسوعة أهل الذكر بالسودان.

(3) موقع مشيخة الطريقة السمانية بطابت.



- الإنسان الكامل
- الأسماء الحسنى
- ألفية النحو
- الأحكام الفقهية من مذهب دار الهجرة النبوية
- نظم متن الأجرومية
- نظم مختصر خليل
- منظومة أولياء السودان
- رياض الشقائق من حديث أشرف الخلائق
- رسالة فى الحروف الهجائية
- ثلاث قصائد فى التوحيد
- مخطوطة فى النحو
- الكؤوس المترعة فى مناقب السادة الأربعة
- رياض جنة الشهود فى الصلاة على سيد الوجود.... وغيرها[1]

وإن المولد الذى ألفه الشيخ والذى ذاعت شهرته يمثل جانبا من جوانب التراث النبوى الكبير – عند الشيخ – والمدفوع بالمحبة والتعظيم لنبى البشرية ﷺ، فللشيخ صيغ للصلاة على النبى ضمن أوراد الطريقة هى فتح من الله، منها الصلاة المسماة (صلاة الجوهرة) والتى تبدأ هكذا:

"اللهم صل على سيدنا محمد جوهرة بحر محيط الفيض الأقدس..."

وكذلك مدائح رائقة وتوسل بالنبى صاحب الجاه العظيم، فيقول مثلا[2]:

يــارسـول الله محمــود له	فيك شــوق حــره فيه استعر
اعطــه ما رامه يا سيــدى	عجــلن أنت المقيض كالمطـر
أنت سر الجود والجود بكم	قد علا فوق العلا حتى استقر

(1) انظر موسوعة أهل الذكر بالسودان ص1390.

(2) موقع مشيخة الطريقة السمانية بطابت.



توفى الشيخ عبد المحمود نور الدائم بمدينة طابت يوم الأربعاء 14 ربيع الثانى سنة 1333هـ الموافق 3 مارس سنة 1915م عن عمر يناهز 73 عاما، ودُفن فى خلوته[1].

كان – رضى الله عنه – عابدًا، زاهدًا، مُحبتا، صام ثلاثين سنة متواصلة، لا يفطر إلا فى الأعياد، وله ورد "لاإله إلا الله" 70 ألف مرة فى اليوم، والصلاة على النبى ﷺ 12 ألف مرة كل يوم، ويقوم الليل بمائة ركعة يوميا، ويختم القرآن كل يومين مرة، وكان - رضى الله عنه - مجاب الدعوة[2].

* * *

أم درمان تشهد احتفالات بالمولد النبوى الشريف

تحت هذا العنوان قال الخبر:

شهدت ليلة أول من أمس الخميس 12 ربيع أول احتفالاً ختاميًا جماهيريا مميزًا للمولد النبوى فى الساحة الكبرى فى أم درمان استمر حتى ساعات الفجر الأولى، حيث اختتمت الاحتفالات بمولد الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، التى جاءت هذا العام بشكل جديد وروح جديدة خاصة من خلال إضافة شعار فداك يارسول الله.

وتخرج "الزفة" قبل يوم من بداية الاحتفال بالمولد الذى يبدأ من اليوم الأول من ربيع الأول، ويستمر حتى الثانى عشر منه، وظلت أم درمان تحافظ على تقليد إعلان الابتهاج بالمولد قبل يوم من الاحتفالات الرسمية فى زفة تقليدية عمرها من عمر المدينة العتيدة، ويسير فيها الشيوخ والرجال والنساء والأطفال وكافة شرائح المجتمع..

ومن مظاهر الاحتفال أيضا المدائح النبوية ومديح الأولياء، كما تقام حلق الذكر، وفى الخيمة التى تنصب بهذه المناسبة تلقى المحاضرات فى السيرة النبوية، وتجرى مسابقات يومية مفتوحة للجمهور، كما تقدم المدائح والقصائد الدينية، وتقام مسابقة كبرى فى حفظ القرآن الكريم لطلاب الخلاوى، وتكون لها جوائز تعطى للفائزين.

(1) نفس المصدر.

(2) نقلا عن موقع http://www.tabatpeople.com



كما تنتشر فى جوانب الميدان دكاكين مؤقته لبيع حلوى المولد ولعب الأطفال المصنوعة من السكر، والأكلات الشعبية.. وتعتبر تلك الأيام موسمًا تروج فيه التجارة ويعود بالنفع على كثيرين.[1]

وفى البيوت السودانية تبدأ الأسر بمختلف طبقاتها منذ وقت مبكر الاستعداد للذهاب لميدان المولد، ويلبس الأطفال أزهى الثياب كما فى عيدى الفطر والأضحى، ويصطحبهم ذووهم إلى ميدان المولد، إما بسيارات خاصة أو تقوم عدة أسر باستئجار عربة يذهبون فيها جميعًا، بينما تأتى الأسر القريبة مشيا على الأقدام، وبجانب سرادق الطرق الصوفية تجد محلات بيع الحلوى التى تحيط بميدان المولد من كل ناحية، وهى الهدف الرئيسى للأطفال حيث تتوفر فيها الحلويات المعدة خصيصًا للمولد..

ويحرص كل رب أسرة على شراء كميات من الحلوى، ويوزعها على والديه وأهل بيته وأقاربه، هذا بجانب التماثيل المصنوعة من الحلوى الملونةكالأحصنة والأسود والتى يشتريها الأطفال ويحتفظون بها لمدة يومين أو ثلاثة ثم يبدءون فى أكلها شيئا فشيئا، وقد ظهرت حديثا تماثيل لدبابات ودراجات بخارية وسيارات مصنوعة أيضا من الحلوى..

لوحة رائعة يصعب وصفها تتكرر فى كل المدن السودانية كل عام، وأصوات المنشدين تتداخل مع أصوات العلماء وألعاب الأطفال وسرينات الشرطة التى تؤمن مكان الاحتفال، أو تفتح الطريق لمسئول كبير أتى ليشارك فى ليلة القفلة (الليلة الختامية)، ويسهر السودانيون حتى الساعات الأولى من الصباح، فلا عمل اليوم لأن الحكومة درجت على منحهم عطلة رسمية فى اليوم التالى للاحتفال، تعظيما لذكرى ميلاد أعظم خلق الله المصطفىﷺ[2].

وتمتد أيدى الطرق الصوفية إلى أوربا لتحتفل بمولد المبعوث رحمة للعالمين، وهذه صيغة إعلان لاحتفال الطريقة القادرية المكاشفية:

(1) شبكة الاعلام العربية "محيط" www.moheet.com الاثنين 18 محرم 1431 ـ 5 يناير 2010

(2) إحتفالات المولد النبوى فى السودان، منتديات مقاشى الخضراء 3/ 4/ 2009 magashi. net .



"تقيم بمشيئة الله كالعادة الطريقة القادرية المكاشفية – أبناء الشيخ الأمين عمر الأمين – زاويتى بلجيكا وهولندا وشباب وأسر الجالية السودانية ببروكسل الاحتفال السنوى بالمولد النبوى الشريف، وسوف يقام الاحتفال بالمولد النبوى الشريف يوم السبت 20/ 2/ 2010 ببروكسل على العنوان التالى: (العنوان).. ويشتمل البرنامج على:

1 – قراءة القرآن وختمه.

2 – قراءة المولد النبوى الشريف (الشيخ البرزنجى).

3 – زفة المولد (المديح بالنوبات والأجراس والطارات).

4 – الختمة والدعاء.

وسوف يتم التحرك من هولندا جماعيا بالعربات وباص والدعوة عامة[1].

* * *

اليمـــن

"احتفل اليمنيون بذكرى المولد النبوى وقد شهدت المساجد فى عموم محافظات اليمن احتفالات خطابية وإنشادية احتفاء بذكرى الميلاد العطرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، نظمتها وزارة الأوقاف والإرشاد، وتحدّث خلالها العلماء عن أهمية إحياء ذكرى مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم"[2].

* * *

صورة من احتفالات المولد الشريف بحضرموت [3]

فى هذا الشهر الفضيل الذى تشرف بميلاد الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم والذى فضَّله الكثيرون على غيره من أشهر السنة تعقد المحافل الكبيرة والمجالس الكثيرة ، فمن أول

---

(1) موقع الشيخ الأمين. http://www.sh-elamin.com

(2) الخيمة 16 ديسمبر 2009. www.al-khayma.com

(3) عن كتاب الدليل القويم فى ذكر شىء من عادات تريم، حامد بن محمد بن شهاب الدين، مكتبة تريم الحديثة، حضرموت، اليمن، 1422هـ – 2002م من ص22 إلى ص31 مع اختصار وتصرف يسير .

الشهر تخلد تلك الذكرى بقراءة قصة المولد المشتملة على سيرة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم والتى تحكى وتذكر الكثير من شمائله ومعجزاته عليه الصلاة والسلام وما يتعلق بذاته الشريفة فتقرأ أنواع كثيرة من الموالد التى ألفها كثير من الأئمة، فى المساجد والبيوت والزوايا وغيرها.

ويعقد اجتماع فى عصر يوم الحادى عشر من ربيع الأول لقراءة قصة المولد النبوى الشريف بمسجد شكره بحافة المسمر بالخليف. بعد صلاة العصر يبدأ تجمع الناس بالمسجد المذكور، ويُقرأ مولد الإمام جعفر البرزنجى وبعد الانتهاء من قراءة قصة المولد تُنشد أبيات من قصيدة الإمام الحداد التى مطلعها:

بعثت لجيران العقيق تحيتى   وأودعتها ريح الصبا حين هبت

ويبدأ من قوله:

وقد جمع الأسرار والأمر كله   محمد المبعوث للخلق رحمة

ويدار البخور عند الابتداء كما يدار الماء والقهوة خلال الجلسة، وبعد النشيد تقرأ الفاتحة ويدعون الله تعالى وينصرف الجمع.

وفى ليلة الثانى عشر من الشهر يعقد اجتماع كبير فى مسجد آل أبى علوى فيبدأ التجمع بالمسجد المذكور من قبيل المغرب فإذا حان دخول وقت صلاة المغرب أدوا الفريضة وراتبتها ثم يبدؤون بتلاوة القرآن بالتناوب مقرئ بعد مقرئ، وهذه الطريقة معروفة بالحزب الذى رتبه الشيخ سالم بن فضل بافضل.

ويستمر الحزب إلى وقت صلاة العشاء فيصلون صلاة العشاء والبعدية ثم يرتب إمام المسجد الفاتحة ويشرع فى قراءة قصة المولد لمؤلفه الحريفيشى ويستمر فى سرد قصة المولد، ويختم المولد بالفواتح وجمع الدعاء وبعد ذلك تبدأ التهاليل كالعادة والمشاركة فى التهاليل والوهبة وينصرف من شاء وهكذا تستمر التهاليل حتى تنتهى الوهبة المعدة من قبل أهل التهاليل، وبعد الانتهاء من ذلك يختم المجلس بالفواتح ثم الابتهال إلى الله بالدعاء وينصرف الحاضرون.

وفى فجر يوم الثانى عشر من الشهر نفسه تعقد بعد صلاة الصبح عدة جلسات لقراءة المولد فى بعض المساجد، ففى مسجد الشيخ عمر المحضار يقرأ مولد شرف الأنام يقوم بقراءة المولد المشائخ من آل باحرمى يتقدمهم الحادى منهم، ويقرأ مولد شرف الأنام بمسجد الشهيد أحمد ابن الفقيه المقدم بحافة السحيل ويقرأ المولد المشائخ من آل باغريب يتقدمهم الحادى منهم، ويقرأ مولد الديبعى بمسجد الحبيب شيخ بن عبد الرحمن مولى عيديد بحافة النويدرة، وهكذا تقرأ قصة المولد فى الكثير من المساجد بأحياء المدينة احتفاء بميلاد الحبيب الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويعتبر ذلك اليوم يوم عيد كبير يعظمه الجميع ويحتفلون به فى بيوتهم ويقرؤون فيه قصص المولد المعبرة عن شمائله وكامل صفاته ويرددون الأناشيد والمدائح وهم فى ابتهاج وفرحة وغبطة بذلك اليوم العظيم، وتستمر الجلسات والاحتفالات الخاصة والعامة بتلك المناسبة فيساهم المادحون بقصائدهم البليغة، كما يقوم رجال الدعوة إلى الله بالوعظ والتذكير اتباعا واقتداء بمن سبقهم من آبائهم وأجدادهم..

وفى بداية النصف الأخير من الشهر يقرأ المولد بزاوية الشيخ على بن أبى بكر السكران فى أحد يومى الاثنين أو الخميس بين الظهر والعصر ..

كما يقرأ بمسجد سرور بحافة النويدرة مولد الحبيب على بن محمد الحبشى بدلا من مولد الديبعى حسب عادة الحبيب علوى بن عبد الله بن شهاب الدين ويحضره معظم الأعيان بالبلد وجموع غفيرة أكثر مما هو معتاد فى جلسة المولد المذكور التى تقام ليلة الثلاثاء من كل أسبوع.

وفى الأسبوع الأخير من الشهر الذى نحن بصدده ينادى المنادى فى مسجد الجامع بعد صلاة الجمعة بإقامة المولد فى كل عدد من المساجد الكبيرة فى أنحاء تريم على التناوب إلى أن يجىء صباح يوم الأربعاء حيث يقرأ المولد فى رباط تريم.

وتحضر هذه الموالد جموع غفيرة من الناس وتتزايد وتتكاثر تلك المجاميع لحضور مولد الرباط لسماع شمائل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسماع الوعظ والتذكير، فتحتشد تلك الجموع وتزدحم وتمتلئ بهم المواقع فى الرباط والأماكن المجاورة ومن بينها



مسجد بابطينة والشوارع التى بجانب الرباط من كل الجهات ويفد الغرباء من كل مكان لحضور ذلك المشهد العظيم الذى يعتبر من أكبر المحافل التى تشهدها مدينة تريم بمناسبة مولد الرباط جزى الله السلف الصالح خير الجزاء على ترتيبهم لهذه التراتيب والعادات الحسنة الجميلة وجزى الله من خلفهم على قيامهم بالواجب على الوجه المطلوب لأداء رسالة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفى سبيل القيام بالعلم والتعليم والدعوة إلى الله سائرين على نهج من تقدم من الآباء الكرام، رضوان الله تعالى عليهم ونفعنا بهم آمين.

والرباط يستقبل العديد من الطلبة الوافدين من إندونيسيا وشرق أفريقيا ومن كل مكان إلى جانب الطلبة المقيمين بتريم وضواحيها والأمور مرتبة والحمد لله وكل شىء على خير ما يرام بفضل المساعى والجهود المبذولة من قبل النظار على الرباط وطلبة العلم القائمين بالتدريس والإشراف الإدارى حيث أعيد للرباط نشاطه من جديد بعد أن توقف سنوات طويلة، سائلين المولى أن يوفق القائمين بالرباط والساعين للخير ليتخرج من الرباط العلماء والدعاة إلى الله ويحصل بهم النفع وينتشر العلم كما كان وزيادة والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ومما بلغنا أن الحبيب محمد بن هادى السقاف (1) قال مرة لتلاميذه ليلة مولد الرباط بتريم: من منكم سيذهب لحضور مولد الرباط؟

فلم يجبه أحد فقال لهم: اذهبوا واحضروا مولد رباط تريم فإنه تنفتح له خزائن من العرش لا تنفتح لغيره.

وبعد صلاة الظهر يقرأ مولد الحبيب على بن محمد الحبشى فى الرباط.

وفى آخر خميس من الشهر تعقد جلسة المولد بسئون بالموقع المعروف بالساقية المنسوب للحبيب على بن محمد الحبشى بقرب بئره المسماة أنيسة، ويقرأ المولد بعد صلاة المغرب وينتهى بصلاة العشاء فى وقت الصيف، وفى فصل الشتاء يبدأ بعد صلاة العصر وينتهى

(1) هو العلامة السيد محمد بن هادى السقاف أحد علماء مدينة سيئون كان له دور بارز فى نشر العلم والدعوة إلى الله ولد سنة 1291هـ وتوفى سنة 1382هـ.



بصلاة المغرب، ويحضره جموع غفيرة من مدن وقرى الوادى الميمون.

هذا ما تيسر لنا تحريره لتلك الاحتفالات الكبيرة التى تضم الألوف المؤلفة من أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وبحق تلك الجموع نسأل الله تعالى النفع التام، ببركة سيد الأنام، وآله الكرام، وأن تعود تلك المناسبات على الجميع بالخيرات والعوافى والمسرات والألطاف وجزيل العطاءات وصلى الله على بدر التمام، وآله الخيرة الكرام، وأصحابه الأعلام، رضوان الله عليهم مدى الشهور والأعوام[1].انتهى

* * *

وسوف نلتقى كثيرًا بمولد الحبشى الذى يقرأ فى احتفالات المولد الشريف فى كثير من بلدان الدنيا شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، لذلك وجب علينا أن نتعرف على صاحب المولد الولى الكبير الشيخ على بن محمد الحبشى رضى الله عنه.

على بن محمد الحبشى
(1333هـ - 1914م)

هو على بن محمد بن حسين بن محمد الحبشى، وينتهى نسبة إلى المهاجر أحمد بن عيسى (345هـ) من نسل جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين عليهم السلام.

وُلد فى شوال سنة 1259هـ ببلدة "قسم" الشهيرة بحضرموت، وتركه والده – الذى كان مفتيا بمكة – فى سن مبكرة فى كفالة والدته الشريفة علوية بنت حسين الجفرى، وكانت على جانب عظيم من الاستقامة والتقوى ورجاحة العقل ومكارم الأخلاق.

طلب العلم صغيرًا على أيدى كبار المشايخ فى علمى الظاهر والباطن، وكان الشيخ الذى تم له الفتح على يده هو العلامة السيد أبو بكر العطاس، وظل ملازمًا له متعلقًا به أشد التعلق إلى وفاته سنة 1281هـ.

---

(1) من كتاب "الدليل القويم فى ذكر شىء من عادات تريم" وسبق التعريف به.



وقام بالتدريس فى "سيئون" وكثر تلامذته وانتشر صيته فى كل مكان، وتوافدت عليه الخلائق تنهل من علومه وأنواره حتى ضاق بهم مسجد "حنبل" الذى كان يلقى فيه دروسه، فأسس الرباط سنة 1296هـ وبنى بجواره مسجد "الرياض" سنة 1303هـ.

وكان واعظًا من الطراز الأول، تهز مواعظه القلوب، وتسيل لها الدموع، ويشعر الحضور بالفيض الإلهى يتنزل عليهم كماء المطر.

وهكذا كثر جدًا تلامذته ومريدوه، وازدحم بيته الكبير بالنازلين عليه، والرباط بالطلبة المهاجرين، والمسجد بالعابدين والدارسين. وقد وصف المؤرخون أعداد تلامذته بالمئات..

ومع بسطة العلم بسط الله له الدنيا، فكانت فى يده ينفقها فى سخاء، ومما رأى الناس من مواهب الله له أقبلوا عليه إقبالاً، وتزاحموا حوله، ويصف صاحب كتاب "تاريخ الشعراء الحضرميين" مسيره فى الطريق "فى زوبعة وضوضاء من المحيطين ببغلته.. والناس يتدافعون على تقبيل يده الكريمة فى كل شارع وكل زقاق"[1].

ووصف عبادته بأنها كانت عادية، ولكنه كان على غاية من الاستقامة وحسن المتابعة للنبى ﷺ، و قد نوّله الله الرتبة العليا وهى الاجتماع بالنبى ﷺ فى اليقظة.

"ومع دماثة أخلاقه ولين عريكته ووداعة طباعه وشدة تواضعه (كان) مهابًا فوق التصور إلى (حد) ارتعاد الفرائص منه من غير داع ظاهرى سوى جلال الله وكسوته، ولعل هيبته فى النفوس إلى هذه الحدود من نتائج هيبته الشديدة لربه عز وجل كما تبدو واضحة فى مواعظه ومدامعه المتساقطة أثناءها، وربما كان لبكائه صوت مسموع من بعيد عندما يستحر الوعظ"[2].

وكان – رضى الله عنه – من المغرمين بالسماع، ويحب معه الدفوف والطبول[3]، وقد تجلّت مواجيده وروحانياته العالية فى قصة المولد النبوى التى ألفها تحت اسم "سمط الدرر

(1) تاريخ الشعراء الحضرميين للعلامة المؤرخ السيد عبد الله السقاف، الجزء الرابع ص 136.

(2) تاريخ الشعراء الحضرميين 4/ 137.

(3) نفس المرجع ص 138.



فى أخبار مولد خير البشر" الذى ذاع صيته فى أنحاء المعمورة.

ومن آثاره – أيضا:[1]

- مجموعة وصاياه وإجازاته ومكاتباته .
- ديوان شعرى ضخم من مجلدين.
- كنوز السعادة الأبدية فى الأنفاس العلية الحبشية (ويشتمل على كلامه).
- المواعظ الجلية من المجالس العلية.
- نبذة من كرامات الشيخ أبى بكر العطاس (شيخ فتحه).
- أدعية وصلوات طُبع بعضها فى"الفتوحات الإلهية فى الصلاة على خير البرية".

فى ظهر يوم الأحد 20 ربيع الثانى سنة 1333هـ كانت وفاته، وفى عصر اليوم التالى شيعت جنازته "فى جموع لا أول لهم ولا آخر إلى مدفنه عقب الصلاة عليه بساحة مسجد الرياض الممتدة إلى المقابر"[2].

وقد بُنيت على قبره قبة عظيمة بوسط مدينة سيئون، وهى مفتوحة للزائرين بالليل والنهار، ويقام له مولد سنوى عظيم، والمولد عند الحضارمة يسمى "الحول".

يبدأ الوفود فى الوصول إلى سيئون من اليوم العاشر من ربيع الثانى، وتعقد الجلسات فى القبة، ويجتمعون على القراءة والذكر وإنشاد القصائد والسماع بالدفوف، وزيارة المشايخ ، ويتم الاحتفال بدء من صباح اليوم الثامن عشر ، وفى اليوم العشرين - يوم وفاة الشيخ - يتم الاحتفال الكبير الذى يزدحم بجموع كبيرة وافدة من مختلف مدن وقرى حضرموت ، وفى المساء يكون الاحتفال الختامى الذى يتخلله السماع وإطعام الطعام وذكر المناقب ويستمر إلى ساعة متأخرة من الليل[3].

---

(1) عن موقع رباط تريم وموقع صوفية حضرموت.

(2) تاريخ الشعراء الحضرميين 4/ 140.

(3) موقع صوفية حضرموت.



ومن قصائده فى مدح المصطفى ﷺ قوله:[1]

هو النور يهدى الحائرين ضياؤه ... وفى الحشر ظل المرسلين لواؤه

تلقى من الغيب المجرد حكمة ... بها أمطرت فى الخافقين سماؤه

ومشهود أهل الحق منه لطائف ... تخبر أن المجد والشأو شأوه

فلله ما للعين من مشهد اجتلا ... يعز على أهل الحجاب اجتلاؤه

أيا نازحًا عنى ومسكنه الحشا ... أجب من ملا كل النواحى نداؤه

* * *

هذة المكانة التى تبوءها مولد الحبشى لا يشاركه فيها إلا مولد آخر لعالم كبير آخر من أهل البيت النبوى. ذلك هو البرزنجى الذى يجدر بنا الآن أن نعرف شيئا عن صاحبه، لأننا سوف نقابل ذكره فى صفحات قادمة من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

جعفر بن حسن البرزنجى
(1177هـ - 1764م)

هو السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجى نسبة إلى " برزنجة " إحدى قرى بلاد الأكراد، وينتهى نسبه إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على عليهم من الله السلام.

وصفه المرادى فى "سلك الدرر" بقوله: "المدنى الشافعى ، الشيخ الفاضل العالم البارع الأوحد المتفنن ، مفتى السادة الشافعية بالمدينة النبوية.. وكان فردًا من أفراد العصر"[2].

وُلد بالمدينة المنورة عام 1128 من هجرة سيد الكائنات ﷺ، ونشأ نشأة صالحة، وحفظ القرآن على يد الشيخ إسماعيل اليمانى ، وجوّده بالقراءات على يد الشيخ يوسف الصعيدى، وشرع فى طلب العلوم العقلية والنقلية على أيدى المشايخ علماء المسجد النبوى

(1) تاريخ الشعراء الحضرميين 4/ 144.

(2) سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2،1997/ 11.



حتى برع فى علوم كثيرة وأجيز من مشايخه، فجلس للدرس بالمسجد النبوى الشريف وعمره واحد وثلاثون عاما ، أى سنة 1159هجرية ، فدرّس الحديث والتفسير والفقه وأصوله والأحكام والسير والتواريخ والنحو والصرف والمنطق والمعانى والبيان والبديع والفرائض والخطّ والحساب والفلسفة والحكمة والهيئة والهندسة واللغة..

وكان بارعًا فى الخطب والترسل، وصار إمامًا وخطيبًا بالمسجد النبوى بالاضافة إلى تدريسه فيه. وكان واسع الاطلاع فى مختلف العلوم، يجيد الجدل والمناظرة ويعرف لغات كثيرة، وقد رأى الناس علمه وفضله فاجتمعوا عليه وقصدوه من بلاد شتى، وكان يفتى بالمدينة المنورة على جميع المذاهب[1].

وصفه بعضهم فقال: "كان جميل الوجه باش بهيج تنطق قسماته بالذكاء، أسمر اللون، مقرون الحاجبين مربوع القامة حسن الهامة واسع العينين مفلج الأسنان أسيل الخدين مستقيم الأنف سائل الأطراف كث اللحية، نحيف البدن جهورى الصوت بهى السمت، أخاذ المنظر فخم الهيئة أديب طلق المحيا"[2] وهى الصفات القريبة من صفات جده الرسول ﷺ.

ألف السيد جعفر البرزنجى مؤلفات نافعة وإنشاءات رائعة منها رسالة سماها "جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب" وهى فى أسماء البدريين والأحديين[3].

وله ايضا [4]:

- مختصر الضوء الوهاج فى قصة الإسراء والمعراج.
- الغصن الوردى فى أخبارالسيد المهدى.
- النفح الفرجى فى الفتح الجتة جى.
- إتحاف البرايا لعدة الغزوات والسرايا.

---

(1) موسوعة دهشة: "السيد جعفر بن حسن البرزنجى (مؤلف المولد). ناشر الموضوع: الهاشمى. http://www.dahsha.com

(2) موسوعة دهشة.

(3) سلك الدرر للمرادى.

(4) موسوعة دهشة.



- إضاءة الدرارى لإرشاد السارى على صحيح البخارى.
- الروض المعطار فيما للسيد محمد بن رسول البرزنجى من آثار (ترجمة) .

وزاد الزركلى أيضا [1]:

- البرء العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل.
- الجنى الدانى فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى.
- التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر.

أما أشهر مؤلفاته على الإطلاق فهو المولد الذى كتبه باسم "عقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر" وهو المولد الذى يقرؤه المسلمون فى بقاع شتى من المعمورة والذى حاز مرتبة لم يسمو إليها غيره باستثناء مولد الحبشى الذى مر بنا ذكره.

توفى السيد جعفر البرزنجى فى عام 1177هجرية وعمره 49 سنة، وقيل فى رواية أخرى 51 سنة، فإن كان مات صغيرًا فقد خلف وراءه ذكرًا كبيرًا.

* * *

تونس[2]

اعلم أن الاحتفال بالمولد الشريف فى تونس كان ظهوره لأول مرة فى المائة الثامنة على عهد أمراء الدولة الحفصية. سلكوا فى ذلك مسلك سلاطين بنى مرين بالمغرب، وكان أكثرهم عناية بعيد الميلاد الأشرف السلطان أبو عنان فاقتدى بصنيعه السلطان الحفصى. أبو فارس عبد العزيز، فكان موسم المولد فى زمنه مظهرًا للزينة والصدقات، ولا سيما إحياء ليلته بالتلاوة والأناشيد وقصائد المديح، وفى عهدهم على ما أفاده التواتر كان ابتداءً جمع الصبيان بالكتاتيب على قراءة قصيدة الإمام البوصيرى فى أيام المولد، ورتبوا لهم فى مقابلة ذلك منحة

(1) الأعلام للزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، جـ2 ص123.

(2) نقلا عن كتاب صفحات من تاريخ تونس لمحمد بن الخوجة، تقديم وتحقيق حمادى الساحلى والجيلانى بن الحاج يحيى، دار الغرب الإسلامى بيروت، 1986 ص 236 ـ 246 مع اختصار (الهوامش من عمل المحققان)

نصف الريال التى ما زالت موجودة إلى هذا الزمان، وأما منحة الخمسة ريالات التى تعطى للمؤدبين بمناسبة المولد الشريف، فإنها حدثت فى عصر الدولة المرادية أسسها المرحوم يوسف داى [1] وكانوا يعطونها إياهم ليلة المولد حتى أن الكُتَّاب الذى يكون معطلاً مدة العام يجيء صاحبه ليتقاضى ما هو معلوم، ومن الغريب أن هذه المنحة التى مرّ على إحداثها أكثر من ثلاثة قرون لم يتناولها التطور الطبيعى فى البشر، ويلوح أن كرامتها ظهرت فى بقائها لهذا الزمان، ولكى يتصور القارىء مقدار أهميتها فى عصر ظهورها ننقل له هنا أسعار بعض المأكولات فى الدولة المرادية وفى بداية العصر الحسينى، فرغيف القمح فى أيام الدّاى أسطا مراد [2] كان وزنه 36 أوقية وقيمته ناصرى واحد، وقنطار اللحم البقرى كان سعره ريالاً واحدًا فى الزمن المذكور، وفى عهد المولى حسين بن على[3] كان ثمن القفيز قمحًا ثمانية ريالات، وثمن الكبش نصف ريال، والقنطار عسلاً بريالين اثنين، وقُلَّة السّمن بخمسة أرباع، ومطر الزّيت بثلاثة أرباع، والثلاثة أرطال تمر بناصرى واحد. وكان ثمن فرس السّرح فى تلك الأيام 20 ريالاً، وثمن فرس الخدمة 8 ريالات، وكسوة الرّجل المستكملة ومعها قفطان قيمتها ثلاثون ريالاً، كسوة المرأة خمسة ريالات، ومنه يظهر أن منحة الخمسة ريالات التى تفضّل بها يوسف داى على المؤدّبين كانت تكفيهم يومئذ لمؤونة عام كامل، فإذا اشترى الواحد منهم مثلاً لمعاشه ربع قفيز قمحًا وكبشًا لجعله قديدًا مع مطر زيت ونصف قُلَّة سمن وربع قنطار عسل يدخره لعصيد المولد الذى سيأتى ذكره فى الختام، تبقى له بقية من الخمسة ريالات ، اللهم بارك.

هذا وعلى (شاكلة) بنى أبى حفص فى الاعتناء بالمولد جرى عمل الأمراء المراديين، ولا سيما واسطة عقدهم محمد، ويدعى حمودة باشا صاحب الجامع المجاور للزاوية العروسية، ومثله حفيده محمد باشا المرادى صاحب الجامع المواجه للزّاوية المحرزية، وقد حكى المؤرخ

(1) توفى سنة 1047 (1637).

(2) توفى سنة 1050 (1640).

(3) توفى سنة 1153 (1740).



ابن أبى دينار أن فى زمنه (القرن الحادى عشر) كان الاحتفال بليلة المولد فى تونس بالغًا حدّ الغاية لا سيما بدار نقيب الأشراف، ونصّ عبارته "وتكون ليلة عظمى بدار نقيب الأشراف يحضرها الجلّة من النّاس والقرّاء والفقهاء، ويقع فيها السّماع والأناشيد بالمدائح النبوية، ويهرع الناس إليها من أطراف البلد، وتكون عندهم من الليالى العقم" (أى الفريدة) أهـ .

ثم ذكر الزّينة التى كانت تقوم بها بعض الزوايا كالزاوية القشاشية نسبة لأبى الغيث القشاش(1) ولاسيما الزاوية البكرية بمناسبة المولد، وقال إنها تدوم نصف شهر، ويهرع الناس للتّفرّج والمبيت بالزاوية البكرية المذكورة. وعلى قدم أمراء الدولة المرادية نسج ملوك الدولة الحسينية، وكانوا يكثرون الصدقات فى شهر المولد، ناهيك أن المولى حسين بن على كانت صدقاته تتجاوز حدود بلاده، فإنها كانت تصيب القريب والبعيد حتى أسارى المسلمين بمالطة وبغيرها من بلاد النصارى، وكان يبعث لهم الزيت لإنارة مساجدهم هنالك، ويزوّدهم بالأكفان لإدراج موتاهم.

وأول أمير حسينى رتب موكبًا رسميًا للمولد الشريف بتونس هو المشير أحمد باى الأول، وكان ذلك فى سنة 1257هـ (1841م) ورتب موكبًا مثله بمدينة القيروان، وسيأتى وصف هذا الموكب.

وقد امتاز المشير محمد الصادق باى بالزيادة فى تفخيم هذا الموسم النبوى حيث عمم فى سنة 1293 (1876) الاحتفال به فى سائر عواصم المملكة التونسية، وخصص لذلك اعتمادات مالية بميزانية الدولة ينفق منها القدر اللازم لإشهار المولد بجامع الزيتونة، وجوامع الحاضرة وزواياها، على يد شيخ المدينة، ويصرف الباقى على الحفلات المولدية التى تقام بجوامع البلدان، على يد العمال، وبمثل هذا جرى العمل إلى هذا الزمان.

وأما صورة الاحتفال المولدى الرسمى الذى رتبه المشير أحمد باى وسار أخلافه

---

(1) مشهور بالصلاح وإليه تنسب حومة القشاشين على مقربة من جامع الزيتونة، كان معاصرًا ليوسف داى، ومن أصهاره الشيخ تاج العارفين البكرى توفى سنة 1030 (1620).



بكرسى الملك على منهاجه، فحديثه طويل نلخصه فيما يلى:

ففى ليلة ثانى عشر ربيع الأول على ما تثبته الرؤية الشرعية، يقدم سمو الباى المُعظم فى موكبه الفخيم لعاصمة مملكته بنية زيارة مقامات الصالحين، وهى: ضريح سيدى على بن زياد[1]، وضريح سيدى محرز بن خلف[2]، وضريح سيدى ابن عروس[3]، وضريح سيدى إبراهيم الرّياحى[4]،وضريح سيدى على شيحة[5]، وضريح سيدى على محسن[6]. وبعد هاته الزيارة وإفاضة الصدقات، يعود الموكب لسراية المملكة حيث تقام مأدبة ملكية فاخرة يحضرها مع سموّ الباى، ولىّ عهده، والوزراء، وأمراء الأمراء، وكبار أهل الدّائرة السّنّية، وطبيب القصر الملوكى. وقد حضرتُ مرة فى جملة من شرّفهم بالاستدعاء المولى محمد الحبيب

(1) من أصحاب الإمام مالك. كان فقيهًا ورعًا، رفض خطة القضاء بتونس وكان يؤتى إليه من بعيد لأخذ الفتوى منه توفى سنة 183 (799).

(2) من ذرية سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ومن الصالحين والعلماء العاملين، ينعت فى عصره بالمعلم محرز، لأنه كان مؤدبًا مربيا يعلم الصّبيان القرآن والفقه، وهو عماد أهل تونس فى القديم وفى الحديث، ينعتونه بسلطان المدينة، وآخر تجديد تناول زاويته كان فى سنة 1279 (1862) على عهد المشير محمد الصادق باى. وتوفى رضى الله عنه سنة 413 (1022).

(3) صاحب الكرامات الباهرة، مات وهو ابن تسعين سنة عن دون عقب، والخلف المنسوب إليه من نسل اخيه، بورك فيه، وزاويته بناها له السلطان محمد المنتصر الحفصى. فى المائة الثامنة، وعلى واجهتها بالنقش فى الحجر عبارة تشعر بذلك توفى رضى الله عنه سنة 868 (1463).

(4) من أهل الصلاح الشرعى ومن أقطاب العلم، وهو أشهر مشاهير علماء تونس فى القرن الماضى، تخرجت عليه طبقات من كبار العلماء، تولى رئاسة المذهب المالكى وإمامة جامع الزيتونة، وقام بسفارة لدى سلطان المغرب سنة 1218 (1803) فى طلب الميرة وبتلك المناسبة اجتمع بالقطب سيدى أحمد التيجانى رضى الله عنه وأخذ عنه طريقته التى نشرها بتونس عند رجوعه إليها، كما قام بسفارة أخرى فى عام 1254 (1838) لدى السلطان محمود خان الثانى فى مهمة سياسية أوفده من أجلها المشير أحمد باى، وحجّ قبل ذلك عن والده الباشا مصطفى باى فى سنة 1252 (1836) وزاويته من أشهر زوايا حاضرة تونس جددت عمارتها فى سنة 1295 (1878) بعناية المشير محمد الصادق باى، وبلغت نفقة قبتها ذات النقوش الجميلة لمائة ألف ريال. توفى رضى الله عنه فى طاعون سنة 1266 (1849).

(5) من المشهورين بالصلاح، وبزاويته ينتصب ميعاد الطّريقة السُّلامية، وهذه الزّاوية بناها له الوزير مصطفى خزندار فى سنة 1269 (1852) وبها دفن رضى الله عنه عند وفاته سنة 1271 (1854).

(6) من آل البيت الأطهار وأصحاب الكرامات، دفن بداره عند وفاته فى سنة 1297 (1879).



باى للعشاء مع سموه ليلة المولد، فكان معنا حول المائدة جميع أطباء حضرته الرّسميين وغير الرّسميين، وكانوا ستة فى العدد، فقلت له: يا مولاى، نتوكّل على الله فى الأكل من كلّ هذه الألوان الشّهيّة ولا نخشى تخمة، لأنكم جعلتم بيننا وبينها سدًا منيعًا من الحكماء! فضحك وقال لأطبائه: علينا الأكل، وعليكم ردّ البال! ولولا أنّ هذه الحكاية جاءت بها القافية لما شغلت بها نظر القارىء، أما أصل هذه المأدبة المولدية فإنها من محدثات المشير أحمد باى المتقدم ذكره، وكان الوزراء من أصهاره ومماليكه يترصّدون ليالى العام للّتقرب إليه فى ليلة المولد بصنع الأطعمة الشّهيّة فى بيوتهم وإضافتها للمائدة المولدية.

وسمعت ممّن نقل عن نديمه الشيخ مصطفى السّماتى أنّ سموّه كان بمعزل عن ذلك لأنه كان متخوشنًا فى عيشه لا يميل للرّفاهية بحال، وكان لابن عمّه المشير محمد الصادق باى عناية عظيمة بالمولد الشريف، ويتغالى فى ترتيب المأدبة المولدية ما تبلغ قيمته لنحو سبعة آلاف ريال، هكذا رأيت فى مصر ـ وفاته عن عام 1289 (1872) وهو مبلغ وافر بالنسبة لعصره ولخزينة دولته.

هذا وبعد أن يستريح سمو الباى المعظم برهة من الزمان بعد صلاة العشاء، يجلس بالمقعد المطل على سوق التّرك، وعندها ينتظم الموكب الملوكى، فيخرج سموه من سراية المملكة فى مظهر مهيب، ويسير على القدم لزيارة أسواق التّجارة الأهلية، بينما تكون البطاح والشوارع التى حول القصباء محتبكة كاحتباك الرُّمَّانة بالمتفرجين، والموسيقى الملكية تترنّم بألحانها المطربة بحديقة القصباء.

وفى أثناء تجوّله بالأسواق يشرف سموه بزيارته حانوت أمين البِرْكَة [1].

ومن سوق البركة يتقدم سموه بزيارة بقية الأسواق، وتكون بالغة حد الغاية فى الزينة والإسراج (الإضاءة).

---

(1) (سوق البركة: كانت مخصصة لبيع الرّقيق، وبعد إبطال الرّقّ فى سنة 1846 خُصّصت لبيع الحلىّ والمجوهرات إلى يومنا هذا).



ومعلوم أن صناعة الشّاشية هى أمّ الصنائع التونسية، والفضل فى تهذيبها يرجع لأهل الجالية الأندلسية، ثم يزور حانوت أمين سوق الحرائرية، وحانوت أمين سوق البلاغجية، ويختم سموه زياراته بالدخول لسوق العطّارين الذى هو أشهر أسواق التجارة وأقدمها.

وعلى ذكر سوق العطارين نقول: إن لأهل تونس رغبة زائدة فى أنواع الطيب، وهى أحد الأمور الثلاثة التى رغّبت فيها السّنة. وقد امتاز الملوك الحسينيون بالإكثار منها فى المواسم والاحتفالات، ولاسيما فى ليالى رمضان، وفى ليلة المولد.

ورأيت فى تقييد مؤرخ بعام 1254 (1838) أن المشير أحمد باى اشترى رطلاً من القمارى عند دخول شهر المولد ذلك العام، مما يدلّ على أن عنايته بالمولد النبوى كانت متقدمة على الاحتفال به بالطريقة الرسمية. وخلال تجوّل سموّ الباى المعظم بهاتيك الأسواق يكون سير الموكب بنظام حكيم، وفى مقدّمته شيخ المدينة، لأنه هو الذى يمشى به فى الناس.

وفى صبيحة يوم المولد يعود سمّو الباى المعظّم لسراية المملكة للتبّرك بحضور قراءة القصّة الشريفة بجامع الزّيتونة، وهذا الاحتفال رتّبه المشير أحمد باى كما سبقت إليه الإشارة، وحفّه بمظاهر المهابة والجلال، حيث جعله احتفالا عسكريًا بكل المعانى، ففى ساعة معلومة يعيّنها سمو الباى يقدم للسراية آل البيت الحسينى، والوزراء، وأمراء الأمراء، وأمراء الألوية، وبقية الضباط من كافة الطبقات، ويكون جميعهم بكسوة التشريفة الكبرى مع ما لهم من الأوسمة والنّعوت، وفى الوقت الذى يكون فيه حضرة الباى المعظم على أهبة الخروج، يلتحق بسموه فخامة المقيم العام بنيّة المشاركة فى الاحتفال.

ولك أن تسألنى عن أصل هذه المشاركات من الدولة الحامية فى هذا الموسم الإسلامى الصميم، والجواب هو أنّ سراية المملكة كان نزل بها مؤقتًا الجنرال (لامبير) حاكم قلعة تونس فى شهر حجة 1298 (1881) فلّما حلّ يوم المولد الشريف من عام 1299 (1881) وقدم المشير محمد الصادق باى للاحتفال به حسب العادة المألوفة، استشاره الجنرال (لامبير) فى ذلك وأعرب لحضرته عن رغبته بالمشاركة العسكرية الفرنساوية مع العساكر التونسية فى

تلك الحفلة إظهارًا لما للدولة الحامية من الاحترام والتبجيل نحو الديانة الإسلامية، ونحو صاحب المملكة التونسية، فشكر الباى سعيه، وأجازه بذلك، وخرج سموه من سراية المملكة فى موكبه مصحوبا بالجنرال المذكور، وحوله آل بيته، ووزراؤه، ورجال دولته، مارًا بين سمطين من العساكر الفرنساوية والتونسية من باب السرايا إلى باب جامع الزيتونة. وفى العام التالى أى فى مولد عام 1300 (1882) الذى هو أول مولد احتفل به المولى على باى الثالث، كان المصاحب له فى الاحتفال الوزير المقيم مسيو(كمبون) وعلى منواله نسج أخلافه إلى هذا اليوم.

ولنرجع بك لحديث المولد بالذات فنقول: عند وصول الموكب المولدى لباب البهو بجامع الزيتونة، يتلقى سمو الباى عبارات التهانى مكررة من فخامة المقيم العام، ثم يصافحه سموه مودعًا إيّاه بأجمل شواهد الوداد، ويتقدم نحو مدرج الجامع، متبوعًا بوزرائه وأهل دائرته، فيدخل لبيت الصلاة قاصدًا المحراب، وهنالك يستقبله المشائخ الأئمّة وشيوخ المجلس الشرعى بالمذهبين، ويكون الجامع حينئذ آخذًا حظه من الازدهاء والازدهار، تسرج فيه السّرج الكهربائية فى رابعة النهار، والناس فى عدد الألوف كأنّما على رؤوسهم الأطيار، وبالوقت يشرع فضيلة الإمام الأكبر من آل البيت الأطهار فى قصة ولادة النّبى المختار، وهى من محررات شيخ الشيوخ، وطود الرسوخ، سيدى إبراهيم الرّياحى، اختصرها من مولد شيخ الطريقة الرّحمانية سيدى مصطفى البكرى، فلما ينتهى فى قراءة الأبيات المعروفة إلى قوله:

فقم أيها الرّاجى لنيل سعادة   قيام محبّ صادق الحبّ والأدب

يستوى المقام الملوكى قائمًا، ويقف كلّ من بالجامع على قدميه، وتطلق المدافع من برج الزلاج، ثم يختم الإمام القصة الشريفة جالسًا، ويتبعها بالدّعاء لسمو المولى الأمير، وبآل بيته، ورجال دولته، ولعامة المسلمين. وبعد ذلك يقع تقديم كؤوس الحليب على وجه البركة لحضرة الباى المعّظم، ولآل بيته، ووزرائه، وأهل حاشيته، ولفضيلة الشيوخ، ثم يطاف



بكؤوس الشربات المعطّرعلى عموم بقيَّة الحاضرين بالجامع، وينتهى المجلس برش الجميع بماء الطّيب، ثم يخرج الموكب الملوكى من الجامع بقصد الرجوع فى أبّهة عزّه وإقباله لسراية المملكة.

هذا وقد جرت العادة فى تونس وأعمالها أنَّ كلّ أهل بيت يتبركون بصنع عصيد السّميد والسمن والعسل يوم المولد، والموسرون يصنعون عصيدًا من مزيج الحليب والفستق والسّكّر يسمونها الرغيدة، نعتوها بذلك تفاؤلا بالعيش الرّغيد، ومنهم من يتبادل فيما بينهم ذلك على وجه الهديّة والتّبرك، وبعض الزّوايا يبعثون من عصيدتهم لدار الباى فى مولد كل عام.

هذا ما بلغه جهدى فى هذا الموضوع وجهد المقلّ دموعه، فخذ منه ما بدا لك، ودع ما بقى. انتهى[1].

* * *

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى ولاية الباى أحمد المشير

وصف المؤرخ أحمد بن أبى الضِّياف فى كتابه "اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" الاحتفال بمولد النبىﷺ فى تونس فقال:

"وكان يوم المولد بحاضرتنا كمواسم السنة غير العيدين، ويزيد باجتماع الصبيان فى المكاتب وقد فرشت بالسجاد، وهم يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم، وكان الباى أحمد المشير – والى تونس – يرى أن شأن المولد يجب له من السرور والفخامة مالا يجب لغيره، وأمر بتنوير سائر المآذن ليلة المولد وليلتين بعده، والزيت من عنده لامن مخصصات الجوامع.

"وفى ضحى يوم المولد تجتمع العلماء والأعيان بالجامع الأعظم، ويأتى الباى من دار المملكة راجلاً على أبهة وفخامة ملكية، وأمامه سماطان من أمراء العسكر بلباس المواكب.. ويدخل من باب العطارين حتى ينتهى إلى المحراب، فيجلس حذو إمام الجامع، وكان يومئذ

---

(1) من كتاب صفحات من تاريخ تونس لمحمد بن الخوجة، (مع اختصار) وقد تقدم.

الشيخ إبراهيم الرياحى، فيُستفتح بقراءة فضائل المولد وما وقع فيه من الإرهاصات عند ولادته صلى الله عليه وسلم، ورضاعه، والنسب الشريف وغيرذلك مما يقتضيه الحال، هذا كله ومجامر الطيب فائحة، وأنوار الشموع والشجرة المباركة لائحة. ولما ينتهى إلى الأبيات المعروفة لبعض الصالحين وهى:

قليل لحق المصطفى الخط بالذهب	على ورق من خط أحسن من كتب
وأن تنهض الأشراف عند سماعه	قياما صفوفا أو جثِيًّا على الركب
أما الله تعظيما له كتب اسمه	على عرشه يارتبة سَمَتِ الرتب
فقم أيها الراجى لنيل سعادة	قيامَ محبٍّ صادق الحب والأدب
ففى الذكر لاسم الحِبِّ إحضارُ ذاته	بقلب له فى الحب وجد له لهب
ورب جليل عظم الناس ذكره	فكيف وهذا سيد العجم والعرب
عليه صلاة الله ثم سلامه	يكونان للرضوان من أعظم السبب

"ولما يصل الإمام إلى قوله"فقم أيها الراجى" البيت، ينهض الباى قائما، ويقوم كل من فى الجامع، وتقع الإشارة من المئذنة إلى القصبة فتنطلق المدافع من الأبراج. ويكمل الإمام الأبيات قائما والناس كذلك.. ويدوم اطلاق المدافع صباحًا ومساءً أيام المولد الثلاثة، ويفيض فيها العطاء والصدقات للقراء الذين يحيون تلك الليلة بالقرآن العظيم والأمداح النبوية وغيرهم، ويُطعم الفقراء فى تلك الأيام".

وقد أفاض المؤلف فى ذكر فضائل الباى أحمد وجليل أعماله وجميل صفاته، ثم ساق هذه القصة التى تبين مدى تعظيمه لسيد الكائنات ﷺ، قال: "وله فى تعظيم الجناب النبوى والأدب معه آثار مشهورة منها: مَدَحه شاعر بقصيدة عارض بها قصيدة كعب بن زهير فى المصطفى ﷺ "بانت سعاد" المشهورة. فلما قرأتُ مطلعها بين يديه اقشعرّ وقال لى:

ـ هذه معارضة لبانت سعاد؟

فقلت له: نعم



فأمر للشاعر بجائزة سنية، وقال لى:

ـ مزقها الآن.

فقلت له: بعد قراءتها نُمزّقها.

فحلف بالله: لا نسمعها ولا يسمعها أحد.

وبقى يستعيذ بالله أن يعارَض مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم بمدحه، مع أنه لا محظور فى ذلك. لكن الأعمال بالنيات، ونية المؤمن خير من عمله"[1].

* * *

المولد النبوى فى تونس الآن [2]

رغم تغير العادات، ودخول تقاليد جديدة على المجتمع التونسى، مازالت الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف، والتى تصادف يوم الاثنين القادم، تحتل مكانة متميزة فى حياة التونسيين. العائلة التونسية تستعد لهذه المناسبة قبل أيام، وتخصص لها ميزانية خاصة وتتميز الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف بطهى "العصيدة" التى تحضر بعجينة فاكهة "الزقوقو"أو حب الصنوبر الحلبى.

كان لطهى عصيدة "الزقوقو" طقوسًا خاصة، ليلة المولد النبوى الشريف تجتمع العائلة، ويقوم أكبرها سنًا أو أمهرها فى الطبخ بتحضير العصيدة، وتسهر العائلة على إيقاعات تخليط العصيدة فى القدر، وعلى قصص دينية، ومع خيوط الفجر الأولى، وبعد تبريد العصيدة توضع الكريمة فوقها، وتزخرف بالفواكه الجافة والحلوى وكأنها لوحة زيتية .

ويوم المولد النبوى الشريف تتبادل العائلات التونسية الزيارات، وأوانى العصيدة المزخرفة بإتقان، وهو عنصر أساسى يرمز إلى صفاء القلوب وعمق الروابط العائلية.

---

(1) اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تأليف أحمد بن الضياف، نشر وزارة الثقافة بتونس، 1999م، الجزء الرابع ص 953 وصفحات بعدها و ص178 بتصرف يسير.

(2) عن مقالة كتبها إيهاب الشاوش بتاريخ 22 مارس 2007 بعنوان "المولد فى تونس: عصيدة واحتفالات دينية". http://www.elaph.com



القيروان قطب الاحتفالات

وتتحول مدينة القيروان خلال "المولد" وقبله إلى مزار للتونسيين والضيوف العرب. وتقام الندوات واللقاءات والمسامرات الدينية، وتتزين المدينة استعدادًا لاستقبال ضيوفها.

تقع القيروان، التى قام بإنشائها عقبة بن نافع عام 50هـ، على بعد 156 كم من العاصمة التونسية، وتعتبر القيروان من أقدم وأهم المدن الإسلامية فى منطقة المغرب العربى. ويعتبر إنشاء مدينة القيروان بداية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فى المغرب العربى.

وحول مقام سيدى الصاحب، الذى ينتصب خارج أسوار المدينة، يتجمع الباعة المتجولون، يبيعون اللعب والحلويات، وداخل المقام تُروى السيرة النبوية الشريفة. فى حين تملأ الأناشيد الدينية ومدائح الرسول ﷺ لفرق المولدية الأسواق العتيقة وتضفى على المدينة قدسية خاصة، وتتكفل العائلات الميسورة بطهور أبناء العائلات المعوزة.

ويمكن للقارئ أن يشاهد نموذجًا لحضرة تونسية بمناسبة المولد النبوى على "النت" على موقع اليوتيوب "تحت اسم: "الحضرة يا محمد" ترى بهجة الاحتفال وجماله ومئات الشموع المضاءة فى الليل وسط الذاكرين، ودقات الدفوف وأصوات المادحين تجلجل بأجمل المعانى:

يا محمد بيك فرحنا	بيك سعدنا وبيك ارتحنا
يا محمد ياجد الحسنين	اشفع فينا يانور العين
ياسيدى يا أبا الزهراء	معانا فى الدنيا والأخرى
عليك صلى السلام	والملائكة الكرام

❊ ❊ ❊

وتحتفل الطرق الصوفية بتونس بهذه المناسبة العزيزة فى طول البلاد وعرضها، من هذه الطرق الطريقة المدنيّة[1] .

(1) الطريقة المدنيّة http://www.madaniyya.com



وعلى موقع الطريقة فيديو بديع يصور جانبا من الاحتفال بالمولد النبوى سنة 2002 وفيه خطبة الشيخ محمد المنور المدنى شيخ الطريقة، والدعاء، ثم حضرة الذكر والصلاة على النبى والمنشد يصدح بمديح سيد الخلق ﷺ وجماهير الحضور تردّ عليه فى ترديد جماعى يهز القلوب..

* * *

أما على المستوى الحكومى فقد لوحظ فى السنوات الأخيرة إقبال من الحكومات المسلمة على الاحتفال أكثر من ذى قبل، لأن الاحتفال بمولد النبى ﷺ أصبح علامة على السير على عقيدة الإسلام الصحيحة والمخالفة لعقائد الخوارج الذين يمنعون الاحتفال ويمارسون تكفير الأمة واستباحة دماء أبنائها.

* * *

وجاء على شبكة الإعلام العربية محيط "مايلى:

كانت الاستعدادات للاحتفال بالمولد النبوى الشريف وطنيًا وعلى الصعيدين المحلى والجهوى محل اهتمام الرئيس زين العابدين بن على لدى اجتماعه بوزير الشئون الدينية.

ووفقًا لما ورد بجريدة "أخبار تونس" أوصى رئيس الدولة فى هذا الصدد باتخاذ ما يلزم من التدابير لتهيئة بيوت الله لهذه الذكرى النبوية، ولإحكام التكامل بين برامج التوعية الدينية فى الداخل وفى أوساط التونسيين بالخارج بما يعمق الوعى بمقاصد الإسلام الحنيف، ويثبت قيمه السمحة.

كما اطّلع الرئيس فى هذا الصدد على برنامج الندوة المولدية التى ستنعقد تحت إشراف رئيس الجمهورية يومى 15، 16 مارس الجارى بالقيروان[1]

* * *

المغـــــرب

(1) شبكة الإعلام العربية "محيط" www.moheet.com بتاريخ 18 محرم 1431 – 5 يناير 2010.



الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف فى المغرب لها مذاق خاص، مستمد من طبيعة المغاربة المتأنقة فى فنونهم ومختلف أوجه حياتهم. هذا مع تمسك شديد بالقواعد الشرعية تبعًا للمذهب الفقهى الذى عليه غالبية أهل المغرب العربى وهو المذهب المالكى.

وصف الأستاذ أحمد بخوشة بعض مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى المغرب فى النصف الأول من القرن المنصرم (العشرين) فقال إن عيد مولد النبى ﷺ عظيم، لأنه وسيلة للتذكير به صلى الله عليه وسلم.. ويسميه كثير من العامة فى المغرب "الميلود".

وليلة المولد تكون زاهرة فى الجوامع والزوايا وأيضا فى البيوت حيث تشعل الثريات والأنوار بكثرة، وبعد صلاة المغرب يجتمع المسلمون فى الجوامع؛ الطلبة والفقهاء، ويمدحون النبى المصطفى الطاهر المختار صلى الله عليه وسلم، ويقرءون البردة والهمزية للبوصيرى، ويتبارى الشعراء فى إلقاء قصائدهم فى مدح النبى ﷺ، وفى بعض الزوايا يصاحب المديح آلات موسيقية، ويظل الاحتفال حتى يطلع الفجر، وتطلق المدافع ابتهاجًا بهذه المناسبة، ويخرج الناس بالبنادق والمكاحل إلى الميادين، ويقوم الكرام بإرسال الطعام إلى الحاضرين فى الجوامع والزوايا.

ونهار المولد يكون المسلمين كلهم فرحانين مبتهجين يتبادلون التهانى بهذه المناسبة العظيمة، ويقومون بالتصدق على الفقراء والمساكين أكثر من أى وقت آخر..

وتخرج مواكب الطرق الصوفية حاملة أعلامها وتدق الطبول، ويقيموا حضرات الذكر ويجتمع الناس حولهم..[1]

* * *

وكتب الأستاذ عبد العزيز آيت سى ـ الباحث فى التاريخ المعاصر – مقالة جميلة موثقة بالمراجع التاريخية جعل عنوانها: "الاحتفال بالمولد النبوى والمغاربة: الجذور التاريخية" تعطى

---

(1) نقلاً عن كتاب "أدب المغاربة وحياتهم الاجتماعية والدينية" لمحمد بخوشه، طبع الرباط سنة 1938. وهذه الصياغة منى – مع بعض اختصار – لأن الكتاب تغلب عليه العامية المغربية وعنوان الفصل "المولد – الميلود" ص 102 – 103.



فكرة واضحة عن رسوخ الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى المجتمع المغربى عبر القرون، وهأنذا أنقلها برمتها ما عدا فقرات قليلة فى أولها وأخرى فى نهايتها: قال الاستاذ عبد العزيز:

"ترجع بدايات الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بالمغرب إلى منتصف القرن السابع للهجرة عندما استحدثت أسرة العزفيين التى كان رجالها من أعلام مدينة سبتة ورؤسائها عادة الاحتفال بالمولد النبوى، وألف كبيرهم يومئذ أبو العباس أحمد بن محمد العزفى المتوفى عام 639هـ على عهد الخليفة الموحدى المرتضى. كتاب "الدر المنظم فى مولد النبى المعظم" الذى أكمله ابنه الرئيس أبو القاسم المتوفى عام 677هـ".

"ولا بأس على أهل المغرب أن يتخذوا يوم مولد الرسول عيدا لهم، فقد تولى علماؤهم النظر فى مشروعيته، ووجدوا له وجها مقبولا، فهذا أبو العباس العزفى يشير فى مقدمة كتابه إلى الأسباب التى حفزته على الدعوة إلى استحداث الاحتفال بالمولد النبوى، فيصف فى حسرة وأسى مشاركة مسلمى سبتة والأندلس للمسيحيين فى احتفالاتهم بعيد النيروز يوم فاتح يناير، والمهرجان أو العنصرة يوم 24 يونيو، وميلاد المسيح عليه السلام يوم 25 دجنبر، وأبرز أهمية الاحتفال بحدث المولد وانعكاساته الإيجابية".

"ومع إقرار المؤلف بأن عمل الاحتفال بمولد رسول الإسلام ﷺ بدعة لم يكن على عهد السلف الصالح رضوان الله عليهم، فإنه يجعله من البدع المستحسنة استنادا لقول عمر رضى الله عنه فى الاجتماع على تراويح رمضان: نعمت البدعة هذه، ويخرجه على حديث أنس رضى الله عنه فى عيدى الفطر والنحر، وذلك لأنه أراد بهذا العمل أيضا صرف المسلمين ولا سيما الصبيان عن الاحتفال بالأعياد المعظمة فى الأديان الأخرى، حتى لا ينشأوا على تعظيم تلك الأديان" .

"وكتاب العزفى ليس هو الوحيد الذى وضعه علماؤنا فى الموضوع، فإن لأبى الخطاب بن دحية السبتى أيضا كتاب "التنوير فى مولد السراج المنير" ألفه للملك أبى سعيد التركمانى صاحب إربل، لما قدم عليه فوجده يحتفل بالمولد الشريف، كما يفعل أهل بلده سبتة".



"ولقد كان تبنِّى أعلام سبتة للاحتفال بالمولد النبوى نابعا من طبيعة المغاربة الذين شبوا على اعتناق المالكية والتعلق بالحضرة النبوية، وكذا رفضهم لبعض الآراء المذهبية التى كانت فى تلك الفترة، وفى ذلك ما ينسجم مع صنيع القاضى عياض فى العهد المرابطى ـ وما العهد ببعيد ـ الذى ألف كتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى". وواصل العلماء الانتصار لهذا العمل مظهرين فائدته العظمى، وجدواه على التعبئة الوجدانية للأمة وربطها بأمجادها، ومن الذين تناولوه بالنظر الفقهى العارف بالله، الإمام ابن عباد الرندى، شارح الحكم العطائية، فقد تعرض للموضوع فى إحدى فتاواه، وبسطه بسطا جميلا، قال: "الذى يظهر لى أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع وإمتاع البصر، وتنزه السمع والنظر، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب أمر مباح لا يُنكر، قياسا على غيره من أوقات الفرح، والحكم بأن هذه الأشياء لا تسلم من بدعة فى هذا الوقت الذى ظهر فيه سر الوجود، وارتفع فيه علم العهود، وتقشع بسببه ظلام الكفر والجحود، يُنكر على قائله، لأنه مقت وجحود، وادعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان، ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان، أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة وترده الآراء المستقيمة.."

"ثم ذكر حكاية وقعت له مع الولى الصالح الشيخ سيدى ابن عاشر السلاوى، حيث كان ابن عباد خارجا فى يوم المولد فوجد الشيخ ابن عاشر مع جماعة من أصحابه فاستدعوه لأكل الطعام، فاعتذر ابن عباد بأنه صائم، فنظر إليه سيدى ابن عاشر نظرة منكرة، وقال له إن هذا اليوم يوم فرح وسرور، فلا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم عيد. قال ابن عباد رحمه الله: "فتأملت كلامه فوجدته حقا، وكأنى كنت نائما فأيقظنى من النوم".

"وهذا الخطيب أبو عبد الله ابن مرزوق ينحو نفس المنحى، إذ يقول فى كتابه : "جنا الجنتين فى شرف الليلتين:"سمعت شيخنا الإمام أبا موسى بن الإمام رحمة الله عليه وعلى غيره من مشيخة المغرب، يحدثون فيما أُحدث من ليالى المولد فى المغرب، وما وضعه العزفى فى



ذلك، واختاره وتبعه فى ذلك ولده الفقيه أبو القاسم وهما عن الأئمة، فاستصوبوه واستحسنوا ما قصده فيها والقيام بها، وقد كان نقل عن بعض علماء المغرب إنكاره، والأظهر فى ذلك عندى ما قاله بعض الفضلاء من علماء المغرب أيضا وقد وقع الكلام فى ذلك فقال ما معناه: لا شك أن المسلك الذى سلكه العزفى مسلك حسن".

"وفى موضوع مشروعية الاحتفال بالمولد – أيضا – ما نقله الشيخ بنيس فى شرحه على همزية الإمام البوصيرى، أن ليلة المولد ويومها عيد وموسم، يتعين أن يعظم ويحترم، ويعمل فيه ما يدل على التعظيم والاحترام، وهو ما اختاره الحافظان العراقى والسيوطى".

"وقد تولّع الخليفة الموحدى المرتضى بهذا الاحتفال، وأصبح "يقوم بليلة المولد خير قيام، ويفيض فيها الخير والإنعام" حتى وقف فى حضرته ذات يوم الأديب الأندلسى أحمد بن الصباغ الجذامى منشدًا إحدى روائعه بمناسبة المولد النبوى فقال فى مطلعها:

تنعم بذكر الهاشمى محمد ... ففى ذكره العيش المهنأ والأنس
أيا شاديا يشدو بأمداح أحمد ... سماعك طيب ليس يعقبه نكس
فكرر رعاك الله ذكر محمد ... فقد لذّت الأرواح وارتاحت النفس
وطاب نعيم العيش واتصل المنى ... وأقبلت الأفراح وارتفع اللبس
له جمع الله المعانى بأسرها ... فظاهره نور وباطنه قدس
فكل له عرس بذكر حبيبه ... ونحن بذكر الهاشمى لنا عرس

"وما يزال أحد أبيات هذه القصيدة حتى الآن بمثابة لازمة يتملى بترجيعها المسمعون والمنشدون فى حلقاتهم، وهو قوله:

وقوفا على الأقدام فى حق سيد ... تعظمه الأملاك والجن والإنس

"وقد عرف هذا الأمر ازدهارا كبيرا على العهد المرينى ثم الوطاسى من بعده، فكان الملوك أنفسهم يرأسون مهرجانات المولد ليلة الثانى عشر من ربيع الأول، كما أصدر السلطان



أبـو يعقـوب يوسـف المرينـى المتـوفى سـنة 691هـ أمـرًا بوجـوب إحيـاء ليلـة المولـد النبـوى واعتبارهـا عيـدًا رسـميًا كعيـدى الفطـر والأضـحى، "وأصـبح ملـوك الأنـدلس يحتفلـون فى الصنيع والدعوة وإنشاد الشعر اقتداء بملـوك المغـرب" عـلى حـد مـا قالـه ابـن خلـدون وقـد أضاف أبو سعيد المرينى الاحتفال باليوم السابع من العيد، وإلى ذلك يشـير أبـو العبـاس أحمد بن عبد المنان المتوفى عام 792هـ فى قصيدة يخاطب بها أبا عنان فيقول:

وموسم جل قدرا باعتناك به ... راقت لياليه وازدانت سوابعه

"كما أصبح توقيف العمل يوم المولد النبوى تقليـدا متبعـا فى العهـد المرينـى، وإلى ذلـك يشير ملك بن المرحل إذ يقول مستعرضا بعض مراسيم الاحتفال بهذه المناسبة:

فحق لنـــا أن نعتنـــى بولاده ... ونجعل ذلك اليوم خير المواسم

وأن نصل الأرحام فيه تقـربا ... ونغدو له من مفطرين وصـــائم

ونترك فيه الشغل إلا بطـاعة ... وما ليس فيــه من مــلام ولائم

"وسرعان ما انتقل الاحتفـال بالمولـد النبـوى إلى الأوسـاط الشـعبية فكانـت الحفـلات تقام فى الزوايا وحتى فى المنازل، وإلى ذلك يشير ابن الدراج فى كتابه "الإمتاع والانتفاع بمسألة سماع السماع" فيذكر أن أكثر مـا يتغنـى بـه أهـل فـاس بهـذه المناسـبة تتصـل موضـوعاته بمـدح الرسول ﷺ وتشويق النفوس إلى زيارة البيت الحرام ومواقعه، وإلى المدينة المنورة ومعالمها، كـما يشير إلى ذلك الرحالة أبو على الحسن الوزان الفاسى فى كتابه "وصف إفريقيا" فيذكر أن التلاميـذ يقيمون احتفالا بالمولد النبوى، ويأتى المعلم بمنشدين يتغنون بالأمداح النبوية طول الليل".

"وسوف يبلغ هذا الاحتفال قمة اكتماله فى عهد الشرفاء السعديين، وذلك عنـدما اتخـذ المنصور السعدى من عيـد المولـد النبـوى أكبراحتفـال رسـمى للدولـة والأمـة، فكـان يقـيم فى قصره بمراكش الحفـلات الفخيمـة، يزينهـا بالشـموع الموقـدة، وإنشـاد القصـائد والمولـديات، وقـد أفـاض فى هـذا الموضـوع أكثـر مـن مـؤرخ، مـنهم أبـو الحسـن التمجروتـى المتـوفى عـام



1003هـ الذى يقول فى رحلته المسماة "النفحة المسكية فى السفارة التركية" واصفا احتفال المنصور فى مراكش عام 998هـ :"وأنشدوا القصائد ومقطعات فى مدح النبى المكرم وفضل مولده العظيم، ونظموا فى ذلك الدر المنظوم، وبالغوا فى ذلك وأطنبوا.. وانبسطوا بألسنة فصاح ونغمات ملاح وطرائق حسنة، وفنون من الأوزان المستحسنة، فأصغت الآذان عند ذلك بحسن الاستماع إلى محاسن السماع"، ومن هؤلاء أيضا أحمد بن القاضى المكناسى الذى نوه فى كتابه "المنتقى المقصور على محاسن الخليفة المنصور" بما كان يصنعه بهذه المناسبة".

"أما عبد العزيز الفشتالى مؤرخ الدولة السعدية فقد أتى بما يذهل الألباب فى كتابه "مناهل الصفا فى أخبار الملوك الشرفا" إذ يقول:"والرسم الذى جرى به العمل.. أنه إذا طلعت طلائع ربيع الأول.. توجهت العناية الشريفة إلى الاحتفال به بما يربى على الوصف.. فيصيِّر الرقاع إلى الفقراء أرباب الذكر على رسم الصوفية من المؤذنين النعارين فى السحر بالأذان.. حتى إذا كانت ليلة الميلاد الكريم.. تلاحقت الوفود من مشايخ الذكر والإنشاد.. وحضرت الالة الملوكية.. فارتفعت أصوات الآلة وقرعت الطبول، وضج الناس بالتهليل والتكبير والصلاة على النبى الكريم.. وتقدم أهل الذكر والإنشاد يقدمهم مشايخهم.. واندفع القوم لترجيع الأصوات بمنظومات على أساليب مخصوصة فى مدائح النبى الكريم ﷺ ، يخصها اصطلاح العزف بالمولديات نسبة إلى المولد النبوى الكريم، قد لحنوها بألحان تخلب النفوس والأرواح، وترق لها الأطباع وتبعث فى الصدور الخشوع، وتقشعر لها جلود الذين يخشون ربهم، ويتفننون فى ألحانها على حسب تفننها فى النظم، فإذا أخذت النفوس حظها من الاستمتاع بألحان المولديات الكريمات تقدم أهل الذكر بالرقيق من كلام الشيخ أبى الحسن الششترى رضى الله عنه وكلام القوم من المتصوفة أهل الرقائق. كل ذلك تتخلله نوبات المنشدين للبيت من نفيس الشعر".

"وفى عهد الدولة العلوية اتسع نطاق الاحتفال، وأصبحت تقام ليلة عيد المولد وليلة سابعه فى مختلف الزوايا والأضرحة وبعض المساجد والبيوتات، حيث تُنشد الأمداح النبوية

الشريفة، كما تُتلى قصة المولد النبوى الكريم. وكان المغاربة عموما يتلون قصة المولد النبوى للبرزنجى مخللة بتصلية المدنى".

"وورد فى كتاب "مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبى المحاسن" أن الشيخ أبا المحاسن رضى الله عنه كان يطعم الناس فى ذلك اليوم.. ويحضر خلق من المساكين لا يحصون، فيأكلون ويحملون ما أمكن؛ يصنع ذلك فى اليوم الثانى عشر وفى سابعه أيضا، وهو اليوم الثامن عشر- على ما جرت به العادة فى فاس".

"ولقد أصبح من مظاهر هذا الاحتفال، أن يقام على المستوى الرسمى احتفال يرأسه سلطان البلاد ويرعاه بنفسه، وتلتئم حول حضرته جموع من المستمعين الوافدين من مختلف حواضر المملكة، وما زالت هذه السنة دَيْدَنَ ملوك الدولة، دأبوا على إحيائها وتوارثوها خلفا عن سلف تأكيدا لحب المغاربة قاطبة لجدهم صلى الله عليه وسلم وتشبثهم بآل بيته الطاهرين".

"لقد كان للسلف الصالح من العلماء العاملين والأولياء العارفين بهذا البلد، اختيارات موفقة فى العقيدة والعبادات والسلوك، واجتهادات صائبة سنوا بها لقومهم سننا حسنة، وَقَتْهم شرَّ الفرقة والتشرذم، وجعلتهم كتلة متراصة، وجسما واحد".

"وبقدر ما كان للعلماء من حرص على ربط اجتهاداتهم بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح، بقدر ما رعت الأمة كل الرعاية اختيارات علمائها، وعضت عليها بالنواجذ، ووقفت فى وجه الخارجين عن ميثاق الجماعة واختيارات الأمة تحت ذرائع وشبه وأباطيل، دحضها العلماء وفندوها، لقد اجتهد السلف فى قضايا لم تكن فى العهد النبوى، وأوجدوا لها حلولا، ولم يقفوا متفرجين، كما يريد بعض الخلف اليوم للفكر أن يتوقف عن كل حركة لحل ما يُستجد من المشاكل على ضوء أصول الشرع ومقاصده". انتهى

الجزور التاريخية لاحتفال المغاربة بالمولد النبوى الشريف



وصف المؤرخ أحمد الناصرى السلاوى فى كتابه "الاستقصا" كيف كان منشأ احتفال الملك المنصور الذهبى بالمولد الكريم فقال فى الهامش نقلاً عن العلامة محمد بن على الدوكالى.

"لما ذهب أحمد السعدى (الذهبى) مع أخيه المولى عبد المالك (لاجئين إلى) الدولة العثمانية لتمدهما بمدد عسكرى يسترجعان به ملك أبيهما المولى محمد الشيخ من يد عمهما عبد الله الغالب، كما هو معروف فى التاريخ، (شاهدا) الاحتفال الذى كان يقام بعاصمة آل عثمان ليلة المولد النبوى الشريف. فكانت المدينة تهتز سرورا وتموج كأمواج البحار بالخلق فرحًا وحبورا. ويكون الموكب حاملاً (أشكالاً) من الشمعدانات من المعدن المفضّض والمذهّب. ومن هذه الأشكال الخشبية المكسوة (بالورق) والمزوّقة بأزهار الشمع، وفوق الشمعدانات أسطونات من الشمع كأنها أعجاز نخل ذات ألوان من أبيض وأخضر وأحمر، ومنها ما هو مذهب بورق من الذهب، يطوفون نهارًا بذلك الموكب سائر شوارع المدينة على اتساعها، يتقدمهم العلماء والوزراء ورجال الدولة وقضاة الإسلام، وصبيان الكتاتيب ومعلموهم، والموسيقى تصدح بنغماتها الشجية، وينتهى الطواف إلى القصر السلطانى حيث توضع تلك الأسطوانات بأماكن خاصة لتوقد فى الاحتفال فى تلك الليلة بين يدى السلطان بالسراى الملوكى.."

" وقال المؤرخ الثانى السيد إبراهيم بن بوزيد رحمه الله: ولما كان المولى عبد المالك ضيفا مع أخيه السيد أحمد فإنهما عاينا ذلك الاحتفال العظيم فى ذلك اليوم والليلة، فقال السيد عبد المالك لأخيه أحمد: إن منّ الله علينا برجوع مُلك أبينا لأفعلن مثل هذا الاحتفال العظيم. فبقى بمخيلة المولى أحمد، فلما فتح الله على المسلمين بالنصر المبين بوقعة وادى المخازن، تلك الوقعة التى شارك فيها الكثير من أبطال المغرب وخصوصا من أهل فاس وسلا وغيرهم ممن كان هذا شأنهم".

"فلما استلم المولى أحمد زمام الملك بعد موت أخيه، والفاسق ابن عمه، وطاغية



البرتغال[1] تذكر نذر أخيه، فقام بإنجاز ذلك النذر، فجلب إليه المعلمين من فاس ومراكش وسلا، ما بين نجّارين وشمّاعين، وأوعز إليهم بالأنموذج الذى عاينه بعاصمة آل عثمان بصنعة تلك الأسطوانات والأشياء الخشبية المكسوة بالكاغد (الورق) المزينة بأزهار الشمع الملون والمفرغ، فجاء فى غاية الإبداع وغاية فى التنسيق والجمال".

* * *

ذكر احتفال أحمد المنصور (الذهبى) بالمولد الكريم

قال الفشتالى: "كان ترتيب المنصور فى الاحتفال بالمولد النبوى الكريم أنه إذا طلعت طلائع شهر ربيع الأول، صرف الرقاع إلى الفقراء أرباب الذكر على رسم الصوفية والمؤذنين النعارين فى الأسحار، فيأتون من كل جهة، ويحشرون من سائر حواضر المغرب.

ثم يأمر الشماعين بتطريز الشموع وإتقان صنعتها،فيتبارى فى ذلك مهرة الشماعين.. فيصوغون أنواعا من الشمع التى تحير النواظر ولا تذبل زهورها النواضر. فإذا كان ليلة المولد تهيأ لحملها وزفاف كواعبها الصحافون المحترفون بحمل خدور العرائس عند الزفاف، فيتزينون لذلك ويكونون فى أجمل شارة وأجمل منظر، ويجتمع الناس من أطراف المدينة كلها لرؤيتها، فيمكثون إلى حين يسكن حر الظهيرة. وتجنح الشمس للغروب، فيخرجون بها على رؤوسهم كالعذارى يرفلن فى حلل الحسن. وهى عدد كثير كالنحل، فيتسابق الناس لرؤيتها وتمتد لها الأعناق وتبرز ذوات الخدور. ويتبعها الأطبال والأبواق، وأصحاب المعازف والملاهى، حتى تستوى على منصات معدة لها بالإيوان الشريف فتصف هنالك.

فإذا طلع الفجر، خرج السلطان فصلى بالناس. وقعد على أريكته وعليه حلة البياض

---

(1) وذلك فى معركة وادى المخازن سنة 986هـ - 1578م والمعروفة بمعركة الملوك الثلاثة لأن عبد المالك السعدى استشهد فيها، وقتل فيها أيضا امبرطور البرتغال سباستيان، وكذا الملك الخائن ابن عم عبد الملك السعدى، وهى من أيام الإسلام الخالدة انتصر فيها المغرب بقيادة الملك عبد المالك المنتصر ـ السعدى على الجيوش البرتغالية انتصارًا ساحقًا كان السبب المباشر فى سقوط الإمبراطورية البرتغالية، فلم تقم لها بعد ذلك قائمة!



شعار الدولة، وأمامه تلك الشموع المختلفة الألوان، من بيض كالدمى، وحمر جليت فى ملابس أرجوان، وخضر سندسية، واستحضر من أنواع الحسك، والمباخر ما يلهى المحزون ويدهش الناظر، ثم دخل الناس أفواجا على طبقاتهم، فإذا استقر بهم المجلس تقدم الواعظ فسرد جملة فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، وذكر مولده ورضاعه، وما وقع فى ذلك باختصار، فإذا فرغ اندفع القوم فى الأشعار المولديات، فإذا فرغوا تقدم أهل الذكر المزمزمون بكلام الششترى[1] وأشعار الصوفية، ويتخلل ذلك نوبة المنشدين للبيتين، فإذا فرغوا من ذلك كله، قام شعراء الدولة فيتقدم قاضى الجماعة الشاطبى: بلبل منابر الجُمَع والأعياد فينشد قصيدة يفتتحها بالتغزل والنسيب، فإذا تم تخلص لمدح النبىﷺ ، ثم يختم بمدح المنصور والدعاء له ولولى عهده، فإذا قضى نشيده تقدم الإمام المفتى المولى أبو مالك، عبد الواحد الشريف فينشد قصيدته على ذلك المنوال، فإذا فرغ تلاه الوزير أبو الحسن على بن منصور الشيظمى ثم تلاه الكاتب أبو فارس عبد العزيز الفشتالى ويليه الكاتب محمد بن على الفشتالى ويليه الأديب محمد بن على الهوزالى النابغة، ويليه الأديب الفقيه أبو الحسن على بن أحمد المسفيوى، فإذا طُوى بساط القصائد. نُشر خوان الأطعمة والموائد، فيبدأ بالأعيان على مراتبهم، ثم يؤذن للمساكين فيدخلون جملة، فإذا انقضت أيام المولد الشريف برزت صلات الشعراء على أقدارهم، هكذا كان دأبه فى جميع الموالد، ولا يحصى ما يفُرغ فيه من أنواع الإحسان على الناس". اهـ من كتاب "مناهل الصفاء"[2] .

❋ ❋ ❋

موكب الشموع

اشتهرت به مدينة "سلا" التى حافظت عليه خمسة قرون، كلما دار العام وجاء شهر ربيع الأول أخذت المدينة أهبتها وأعدت عدتها لهذا الموكب الفريد الذى لا نظير له فى الدنيا.

---

(1) الششترى شاعر صوفى مشهور، كان من أبناء الملوك ثم زهد وتأله وساح فى الأرض. مات مرابطًا فى مصر ودُفن بها بناحية دمياط.

(2) كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصرى السلاوى، تحقيق وتعليق أحمد الناصرى منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، الجزء الخامس ص 161.



عن احتفال هذا العام (2009) كتبت صحيفة الرأى المغربية وصفًا موجزًا قالت فيه:

من منزل عائلة بلكبير سيخرج هذه السنة موكب الشموع بعد صلاة العصر من اليوم الحادى عشر من (ربيع أول) حيث يحمل أشخاص الشموع التى تزن بين 15و50 كيلو جرام توضع فى هياكل من الخشب السميك مغلف بالورق الأبيض وملون بأزهار متعددة فى إطار هندسى مستوحى من الزخرفة الإسلامية، ويسير الموكب مرفقًا بقرعات الطبول والأنغام التى تعزفها الفرق الموسيقية التقليدية المصاحبة لهم، ويخترق الموكب أحياء المدينة العتيقة إلى أن يصل إلى ساحة الشهداء حيث المنصة الرسمية، وهناك يقومون برقصة الشموع التى يجتمع للتمتع بمشاهدتها المغاربة والسياح، ثم يواصل الموكب مسيرته إلى دار الشرفاء حيث يقام حفل يعبق برائحة البخور وبالذكر والمديح وبتلاوة القرآن.

ويستمر الاحتفال أسبوعا كاملاً تقام خلاله ندوات دينية ومسابقات ومعارض تؤرخ لمدينة سلا ولموكبها ذى الأصول التركية.[1]

ارتبط موكب الشموع منذ بدايته إلى اليوم بولى الله الصالح الشيخ عبد الله بن حسون – دفين سلا – الذى كان عظيم المحبة للنبى ﷺ ، وكان مولعًا بعمل المولد النبوى، عظيم الاحتفال به.. طيلة أسبوع تخليدا لذكرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.. وكان يأتيه – لحضور موسمه عنده بزاويته – من حواضر البلاد وبواديها العلماء والأولياء وشيوخ الزوايا وأهل السماع"[2].

لذلك أصبح ضريحه المبارك المكان الذى تحفظ فيه هذه الشموع طوال العام كما سنرى بعد قليل إن شاء الله. والآن ، آن لنا أن نعرف شيئا عن ولى الله سيدى عبد الله بن حسّون.

* * *

(1) الرأى http://www.alraynews.com

(2) الاحتفال بالمولد النبوى والمغاربة، عبد العزيز آيت سى، وقد تقدم.



سيدى عبد اللّه بن حَسّون
(1013هـ)

الولى الصالح الزاهد المتقشف، والقطب الكبير عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدى السلاسى، المعروف بابن حسّون السلاسى الأصل،السلاوى مقرًا ووفاة. كان عالمًا كبيرًا، ووليا شهيرًا، عجيب الحال، شهير الكرامات، معروف البركة..[1]

أخذ علوم الشريعة بجامع القرويين بفاس عن أكابر العلماء، وأخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ الكبير عبد الله الهبطى (ت963هـ)[2].

فلما حل بسلا حلت بها البركة.. أحيا نفوسًا وبعث هممًا بمعارفه الغزيرة وعلومه المنيرة.. وصار عمدة وقدوة بعلوم الشريعة والتصوف، وجمع بين التدريس والفتوى والإمامة والخطابة بالمسجد الأعظم بسلا، وعمل على نشر الطريقة الشاذلية وتخرج على يديه كثيرون ممن حملوا عنه من علومه ومعارفه وأنواره[3] .

كان القطب ابن حسون ممن يجهرون بالحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لا يخشى فى الله لومة لائم، وكان مجاهدًا كبيرًا، دعا الناس للجهاد ودل تلامذته عليه وحضّهم على المرابطة فى سبيل الله وهو – نفسه – ما جاء إلى سلا إلا ليرابط فى ثغرها لأنها كانت عرضة لهجمات البرتغاليين ومطمعا لهم، وعلى كثرة كراماته فإن كرامته الكبرى هى أنه ربى رجالاً وكوّن أبطالاً مجاهدين[4].

من هؤلاء الأبطال الفقيه المجاهد الولى الصالح محمد العياشى الذى كان من أخص تلامذة الشيخ والذى كان يقوم بخدمته. حدث فى يوم أن أهدى أحد شيوخ القبائل فرسًا

---

(1) الاتحاف الوجيز، محمد بن على الدكالى، تحقيق مصطفى بوشعراء، من منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا – المغرب 1406هـ 1986م، ص 96.

(2) القطب مولاى عبد الله بن حسون، عبد المجيد الحسونى، مقالة على موقع www.selwane.com

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.



للشيخ، فأمر الشيخ بإسراجه وتهيئته ثم قال: أين محمد العياشى؟ فقال له: نعم ياسيدى. فقال له: اركب بحول الله فرسك فهو دنياك وآخرتك. فتقهقر عن ركوبه حياءً وأدبا. فحلف له الشيخ لتركبن، وحبس له الركاب بيده وقال له: ارتحل عنى إلى أزمور، وانزل على أولاد بو عزيز[1]..

يقول الإفرانى راوى الخبر:"فارتحل إلى أزمور، ونزل حيث أشار عليه الشيخ، ولم يزل مثابرًا على الجهاد، شديد الشكيمة على العدو الكافر، إلى أن طار له فى الناس طائر الاشتهار، وبَعُد صيته فى حواضر المغرب وبواديه"[2].

قامت طريقة القطب ابن حسون على المحبة الصادقة للنبى صلى الله عليه وسلم والإكثار من الصلاة والتسليم عليه، والمواظبة على قراءة "دلائل الخيرات" [3].

وكان يلقن تلامذته الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما لقن به تلميذه أبو عبد الله الدادسى بلفظ: "اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم" ثم أوصاه فقال له:[4]

"زُر حتى تُزار، ودُر حتى تُدار، وأحب حتى تُحب"

قال صاحب نشر المثانى: "رآه بعض الأكابر وقد مد رجليه والأعراب يتساقطون عليه يقبلون يديه ورجليه، فاعترض عليه فى خاطره، فلم يتم الخاطر إلا وقال: أيها الناس، رجل قيل له من مس لحمك لم تمسه النار، أفيبخل بلحمه على المسلمين[5].

له أحوال عجيبة، وكرامات كثيرة، ليس الآن مجال ذكرها، ومن أظهر كراماته هذا

(1) . صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، محمد الإفرانى، تحقيق د. عبد المجيد خيالى، مركز التراث الثقافى، الدار البيضاء – المغرب، 2004، ص166 ترجمة محمد العياشى.

(2) صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر.

(3) عبد المجيد الحسونى. www.selwane.com

(4) صفوة من انتشر للأفرانى ص 159.

(5) موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1996، الجزء الثالث "نشر المثانى لأهل القرن لحادى عشر والثانى عشر لمحمد القادرى" ص 1150.



الاحتفال بمولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى ارتبط باسمه وظل على هيئته مدة خمسة قرون.

توفى الشيخ – رضى الله عنه – بسلا سنة 1013هـ 1604م، وضريحه مشهور، عليه بناء جميل، وتم توسيعه وترميمه حديثا بأمر المغفور له الملك الحسن الثانى، حتى أصبح من أعجب الأضرحة وأحسنها زخرفًا وجمالاً[1].

وقد أُوقفت – منذ زمان طويل – أملاك وأراضى كثيرة داخل مدينة سلا وفى أحوازها لزاوية الشيخ وضريحه وذلك لتغطية نفقات الاحتفال بمولد النبى ﷺ على مر السنين من إطعام الطعام وتزويق الشموع التى تخرج كل عام من ضريح الشيخ إلى الصناع الذين يقومون بتزيينها ثم تطوف أنحاء المدينة فى موكبها البهيج لترجع مرة أخرى إلى جوار الولى الذى أحب الرسول محبة عظيمة، فنال فى الدنيا مكافأة وعرفانًا متجدّدين فى كل عام، وما فى الآخرة – إن شاء الله – أعظم وأدوم..

رضوان من الله أكبر.

* * *

احتفالات الزوايا الصوفية فى المغرب بالمولد الشريف

تحتفل الزوايا والطرق الصوفية فى أنحاء البلاد بهذه المناسبة العظيمة، ومنها الطريقة القادرية البودشيشية التى هى من كبرى الطرق الصوفية بالمغرب.

وهذا خبر عن احتفال الطريقة البودشيشية جاء على شبكة المعلومات (الانترنت) مصحوبًا بالصور وأفلام فيديو جميلة على موقع يوتيوب تصور أجزاء من الاحتفال.

قال الخبر:

تقوم الزاوية البودشيشية بعمل الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وهى مناسبة عظيمة يحضرها جم غفير من الناس من مختلف المدن المغربية، ومن كل بقاع العالم، لذا لا نستغرب

(1) عبد المجيد الحسونى. www.selwane.com



كون بعض المحاضرات تلقى باللغات الأجنبية خاصة الفرنسية والإنجليزية والأسبانية.. ويتم أثناء هذه الاحتفالات عادة بعض الأعمال الخيرية كختان أبناء الفقراء، وإلقاء المحاضرات وتنظيم الندوات والإقبال على أنواع الذكر كختم القرآن وصحيح البخارى وكتاب الشفا للقاضى عياض وأوراد من كتاب دلائل الخيرات بالإضافة إلى الأمداح النبوية وحلقات السماع وذلك بحضور شيخ الطريقة حمزة البودشيشى.

ويتوقع أن يصل عدد المشاركين فى احتفالات هذا العام (2009) مائة ألف شخص أو يزيد ممن يحضرون بمقر الزاوية بمداغ، ومن المقرر أن تشهد الزاوية هذه السنة مشاركة وفود جديدة من المريدين القادمين من خارج المغرب فى إطار التوسع الكبير الذى تشهده الطريقة فى العالم ، وكذلك القادمين من منطقة الخليج العربى.

وبلدة مداغ بلدة صغيرة تقع بالمغرب الشرقى، وتستمر الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف بمداغ، ثلاثة أيام، وفى الليلة الأخيرة يستمر السماع أو ما يسمى بـ "الليلة" إلى وقت متأخر من صباح اليوم التالى[1].

* * *

فلسطين

المسجد الأقصى المبارك قبل النكبة

إذا جئنا إلى فلسطين، فإن قبسًا من نور وليها الكبير الشيخ يوسف النبهانى لابد أن يأخذ بأبصارنا، فلا نحب أن نغادر حتى نسعد بلقيا صاحبه الذى عاش عمره كله محتفلاً بأسعد الخلق ﷺ، وفى فلكه دارات معظم مؤلفاته، بما فيها المولد الذى نظمه بعنوان: "النظم البديع فى مولد الشفيع".

* * *

(1) نقلا عن موقع http://www.maghress.com



يوسف بن إسماعيل النبهانى
(1350هـ - 1931)

الإمام العالم العامل، العارف بالله، محب النبى ﷺ، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى، نسبة إلى بنى نبهان، من عرب البادية توطنوا بقرية "إجزم" بفلسطين، وبها كان مولده سنة 1265هـ - 1849م.

قرأ القرآن – صغيرا – على والده الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله الشيخ إسماعيل النبهانى، ثم ذهب إلى مصر لطلب العلم بالأزهر الشريف حيث درس العلوم الشرعية على أساتذته من الشيوخ المحققين الذين يصفهم بقوله: "من لو انفرد كل واحد منهم فى إقليم لكان قائد أهله إلى جنة النعيم، وكفاهم عن كل من عداه فى جميع العلوم، وما يحتاجون إليه من منطوق ومفهوم"(1).

وأخذ طرق الصوفية عن مشايخ الوقت: الإدريسية عن الشيخ إسماعيل النواب نزيل مكة، والرفاعية عن الشيخ عبد القادر أبى رباح الدجانى اليافى، والخلوتية عن الشيخ حسن رضوان الصعيدى، والشاذلية عن الشمس محمد بن مسعود الفاسى، وعلى نور الدين اليشرطى، والنقشبندية عن غياث الدين الإربلى، وإمداد الله الهندى، والقادرية عن حسن بن حلاوة الغزى وغيرهم..(2)

وجال فى بلاد الشرق العربى وبلاد الترك؛ الأستانة، والموصل وحلب، وديار بكر، وشهرزور، وبغداد، وسامرا، وبيت المقدس، والحجاز..

ولما نبه ذكره وعلا صيته اختير للقضاء فى بلاد الشام حتى صار رئيسا لمحكمة الحقوق العليا فى بيروت.

---

(1) شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى، مقدمة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى فى ترجمته للنبهانى فى أول الكتاب، طبعة الحلبى – مصر.

(2) فهرس الفهارس للكتانى، دار الغرب الإسلامى، بيروت 2/ 1107.



وكان أول ما ظهر من مؤلفاته كتاب "الشرف المؤبد لآل سيدنا محمد" ثم قصيدته الهمزية التى تسببت فى شهرته، وتوالت مؤلفاته خصوصًا فى الجناب المحمدى الأعظم.[1]

وقد جمعت له سبعة وسبعين مؤلفا[2] منها:

1. الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير فى ثلاثة مجلدات
2. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول
3. أفضل الصلوات على سيد السادات
4. النظم البديع فى مولد الشفيع (مولد منظوم)
5. شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق
6. حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين
7. المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية وأسماء رجالها
8. الفضائل المحمدية
9. حزب الاستغاثات بسيد السادات
10. الأسمى فيما لسيدنا محمد من الأسماء
11. الأساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة
12. رفع الاشتباه فى استحالة الجهة على الله
13. الرائية الصغرى فى ذم البدعة (الوهابية) ومدح السنة النبوية
14. جواهر البحار فى فضائل النبى المختار
15. جامع كرامات الأولياء
16. الصلوات الألفية فى الكمالات المحمدية
17. صلوات الأخيار على النبى المختار

(1) نفس المصدر.

(2) انظر مقدمة الناشر (التعريف بمؤلف الكتاب) لكتاب جامع الثناء على الله أو صلوات الثناء على سيدالأ نبياء وكلاهما للنبهانى، طبع دار المقطم للنشر والتوزيع القاهرة.



وقد أثنى أهل عصره على أخلاقه وصفاته، وعلى علومه ومؤلفاته. وصفه الكتانى بأنه: "بوصيرى العصر، الأديب الشاعر الطائر الصيت، المحب الصادق، نادرة العصر".. وقال إنه "ممن خدم السيرة المحمدية والجناب النبوى أرفع الخدمات، وأوقف حياته على ذلك، فنشر وكتب مالم يتيسر لغيره فى عصرنا هذا ولا عشر معشاره"[1].

وقال عنه الأمير شكيب أرسلان إنه "كان من أشعر شعراء عصره" ونقل عن إسعاف النشاشيبى قوله: "لولا ضيق أغراض الشعر عند الشيخ يوسف النبهانى لوضعته فى صف شوقى"[2] وذلك أن أغراض شعره انحصرت فى مدح الرسول ﷺوبيان علو قدره، والدفاع عن الإسلام، والرد على البدع..

ووصف الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى عبادته فقال:

"أما عبادة الشيخ فقد شاهدت منها بالمدينة المنورة مالا يتفق إلا لمن خرق الله له العادة من أوليائه وأصفيائه، وقد مات – رحمه الله – فى بيروت، فى أوائل شهر رمضان المعظم من سنة 1350 هجرية وهو على عادته من ملازمة أداء الفرائض مع كثرة النوافل والصلاة على النبى ﷺ، وكان نور العبادة والاتباع للسنة ظاهرًا على وجهه المستنير..."[3]

* * *

أما المولد الذى نظمه بعنوان "جواهر النظم البديع فى مولد الهادى الشفيع ﷺ"[4] فهو آية فى الرونق والجمال.. بدأه بقوله:

الحمـــد لله على آلائـــه	حمد امرئٍ أخلص فى أدائـــه
أحمده والحمد من نعمائه	أن خصّنـــا بخـــير أنبيائـــه

محمد سيد كل عبد

---

(1) فهرس الفهارس للكتانى.

(2) أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى لعادل مناع، ص 350.

(3) شواهد الحق، مقدمة الشيخ الشنقيطى.

(4) جواهر النظم البديع فى مولد الهادى الشفيع للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى، ويليه كتب أخرى، طبع بإشراف محمد بن عبد الهادى العجيل الحسنى اليمانى بالقاهرة 1411هـ – 1990م.



وعند مولد النور ﷺ وبروزه من بطن أمه إلى العالم المتشوق إلى طلعته يقول الشيخ – على لسان أمه آمنة بنت وهب عليها السلام:

وبعد أن كنتُ كذا على هدى أخذنى المخاضُ والنّور بَدا

ولم يزل مخفِّفا مشدِّدا حتى وضعت ولدى محمدا

أسعد مولود فتم سعدى

وهذا هو موضع القيام، فيقول الشيخ فى الهامش: "ثبت عند العارفين بالله، من أهل المقامات، حضور النبى ﷺ عند قراءة مولده الشريف.."

ثم يختم المولد بأبيات منها:

فى ليلة الاثنين لا ثنى عشر قبيل فجر من ربيعٍ ظهرا

فأشرق الكون به إذ أسفرا وأخجل الشمس وفاق القمرا

والبدر قد كلمه فى المهد

ياربنا بجاهه لديكا إنا توسلنا به إليكا

معتمدين ربنا عليكا وطالبين الخير من يديكا

فألهِمِ الكُلَّ سبيل الرشد

ياربنا بجاهه استجب لنا وأعطنا ومن نُحب سؤلنا

وهذا المولد ملىء بالفوائد والمعارف من السيرة النبوية، منظومة بأجمل نظم، بالإضافة إلى ما اصطبغت به أبياته كلها من صبغة المحبة والتعظيم.. وهو حرى أن يأخذ مكانه وسط سائر الموالد التى يُحتفى بها، وبها يحتفى المسلمون بنبيهم ﷺ وبذكرى مولده.

* * *

وصف الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كتاب "الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلادالشام ومصر والحجاز" حال أهل بيت المقدس فى الاجتماع لقراءة المولد الشريف فقال: "وكانت تلك الليلة ليلة المولد النبوى المنيف، فجئنا إلى المسجد الأقصى، الذى فضائله وبركاته لا



تستقصى، وجلسنا هناك ننتظر سماع المولد المبارك، وكانت أوقدت تلك القناديل الكثيرة، واستنارت تلك الشموع فحيّرت البصر والبصيرة، ونُصب الكرسى قبالة المحراب، وصعد عليه رئيس السادة الموالدية (الذين يقرءون المولد) الرفيع الجناب، وقرأ شيئا من القرآن العظيم، يعيد له ويبدى، وقد اجتمعت الناس على طبقاتهم من الموالى والأكابر والعلماء والأفاضل وأئمة المحاريب والمنابر والخواص والعوام من الرجال، حتى النساء ذوات الحجال (كن) فى ناحية من المسجد مجتمعات ومعهن الصبيان الصغار والبنات، ثم شرع فى المولد الشريف وحوله جماعة من المؤذنين يترنمون بالصوت اللطيف، ثم فرقوا على جميع الحاضرين أنواع السكر والنُّقل وطيب الرياحين، وجاءوا بماء ورد ومباخر العود، وكان وقتا شريفًا حصل فيه كمال الخضوع والشهود.

ثم بعد ذلك انصرف الناس، وتفرق ذلك الجمع باللطف والإيناس"[1]

* * *

كان ذلك المجلس فى القرن الثانى عشر الهجرى، والآن فى أوائل القرن الهجرى الخامس عشر تغيرت الأحوال كثيرا وسقطت فلسطين فى أيدى اليهود، إلا أن ظروف الاحتلال القاسية لم تمنع الفلسطينيين من الاحتفال بمولد سيد المرسلين ﷺ، فالاحتفال بمولده ﷺ نور يضىء فى الظلمات مهما اشتد سوادها، وإن الليل – حتما – يعقبه النهار!

هذا احتفال فى عكا العريقة فى جامع الجزار فى مدينة عكا القديمة، حضره حشد كبير من المصلين من مدينة عكا والجليل يقدّر بالآلاف، وتضمن الاحتفال مواعظ دينية، وابتهالات وأناشيد إسلامية والتسابيح التى امتدت حتى صلاة الفجر.

فى ليلة المولد النبوى الشريف وليلة القدر يتم إخراج شعرة من شعر الرسول صلى الله عليه وسلم محفوظة بجامع الجزار منذ العهد العثمانى، ينتظرها الناس بفارغ الصبر حتى تأتى الساعة الثانية عشرة مساء حين يحضرها إمام المسجد من خزنة فى الطابق العلوى للجامع، ويتم إخراجها أمام أنظار المصلين مرتين فى كل عام.

---

(1) الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، عبد الغنى النابلسى، إعداد د. أحمد عبد المجيد هريدى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص133.



قام الإمام بإخراج الشعرة المباركة المحفوظة فى زجاجة، وتجول بها بين المصلين الذين اقبلوا على تقبيلها والتبرك بها[1].

* * *

ساحات المسجد الأقصى تكتظ بالمصلين من أبناء الداخل والقدس احتفالا بالمولد النبوى

اكتظت ساحات وأروقة المسجد الأقصى منذ صباح اليوم الاثنين بأهالى مدينة القدس والداخل الفلسطينى للمشاركة فى الاحتفال بالمولد النبوى تعبيرًا عن حبهم ورفضهم لكافة أشكال الإساءة للرسول ﷺ.

وعقب صلاة الظهر أقامت دائرة الأوقاف الإسلامية احتفالها السنوى بالمولد النبوى الشريف، وألقى كلمات الاحتفال كل من: رئيس مجلس الأوقاف الشيخ عبد العظيم سلهب والشيخ عزت دوفش من مديرية الوعظ والإرشاد، وألقى الدكتور الشيخ خالد الغزاوى كلمة المسجد الأقصى، والشيخ خالد جمعة، فى حين تولى عرافة الحفل الشيخ يوسف أبو اسنية خطيب المسجد الأقصى، كما شاركت فى الاحتفال فرقة الأناشيد الدينية لبيت المقدس.. وشدد الشيخ سلهب فى كلمته على ضرورة جعل ذكرى المولد النبوى منارة لإعادة الأمة إلى رشدها ولإخراجها من ضعفها ودفعها إلى التمسك بشريعة ربها، وتحكيمها فى شئون حياتها لتحقق الفوز بخيرى الدنيا والآخرة[2].

* * *

خطبة جمعة من فلسطين بمناسبة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم[3]

الحمد لله رب العالمين: يارب فرج كروبنا واستر عوراتنا. آمن روعاتنا اغفر ذنوبنا وأدّ ديوننا. اللهم لا تفضحنا بين خلقك، ولا تخزنا يوم القيامة

صلى عليك مليكُ العرش ما لمعت بوارق النور فى منثورة الظُلم

---

(1) http://www.alalbait.ps/gallery/?cat

(2) موقع مركز إعلام القدس الثلاثاء 10/ 3/ 2009 http://www.qudsmedia.net

(3) http://www.gazafm.org/vb/t92959.html



اجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم لقائك. اللهم احشرنا فى زمرة نبينا، وتحت لواء حبيبنا، اللهم أحينا على سنته، اللهم توفنا على ملته، اللهم اسقنا بيده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا. اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده. اللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعندالموت شهادة وبعد الموت جنة ونعيما.

((اااااااامين))

وأشهد أن لا إله إلا الله، احتفل بمولد نبينا فى عالم الأنبياء، كلما بعث الله نبيًا أخذ عليه العهد أن يؤمن بمحمد،اسمع معى إلى ما قاله رب العزة ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران:81]، لتومنن به أى بمحمد، ولتنصرنه أى محمد، إذا أدركتم زمانه فآمنوا به وانصروه، وإذا لم تدركوا زمانه فوصوا أتباعكم أن يؤمنوا به، وأن ينصروه، هكذا. ثم طلب الله من الأنبياء أن يقروا فأقروا جميعا ثم شهد رب العباد على ذلك إكراما للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.

تجلى مولد الهادى وعمت — بشائره البوادى والهضابا
وأسدت للبرية بنت وهب — يدا بيضاء طوقت الرقابا
لقد ولدته وهاجا منيرا — كما تلد السماوات الشهابا
فقام على سماء البيت نورا — وفاح القاع أرجاء وطابا
أبا الزهراء قد جاوزت قدرى — بمدحك بيد أن لى انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيان — إذا لم يتخذك له كتابا

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد رسول الله، وصفه مولاه بأنه سراج منير.

قال تعالى:﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:46]



فأنا المحب ومهجتــى لا تنثنى عن وجدها وهيامها بمحــمد
قد لامنى فيه الجهول ولو درى معنى الهيام به لكان مساعدى

سيدى أبا القاسم يا رسول الله يا جلاء بصرى يا ذهاب همى وغمى وحزنى يا نور قلبى، يا طب القلوب ودواءها، يا نور الأبصار وضياءها، يا عافية الأبدان وشفاءها. صلى عليك الله يا علم الهدى، ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم.

أما بعد:

مع مولد الحبيب الهادى نعيش اليوم نتنسم عبيرا فواحا، وندرك عناية الله بحبيبه، فتعالوا لنرى نسبه: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الذى ينتهى نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. أما نسبه من ناحية أمه: هى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان التى ينتهى نسبها إلى إسماعيل وإبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام.

تعالو بعد ذلك لنر العناية الإلهية التى اختارت له الأسماء. فأما اسمه فمحمد، لا حنظلة ولا جبلة ولا عبد عزى، ولا عبد هبل، إن عبد المطلب لما بشر بمولده سماه محمدا، وسألوه: لماذا سميته بهذا الاسم يا عبد المطلب؟ والعرب لا تعرف هذا الاسم؟ فقال عبد المطلب سميته محمدا ليحمد فى السماء والأرض.

لى فيك يا أرض الحجاز حبيب نور العيون وللقلوب طبيب
فى الأرض أحمد فى السماء محمد ولدى الإله مقــرب وقريب

هو محمد أبوه عبد الله. كلمة إن دلت على شىء فإنما تدل على خالص التوحيد، نعم عبد الله، وهل هناك معبود إلا الله. وأمه آمنة، الأمن والأمان، وحاضنته أم أيمن، اليمن



والبركة، القابلة التى ولدت أمه هى الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف، مرضعته حليمة السعدية حلم وسعادة، البلد الذى ولد فيه مكة البلد الأمين، الشهر الذى ولد فيه ربيع حيث الخصب والنماء وحيث يكسو وجه الأرض بساط من سندس أخضر..

جعلت حياتك للزمان ربيعا ومشى بشيرك فى الأنام مذيعا

الله أكبر حين بشر قائلا وهب الإله إلى الأنام شفيعا

سيدى أتسمح لى أن أدخل بيتك، أتسمح لى أن أقف ببابك يوم ولادتك

ما جئت بابك مادحا بل داعيا ومن المديح تضرع وثناء

ماذا كان قبل مولده؟ كانت الأقدار بعجبها، فجده عبد المطلب نذر لله نذرا إن رزقه الله بعشرة من الذكور أن يذبح واحدًا منهم، ورزقه الله بالعشرة، وأدار القدح(القرعة) ليخرج من سيذبحه، فجاءت القداح على عبد الله والد حبيبنا محمد، فلما أقدم على ذبح عبد الله وجد أمامه سدا منيعا يحول بينه وبين عبد الله فأعاد القداح مرة أخرى فلم تغادر عبد الله فماذا يفعل؟ وقلبه مملوء بالحب لعبد الله، فحكموا فى هذا الأمر حكما فقال: اضربوا السهام بينه وبين الإبل فإذا جاء السهم على عبد الله مرة فاذبحوا عشرة من الإبل فجاءت السهام على عبد الله عشر مرات فذبح من أجله مائة ناقة وبعد ذلك غادرت السهام عبد الله.

لماذا لم يذبح عبد الله؟ لأن فى ظهره أعظم مخلوق: ظل يتنقل من الأصلاب الزاكية إلى الأرحام الطاهرة حتى وصل إلى ظهر عبد الله، إذا أراد الله فلا راد لما أراد!

وفى ليلة صفت سماؤها ورق ماؤها، وطاب هواؤها، دخل عبد الله بزوجه آمنة بنت وهب ولكن لم يطل المقام بينهما، فبعد أيام من بنائه بها نادى المنادى بأن القافلة حان انطلاقها وخرج معها عبد الله وأخذ فؤاد آمنة يتلظى تريد عودة عبد الله فقد شعرت فى بطنها بجنين غريب. إنها سمعته يسبح الله.. وعادت القافلة وما عاد معها عبد الله، مات فدفن عند أخوال أبيه من بنى النجار، مات هناك وهو فى شرخ الشباب فى سن الخامسة والعشرين .



مشيناها خطى كُتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانـت منيتـــه بأرض فليس يموت فى أرض سواها

مات عبد الله فمن سيرعى ولده محمدًا؟ إن الذى سيرعى محمدا هو الذى قال ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:6]، مات عبد الله وولده مازال جنينا، ولكن هل موت الأباء يؤثر على الأقدار؟ لا إن السيد الجليل محمدا ولد فى ليلة هادئة الأنسام عاطرة الأنفاس؟

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفـم الزمـان تبسـم وثنـاء
الروح والملأ الملائك حوله للديـن والدنيـا به بشـراء
بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الغبـراء

ولد الهدى ونزل من بطن أمه ساجدا، نزل من بطنها يقدم الشكر لله ولما علمت ثويبة جارية عمه أبى لهب بمولده أسرعت إلى سيدها أبى لهب وبشرته بمولد ابن أخيه، فسُرَّ أبو لهب سرورا عظيما وقال لها أنت حرة.

إن الله أخفى صفحة القدر عن عباده لتنظيم مسالك الحياة، فهل ضاع هذا الأمر عند الله؟ إن الحبيب ولد يوم الاثنين وأبو لهب أعتق جاريته يوم الاثنين فرحًا بمولد الحبيب ولذلك فإن الله يخفف العذاب عن أبى لهب كل يوم اثنين إكراما لفرحه بمولد سيد الخلق، ولذلك قال أحد الصالحين.

إذا كان هـذا كافرا جـاء ذمـه وتبت يداه فى الجحيم مخلـدا
أتى أنـه فى يـوم الاثنيـن دائما يخفف عنه للسرور بأحمـدا
فما الظن بالعبد الذى كان عمره بأحمد مسرورا ومات موحدا

هكذا أعتق أبو لهب جاريته فكان ميلاد هذا النبى إيذانا وإعلاما وبشيرا إلى العالم أجمع، بأن هذا المولود سيحرر العبيد وليس ثمة أدنى عجب فإن محمدا هو الذى جعل من



العبيد سادة ومن المستضعفين أساتذة وقادة وجعل من عُباد الحجر هُداة للبشر. وجعل من رعاة الغنم زعماء الأمم.

هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم. يقول الحبيب: (البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت. اعمل ماشئت كما تدين تدان). ويقول أيضا: (كل ابن آدام خطاء وخير الخطائين التوابون) توبوا إلى ربكم .أهـ.

* * *

الأردن

"شارك الأردن العالمين الإسلامى والعربى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، حيث أقامت وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية احتفالاً دينيًا كبيرًا بهذه المناسبة تحت رعاية ملك الأردن عبد الله الثانى".

جاء فى جريدة الرأى بتاريخ 9/ 3/ 2009 تحت عنوان "الأردنيون يستقبلون ذكرى المولد النبوى بالأناشيد وحلقات الذكر"ما يلى:

استقبل الأردنيون اليوم ذكرى المولد النبوى بالأناشيد الدينية وجلسات الذكر والتسبيح وحلقات العلم حول السيرة النبوية وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة فى كافة أنحاء المملكة.

وتنوعت طريقة احتفاء أفراد الأسرة الأردنية بتنظيم طقوس خاصة فى الصلاة على النبى وتوزيع الحلوى والأطعمة الجاهزة والمواد الغذائية على المحتاجين والفقراء بهذه الذكرى العطرة.

وأهاب وزير الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية بالمواطنين الأردنيين بالاحتفاء بهذه الذكرى العطرة مولد نور الهدى ومنقذ البشرية من الظلمات إلى النور الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم من خلال نشر الوعى والتثقيف بالسيرة النبوية الشريفة فى كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة.



وأشار فى تصريح إلى وكالة الأنباء الأردنية (بترا) إلى دور وزارة الأوقاف التوعوى فى كل مديرياتها التى توفر الكتب والمراجع الخاصة بالسيرة والسنة النبوية وتقوم بين الحين والآخر بتوزيعها وتوفيرها فى المديريات المختلفة[1].

* * *

وقد انطلقت من الأردن – مؤخرًا– "قناة صوفية" التى هى فى احتفال دائم لا يتوقف فى ليل أو نهار بسيد الكائنات صلى الله عليه وسلم، نسأل الله أن يحفظها وأن يكثر فى الأمة من أمثالها وأن يثيب القائمين عليها.

* * *

ليبيا

تحت عنوان:"من عادات الليبيين فى ذكرى المولد النبوى" كتبت الكاتبة الباحثة سعاد بوبرنوسة ما يلى (مع اختصار) [2]: إن الاحتفال بمناسبة الميلود[3] فى ليبيا أكثر ما يتمثل فى خروج الأطفال والصبية بقناديلهم ومشاعلهم رامزين بذلك إلى مناسبة الميلود، ويتمثل فى لبس الجديد من الثياب وتبادل الزيارات، إظهارًا للفرحة وكذلك الاحتفالات الدينية وهى الحضرة وحلقات الذكر.

من أهم مظاهر الاحتفال بهذه الذكرى لدى الليبيين إيقاد الشموع والقناديل والمشاعل وشراء الملابس الجديدة والحنة والألعاب والحلويات.. والمولد النبوى الشريف يعتبر من الأعياد التى يحتفل بها الكبار والصغار كل منهم على طريقته وتعد الأيام الأولى من شهر ربيع الأول وقبل إطلالة ليلة الميلود موسمًا تجاريًا رائجًا فى أسواق ليبيا ويستعد الجميع للتحضير له قبل قدومه حيث تكثر البضائع الخاصة به فى الأسواق وتعرض المحلات الجديد من الملابس والأحذية التقليدية المطرزة الخاصة بالكبار والصغار والسلع وتزين واجهات المتاجر والدكاكين

(1) http://www.manbaralrai.com/?q=node/28036

(2) http://www.tawalt.com

(3) الميلود بالعامية فى بلاد المغرب العربى هو المولد.



والشوارع وتكدس الألوان المختلفة من حلويات المولد التى تعد خصيصًا بهذه المناسبة والخميسات والقناديل والدرابيك والبنادير[1]وتكثر الروائح العطرية والبخور فى الأسواق وتعرض الحِنّة واللوبان والرُّب والعسل أمام الدكاكين وكل ما له علاقة بهذه المناسبة وقبل ليلة الميلود تزدحم الشوارع والأسواق والمقاهى بالناس وتمتلىء شوارع المدينة بوسائل الإضاءة ومختلف مظاهر الزينة وتبقى الدكاكين أبوابها مفتوحة إلى فترة متأخرة من الليل.

وهذا العيد له مكانة خاصة عند الأطفال فإنهم ينتظروه بفارغ الصبر قبل قدومه، وفى ليلة المولد يستقبلونه بمواكب احتفالية صغيرة ومتفرقة، مقسمة إلى مجموعات حسب الشوارع التى يسكنونها، وتبدأ مراسم الاحتفال منذ غروب شمس ليلة المولد وتستمر ثلاثة أيام وما إن تغرب الشمس حتى يخرج الأطفال من بيوتهم فى مختلف أنحاء ليبيا – وخصوصًا فى الإقليم الطرابلسى – ويبدأ الصبيان بالاحتفال أولاً قبل الفتيات وذلك بإطلاق أنواع من الألعاب النارية بعضها تصدر عنه أصوات فرقعة يسمى (خط ولوح) ونظرًا لما يسببه هذا النوع من خطر على الأطفال نتيجة لسوء استعماله تعمل الحكومة على منع بيعه واستيراده مما سبب فى ارتفاع ثمنه وصعوبة الحصول عليه ومع هذا يصر الصبيان على استعماله والحصول عليه ولا يعجبهم المولد بدون هذا النوع من الألعاب.

بعد ذلك يطوف الأطفال فى الشوارع والأحياء حاملين القناديل والمشاعل المشتعلة ويصدح هؤلاء الأطفال فى تجوالهم بأناشيدهم وأهازيجهم مرددين بعض الأغانى التى توارثوها جيلاً بعد جيل.

وهذه القناديل من صنع محلى وتتكون من الورق والشمع وقطعة من الخيش المغمور فى الكيروسين والقطران وتلف على هيئة عصًا طويلة ثم تغلف بورق مزخرف للزينة من الخارج وعند استعماله يغمس طرفه العلوى فى الكيروسين، ويشعل ويمسكه الأطفال فى أيديهم من الطرف الأخر، وكذلك يشترى الأولاد الصغار نوع من الطبل يسمى (بندير) والبنات طبلة صغيرة تسمى (دربوكة).

---

(1) الدرابيك جمع دربكة وهى نوع من الطبول والبنادير جمع بندير وهو من الطبول أيضا.

وفى طرابلس يصاحب خروج هؤلاء الأطفال بقناديلهم وشموعهم ومشاعلهم خروج الشباب والصبية الأكبر سنًا وقد حمل بعضهم برميلاً به كيروسين أو قطران مشتعل يطوفون به الحى ثم يضعونه فى وسط إحدى الساحات حيث يتبارى البعض فى القفز عليه والسنة لهبه تتأجج وتشتعل، وقد جرت العادة على أن يخرج البعض قبيل حلول المولد للطواف كل عشية ببعض دكاكين الحى ينشدون أناشيدهم التى يدعون من خلالها أصحاب تلك الدكاكين وغيرهم من أهل الحى بأن يمدوهم بما تجود به أيديهم من نقود كى يشتروا بها ما يحتاجه برميلهم ليلة المولد من (قاز) أو قطران.

أما بالنسبة للفتيات فلهن طريقتهن الخاصة فى الاحتفال بهذه المناسبة، تبدأ عندما يسمعن صراخ الصبيان وهم يطلقون المفرقعات، فيخرجن من بيوتهن ويكونن مجموعات صغيرة، كل مجموعة تجلس عند عتبة بيت من البيوت على هيئة دائرة..

وتقوم الفتيات بإطلاق بعض الأنواع من الألعاب النارية الخفيفة مثل نجوم الليل ثم يجلسن ويرددن بعض الأغانى مع دق الطبلة ويتبادلن الرقص.

ويستمر الاحتفال إلى أن تنتهى ألعابهن، أما النساء فيحتفلن بهذه الليلة مع أطفالهن الصغار وذلك بمساعدتهم فى إشعال الشموع والقناديل والإشراف عليهن حتى لا تحدث حرائق، لأنه فى هذه الليلة الجميع يفضل أن يلعب بالألعاب النارية.

وتكتمل هذه الصورة عندما تنطلق أصوات الفتيات مع أصوات الصبيان التى تنساب عبر أرجاء الحى وكأنها أغاريد العصافير فيما تتخللها الزغاريد المنطلقة من حناجر أمهاتهن المليئة بالسعادة والسرور:

هذا قنديل الرسول ... فاطمة جابت منصور
هذا قنديل النبى ... فاطمة جابت على
هذا قنديل الميلاد ... فاطمة جابت يا ولاد
هذا قنديلك يا حوة ... من المغرب يشعل لى توه
هذا قنديلك يا منانى ... يشعل بالزيت الغريانى
هذا قنديلك يا مونة ... يشعل بزيت الزيتونة



وبعد نهاية الحفل ترجع الفتيات الصغيرات إلى بيوتهن ويقمن بوضع الحناء حيث تسهر النساء فى هذه الليلة إلى وقت متأخر من الليل وهن متجمعات فى حلقات دائرية حول إحدى الجدات يستمعن إلى القصص والأساطير الطريفة ويقمن بوضع الحنة على رؤس أصابع بناتهن الصغيرات، وفى الصباح تغسل الحنة ويدهن مكانها بزيت الزيتون حتى يصبح لونها داكن وتتفاخر الصغيرات صباح يوم المولد بأيديهن المصبوغة بالحنة الحمراء الداكنةفى أصابعهن وكذلك بملابسهن. وتعتبر الحنة من مواد التجميل المفضلة لدى النساء الليبيات، وفى هذه المناسبة لا يخلو بيت فى ليبيا من الحنة، ونحصل عليها من شجيرات الحنة التى تكثر زراعتها فى مدينة طرابلس.

أما كبار السن من الرجال والشيوخ فإنهم يجتمعون فى المساجد حيث يحيون ليالى المولد بحلقات المدائح والأذكار قبل حلوله بأسبوع إلى وقت متأخر من الليل أما صباح يوم المولد فإنهم يستقبلونه باللباس التقليدى الجديد والذهاب إلى الصلاة فى المسجد، ثم يشاركون فى الحضرة التى ستنطلق لتطوف شوارع المدينة يوم المولد.

وفى فجر يوم المولد الشريف وهو يوافق يوم (12 من ربيع الأول) وعلى إثر صلاة الصبح يذهب الرجال إلى جامع القرية، وإذا كان جامع القرية صغيرًا يجتمعون فى ساحة الحى ليستمعوا إلى قراءة السيرة النبوية للرسول ﷺ التى يتلوها أحد الشيوخ ويشارك رجال الحى فى إنشاد ما جاء فيها من مدائح وأشعار. وفى صباح يوم المولد تنصرف النساء فى البيوت إلى إعداد الأكلة التقليدية الخاصة بهذه المناسبة وهى "العصيدة".

والعصيدة عند الليبيين هى الأكلة التى تقدم عادة للمهنئين بكل مولود جديد ومن ثم فهى الأكلة التى تقدم فى صباح ذكرى المولد النبوى، ويتم شراء متطلباتها مثل العسل والرب قبل ليلة المولد ويقال إن سبب طبخ هذه الأكلة بالذات فى هذا اليوم هو أن السيدة آمنة أم النبى ﷺ قُدمت لها العصيدة فى نفاسها، ولذلك بقيت عادة العصيدة معمولا بها فى المولد.

ويهدى بعض الناس فى يوم المولد قصاع العصيدة إلى المصلين فى المسجد ويدعى

الأجداد إلى منزل الأسرة ليشاركوا العائلة الصغيرة فى فرحة المولد وبذلك تتجمع العائلات والأقارب والجيران، متحلقين حول قصاع العصيدة فى منزل واحد، الرجال فى جهة والنساء فى جهة أخرى، وكذلك الأطفال. ثم ينفضّ الجميع فيرتدون ألبستهم الجديدة ويتعطرون ثم يتبادلون الزيارات، إظهارًا للفرحة ويخرج الأطفال بحللهم التقليدية الأنيقة يزورون أقاربهم وجيرانهم وأيديهم مصبوغة بالحنة وكل منهم يمسك بلعبته المفضلة ويستمر الأكل الطيب والملبس الجديد لمدة ثلاثة أيام متوالية احتفالاً بهذه المناسبة.

* * *

الحضـــرة

تعم الفرحة أرجاء العالم الإسلامى بمناسبة يوم ميلاد الرسول ﷺ. وفى ليبيا يخرج الأطفال الصغار فى صباح هذا اليوم وهم فى أبهى ملابسهم وأزيائهم الوطنية الجميلة مكونين جوقة من العازفين على الطبول والدفوف. فمنهم من يحمل (البندير) وهو عبارة عن دف صغير تتخلله قطع معدنية ومزين بغلاف من الورق الملون على هيئة ورود، وهذا (البندير) يشبه إلى حد كبير ذلك الدف المستعمل فى الزوايا العيساوية أما البعض الآخر يحمل (البازة) أو (النقرة) وهى طبلة صغيرة، وتقرع الأولى بواسطة قطعة جلدية والأخرى بواسطة عصاة رفيعة. ومنهم من يحمل (الزّل) وهو عبارة عن قطعتين نحاسيتين دائرتى الشكل تشبهان إلى حد كبير تلك القطع النحاسية المستعملة فى آلة (البترية) أو الجاز المصاحبة للأغانى والموسيقى الغربية، حيث يدخلون البيوت التى تقوم رباتها برشهم بماء الزهر بعد أن تعطى لهم هدية رمزية تتمثل فى بعض النقود فيما تنطلق الزغاريد لتعبر عن ابتهاجهن بما يُردّد من كلمات صوفية:

عالمين يا رفاعى يفزع.. ويجينا الرفاعى

بن عيسى يا مولى السر مع وليدك ديمه حاضر.

أصبحت الحضرة وحلقات الذكر فى ضواحى طرابلس فى طريقها إلى الزوال ولم يبق منها سوى حلقات الذكر وقرع الطبل والدفوف داخل الزوايا ولم تعد تخرج المواكب لتطوف



الأحياء والشوارع، ولكن مدينة طرابلس انفردت دون سائر مدن ليبيا الأخرى بحلقات الذكر و "الحضارى".

❊ ❊ ❊

الطرق الصوفية

كان من عادة سكان طرابلس فى المولد النبوى أن يأتى أتباع كل زوايا الطرق الصوفية من جميع المحلات فيدخلون المدينة: زاوية سيدى يعقوب والزاوية الكبيرة كانتا داخل المدينة القديمة – وكما تجرى عادات أنصار الطرق الصوفية يسيرون على الأقدام مسافات طويلة حتى يدخلوا المدينة من كل فج وجهة: من زاوية الدهمانى وسوق الجمعة والشارع الكبير وشارع أبى هريدة، زوايا كلها مشهورة ومعروفة بأسماء الأولياء الذين ينتمى إليهم أتباع هذه الزوايا: سيدى الشعاب وسيدى محمد بن الإمام وسيدى سليمان والسيدة راضية، يحضرون بأدواتهم وألبستهم المزركشة والملونة وأعلامهم وعمائمهم المميزة.. الطبول والمزامير والدفوف تُغرق المدينة من صباح يوم المولد حتى المساء فى الأفراح، الصغار والكبار يرتدون الملابس الجديدة، وتخرج النساء على سطوح البيوت يطلقن الزغاريد.. طوال اليوم تتحول الأسقف إلى حياة غاصة، تقام المظلات ويجرى نقل الماء والطعام إلى هذه السطوح، وعندما تضيق أسطح البيوت بالنساء والأطفال فإن النوافذ والشرفات تفتح وتمتلئ بدورها، وهكذا ومنذ ساعات الصباح الأولى تتجاوب أصداء الزغاريد وتتنافس ربات البيوت فى رش مواكب الزوايا بماء الورد والزهر، فيتساقط ماء الورد على جانبى الشارع فى وقت واحد وعلى امتداده فيعبق الشذى حتى يملأ المدينة، ويصير الجو كله معطرًا. أما الزوايا وأتباعها من المريدين وما يلاحقهم من الصغار فيتوقفون بين الفينة والفينة وسط الشوارع يرددون المدائح ويتلون الأذكار، وتتواصل جولة كل زاوية حتى تغطى جانبًا هامًا من المدينة، ثم يعود الجميع إلى مقر الزاوية فى المساء، وكل الزوايا تتنافس فيما بينها احتفالاً بهذه المناسبة الخالدة لميلاد النبى الكريم لمدة أسبوع كامل منذ اليوم الأول للمولد حتى اليوم السابع: حيث تبذل كل زاوية أقصى طاقاتها لتبرز دون غيرها.



ويمكننا أن نقرأ وصفًا مختلفًا لبعض مشاهد احتفالات المولد النبوى الشريف فى مناطق أخرى مختلفة من ليبيا مثل وصف احتفالات المولد فى طرابلس للآنسة ريشارد توللى، وإفالد بانزه – وفى بنغازى لصالح بن دردف – وفى غدامس يمكن الرجوع إلى كتاب قاسم يوشع "صور وملامح من غدامس" وكذلك وصف المولد فى فزان للرحالة جون فرانسيس ليون[1].

* * *

من مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى بنغازى[2]

كانت احتفالاتنا على بساطتها وعفويتها تمثل لنا زادًا روحيًا نعتز به وموروثًا نحرص على ممارسته.

كنا نرى فى تلك الاحتفالات وتلك الممارسات جملة من المعانى التعبيرية السامية والقيم الجمالية الاجتماعية التى نرتبط بها ونلتف حولها لتتحول فيها أيامنا وليالينا إلى مهرجانات وأعراس للفرح تزخر بالمزيد من ألوان البهجة والسعادة .

* * *

عيد المولد وحلقات البغدادى

ولعل ما يمكن أن نذكره عن تلك الاحتفالات ما كنا نعده ونتهيأ له من استعدادات ومراسم تحضيرية لاستقبال عيد المولد النبوى الشريف الذى نبدأ الاحتفاء به منذ إشراقة اليوم الأول من شهر ربيع الأول من كل عام وتمتد حفاوتنا به ما بعد انقضاء أيام هذا الشهر أحيانا، حيث تمتزج فيه مظاهر الاستعداد والتحضير بعاطفة التعبير وصدق المشاعر الروحية التى نترجمها عمليا عبر تزيين شوارع وساحات مدننا ودور العبادة بها بألوان من مظاهر الزينة وإقامة جلسات الإنشاد والذكر بما تعارفنا على تسميتها بليالى "البغدادى" التى كانت تعقد بعد غروب كل مساء إحياء وتمجيدًا لصاحب هذه الذكرى العطرة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، حيث تتلى السيرة النبوية الشريفة وتعقد حلقات الذكر داخل

(1) انتهى عند هذا الحد ما أخذناه (مع اختصار) من مقال السيدة سعاد بوبرنوسة.

(2) من مقال للأستاذ صالح بن دردف.



أروقة المساجد وخلوات الزوايا الصوفية وحتى فى بعض بيوت المدينة التى يتطوع أصحابها بفتحها أمام أبناء الحى الواحد لتقام فيها حلقات الذكر والإنشاد تقربًا وتبركًا إلى صاحب هذه الذكرى العطرة، والتى عادة ما تجمع هذه الحلقات والجلسات الإنشادية أبرز المقرئين وأشهر المنشدين من أبناء المدينة من حفظة القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة من شيوخ وأتباع الطرق الصوفية.

* * *

قناديل المولد

تعد الأيام الأولى من ذلك الشهر وقبل إطلالة عيد المولد النبوى الشريف موسمًا تجاريا رائجا فى أسواق كل مدن بلادنا، حيث تعرض المحلات الجديد من الملابس والسلع، وتُكدَّس الألوان المختلفة من حلويات المولد التى تعد خصيصًا بهذه المناسبة، وينشط الحرفيون والصناع من أصحاب "الورش" ومحلات مشغولات الصاج والزنك، والزجاج فى تغطية أسواق المدن بإنتاجهم وابتكاراتهم.

ولعل ما يمكن ذكره واستذكاره أن بعض المحلات فى مدينة بنغازى تتخصص طيلة تلك الأيام فى عرض كميات كبيرة من القناديل والفوانيس الزجاجية الملونة والمصنعة محليا ذات الأشكال والأحجام المختلفة التى يتفنن صانعوها من الحرفيين فى ابتكار تصميماتها ونماذجها بما يجلب لها الرواج بين مقتنيها من أطفال المدينة.

كما يتفنن ويبدع أصحاب الهوايات فى فن الرسم فى إعداد آلاف القناديل الورقية المخروطية الشكل والمضغوطة ذات الأشكال والأنماط المتعددة والمحلاة برسومات وزخارف غاية فى الإتقان والدقة والإغراء ولا سيما تلك الرسومات التى تحمل مناظر مصورة لدور العبادة فى المدينة أو تلك القناديل التى تحلى برسومات مختلفة لأشجار النخيل ونباتات وزهور الزينة وأخرى تحمل مناظر لألعاب رياضية مختلفة يعشقها الأطفال كلعبة كرة القدم والملاكمة التى تجد رسوماتها رواجًا بينهم ويقبلون على شراء قناديلها الورقية لرخص ثمنها وسهولة حملها.



وكان من العادة أن تصنع تلك القناديل بمواد وخامات محلية صرفة تعتمد أساسًا على أعواد وسعف النخيل ومعجون الطفلة اللينة أو الطين لتثبيت أصابع شموع الإنارة داخلها .

غير أن ما جد من مقتضيات تطور الحياة ومتغيرات العصر ساهم فى اختفاء الكثير من الحرف والممارسات التى طالها النسيان وأصبحت مجرد إرث كان يمارس فى زمن بعيد بعد أن غزت أسواقنا المستحدثة من قناديل الإنارة المستوردة من تايوان والصين واليابان وغيرها من البلدان وغدا إنتاجنا منها مجرد صور عالقة فى ذاكرة أجيال عاشت ذلك الزمن وذلك التاريخ الذى يفصلنا عنه أكثر من نصف قرن.

* * *

يوم المولد

ما أن يحل اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول يوم عيد المولد الشريف حتى تكون المدينة قد امتلأت شوارعها بوسائل الإضاءة والأعلام وازدانت بمختلف مظاهر الزينة وأقواس سعف النخيل وخرج الناس إلى الشوارع والميادين يشاركون فى مهرجانات ومسيرات حاشدة ابتهاجًا بمقدم عيد المولد الشريف حيث تمتلئ الساحات بالألعاب الشعبية وسباقات الخيل ومواكب الزوايا الصوفية على مختلف انتماءاتها مغادرة مقارها لتطوف عبر الشوارع حاملة بيارقها وراياتها وأعلامها ذات الألوان المتباينة وسواريها المقرونة بالرنوك والتروس يتقدمهم شيوخ الطرق الصوفية يحف بهم مريدوهم وأتباعهم من المنشدين والعازفين وضاربى الدفوف وطبلات النقرة ذات الإيقاع المميز والطبول الكبيرة وحاملى المباخر ويتوسط حلقاتهم الراجلة والبطيئة المداحون.

مواكب تتلوها مواكب من أتباع الزوايا الصوفية كبارًا وصغارًا ليتجمعوا فى نهاية المطاف بميدان المدينة حيث يتضاعف الفرح ويشتد التنافس والحماس بين الجميع وترتفع أصوات وترتيل المنشدين مع أنغام عزف الآلات والمزامير ونقرات الدفوف الخفيفة أحيانا والمرتفعة أحيانًا أخرى وتعلو الابتهالات وتراتيل الإنشاد لتملأ أجواء وسماء المدينة فى



لحظات تجل وشوق تفجر بين المداحين والسامعين طاقات مشحونة من الوجد والهيام الذى يضفى مهابة وإجلالاً وخشوعًا لهذه الذكرى العطرة ولصاحبها النبى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ويتحول العيد وتلك المشاهد بين كل الناس إلى مهرجانات عامرة بألوان وصور الفرح والبهجة قلما نراها فى غير تلك المناسبة المباركة لتتواصل طوال ذلك النهار السعيد.

تلك صورة من صور احتفالاتنا وممارساتنا العفوية ذات الشفافية والتوهج ونحن نستقبل عيد المولد النبوى الشريف قبل أن يتغير بيننا نبض تلك الاحتفالات وتزحف إليها متغيرات الحياة العصرية لنعيش رهن نمط إيقاعها السريع الذى سلبنا كل ما هو أصيل ومثير وطيب[1] .

* * *

الجــزائــر

السلطان أبو حمو موسى وحفاوته بالمولد النبوى

ذكر العلامة ابن المقرى التلمسانى فى كتابه "نفح الطيب" أن السلطان أبا حمو صاحب تلمسان ـ فى القرن الثامن من الهجرة ـ كان يحتفل ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال، كما كان ملوك المغرب والأندلس فى ذلك العصر وما قبله، ونقل عن كتاب "راح الأرواح" وكتاب "نظم الدرر والعيقان" وكلاهما للحافظ أبى عبد الله التنسى أن المولى أبا حمو المذكور كان يقيم ليلة المولد النبوى حفلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة، ويُفاض على الجميع أنواع الأطعمة، وبعقب ذلك يحتفل المسمِّعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام.[2]

---

(1) عن مقالة للأستاذ: صالح بن دردف "ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوى فى بنغازى "مجلة تراث الشعب سنة1999 ص 119 (مع اختصار)

(2) المولد النبوى الشريف فى طرابلس الفيحاء www.islamic-sufism.com



وكان السلطان أبو حمو شاعرًا مفلقًا، لـه القصـائد الغـراء الطويلـة، واشـتهر عنـه ـ مـن شدة محبته للنبى ﷺ واحتفاله بمولده ـ أنه ما كانت تمر ليلة من ليالى المولد النبـوى الشريـف إلا ونظم فيها قصيدًا جيدًا فى هذا الموضوع.[1]

* * *

هذه بعض مظاهر الاحتفال بالذكرى الشريفة فى الماضى، لم يسعفنى جهـدى الضـئيل بأكثر منها، وإن كنت على ثقة بأن تاريخ الجزائر يحتوى على الكثير من تلك المظاهر، ولعـل الله يوفقنا فى طبعات قادمة إلى المزيد منها.

أما فى زماننا هذا فمظاهر الاحتفال متنوعة.

* * *

احتفال الطرق الصوفية بالجزائر بمولد النبى صلى الله عليه وسلم

تحتفل الطرق الصوفية فى أنحاء العالم الإسلامى بالمولد النبوى الشريـف، وفى الجزائـر ـ بتاريخ 18/ 3/ 2009 ـ كتبت جريدة الشروق الجزائرية الأشـهر والأكثـر انتشـارًا فى الجزائـر حول الاحتفال بالمولد فى "تيميمون" تقول:

"مرحبا بك" أكثر ما تردد على مسامعنا طيلة تواجدنا بـين أحضـان أهـل قـورارة وهـم يحتفون بأسبوع المولد النبوى الشريف للقرن الخامس على التوالى، تحـت ظـلال نخيـل الواحـة الحمراء الضاربة جذوره فى عمق التاريخ الـذى صـنع مـن "تيميمـون" قبلـة يحـجّ إليهـا آلاف الجزائريين القادمين من 48 ولاية، يتقدمهم كبار الساسة والمسئولين فى الدولة، كـما تسـتقطب مئات الضيوف الأشقاء من دول الجوار، وتجذب سواح أجانب.."

"بكرم يماثل كرم حاتم الطائى أو يتعداه، اسـتقبلتنا عائلـة "ديبـة" وجميـع أهـل قـورارة الذين لم تنسهم التحضيرات المكثفـة لأسـبوع المولـد النبـوى الشريـف عـاداتهم وطقوسـهم فى استقبال الوافدين عليهم، خاصة وأن تعـداد ضـيوف –أو زوار السـبوع كـما يلقبـون– يقـارب العشرة آلاف.."

---

(1) تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلالى، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965، جـ2 ص171.

"ويستقبل الشيخ عبد الحى بزاوية "أحمد بن يوسف" الوافدين من أطراف المدينة وخارجها ويقيم لها مأدبة عشاء واحتفال واستقبال شعبى لجميع الوافدين الحاملين لأعلام تمثل المنطقة القادمين منها. ويشرع المشايخ والضيوف بعد صلاة المغرب فى "السلكة" وهى ختم القرآن إلى غاية صلاة الفجر متجمعين بمسجد القرية، وتتواصل الاحتفالات فى اليوم التالى والمصادف للثانى عشر من ربيع الأول حين تبلغ الاحتفالات ذروتها، حيث يتوافد جميع تلاميذ الشيخ البالغ عددهم 12 تلميذا متوزعين فى مختلف مناطق تيميمون لنشر العلم متبوعين بأهل المنطقة التى يتواجدون فيها، ويحمل كل تلميذ علمًا خاصًا بالمنطقة القادم منها، حيث تمشى بعض الوفود أكثر من عشرة كيلومترات لبلوغ "الحفرة" وهى رقعة واقعة بين أربعة جبال ومجموعة كثبان رملية بمحاذاة زاوية الحاج بلقاسم وهى مكان الملتقى الذى يجمع تلاميذ الشيخ وتلتحم فيه الأعلام قبيل صلاة المغرب.."

"وللملتقى "الحفرة" أهمية كبرى عند أهل قورارة، حيث يغادر جميع سكان تيميمون بيوتهم ليشهدوا وقفة "الحفرة" والتحام الأعلام من على الجبال المحيطة بزاوية الحاج بلقاسم والتى تغطيها الحشود البشرية فى صورة أقرب ما تكون بوقفة عرفة". [1]

❋ ❋ ❋

الاحتفالات الشعبية

أما على المستوى الشعبى فتتنوع مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بالجزائر، أى أن كل محافظة لها تقاليد خاصة بها..

فى العاصمة وولايات الوسط يجتمع الناس فى المساجد للاحتفال وقراءة السيرة النبوية وسماع الدروس فى الشمائل المصطفوية، وتعقد المسابقات فى حفظ القرآن وترتيله وتلاوته وكذلك الحديث النبوى.

وفى البيوت يجتمع شمل العائلات وتوصل الأرحام، وتحضّر أكلات مخصوصة بهذه المناسبة مثل "الرشته" و"الشخشونة" وغيرها..

---

(1) جريدة الشروق الجزائرية 2009/3/18.



تجتمع العائلة على الطعام، وتعمل "الطمينة" وهى نوع من الحلو التى لا يخلو منها بيت..

وبينما يتوجه الرجال إلى المساجد تجتمع النساء فى البيوت، حيث يقومون بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وإنشاد المدائح النبوية وخاصة

جاء النبى وفرحنا بيه

صلى الله عليه

يا عاشقين رسول الله

صلى الله عليه

صلوا على ابن آمنه

صلى الله عليه

وهذا المديح يردده الجميع، ويحفظه الصغار والكبار، وتشعل الشموع فى كل بيت، وتعم الفرحة كل بيت وكذا فى الشوارع، وتكون فرحة الأطفال كبيرة. [1]

وفى مناطق القبائل يضاف إلى مظاهر الاحتفال التقليدية ما يقوم به الرجال من استعراض مظاهر الفروسية والفتوة والنخوة، فيخرجون إلى الخلاء بخيلهم وسلاحهم ويجتمع حولهم أهل القرى القريبة من رجال ونساء وأطفال، وتكون المسابقات والمباريات بالخيل والاستعراضات الجميلة .[2]

فى ليلة المولد النبوى الشريف يغادر الرجال منازلهم نحو المساجد للابتهال والاستماع إلى المدائح النبوية وحضور حفلات الختان التى يفضل الجزائريون إجرائها لأطفالهم فى هذه المناسبة المباركة، بينما تلتقى النساء فى منزل إحداهن لاحتساء الشاى الأخضر، وتتباهى كل منهن بالحلويات التى طهينها وجلبنها معهن، ويمضين الوقت فى لعب الفوازير التى يطلق عليها الجزائريون "البوقالة" إلى حين عودة أزواجهن من المساجد. [3]

---

(1) موقع: رؤى عربية، منتدى الشباب العربى، كيف تحتفل بالمولد النبوى الشريف؟
http://www.mas2020.net

(2) http://djelfa.info/vb/showthread.php?t=136845

(3) الصباح www.alsabaah.com "احتفالات مختلفة تشهدها دول العالم الاسلامى بذكرى مولد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم".



ومن مظاهر الاحتفال أيضا إطلاق المفرقعات والألعاب النارية مختلفة الألوان والأشكال وذلك بدءًا من غروب شمس ليلة المولد إلى ظهيرة اليوم التالى.

وتمتلئ الشوارع بطاولات عليها مختلف الأصناف والأشكال من هذه المفرقعات والألعاب النارية التى يقبل عليها الجزائريون صغارًا وكبارًا للتعبير عن فرحتهم بالمناسبة الكريمة.

" وفى الوقت الذى يحظى الاحتفال فيه بهذه الطريقة على اهتمام الكبير والصغير باعتبارها عادة قديمة ومتأصلة فى الجزائر إلا أنها فى نفس الوقت تمثل موسمًا لتشغيل الشباب العاطل عن العمل والذى يجد فيها فرصة سانحة لكسب المال."

"ويشهد على ذلك ميادين الجزائر وأسواقها المكتظة منذ أكثر من ثلاثة أسابيع بمئات الشباب الذين يفترشون الأرصفة لبيع وترويج هذه الألعاب النارية."

"ولا يقتصر الاحتفال بالمولد النبوى باطلاق المفرقعات على الأحياء الشعبية فقط، بل يشمل أيضًا كافة الأحياء الراقية التى تضاء سماؤها بأشكال وأنواع أخرى مستوردة مرتفعة الثمن وبديعة الشكل"[(1)]

ولكن هذا الاحتفال بالألعاب النارية والمفرقعات لا يخلو من سلبيات لا تتناسب مع جلال المناسبة وما يجب أن تكتنفه من رقة وجمال فإن الله جميل يحب الجمال، والمحتفى به - ﷺ - أجمل خلق الله صورة وأخلاقًا.

فبعض الشوارع يتحول الاحتفال فيها إلى معارك تفزع السكان والمارة، وتقع فيها إصابات تحمل إلى المستشفيات، وتصاب بعض الممتلكات بالأضرار وهو ما لا يرضى عنه صاحب الذكرى بحال. [(2)]

هذا شباب لم تهذبه التربية الصوفية، ولم تفرغ طاقاته حلقات الذكر والإنشاد نسأل الله

---

(1) محيط شبكة الإعلام العربية www.moheet.com الاثنين 18 محرم 1431 – 5 يناير 2010

(2) النهار الجديد الاثنين 11 جانفى 2010 تحت عنوان: ("النهار" تنقل أجواء.. "معركة الجزائر" التى شارك فيها حتى الصينيون) www.ennaharonline.com



سبحانه وتعالى أن يحيى فى الأمة التصوف من جديد، وأن يقيم عليه رجالا لا يريدون من الدنيا والأخرى إلا وجه الله.

❋ ❋ ❋

سلطنة عُمان

جاء فى موقع "سبلة العرب" على الانترنت ما ملخصه:

" تزخر عماننا الحبيب بالكثير من الفنون الشعبية التى تعكس عاداتها الدينية والثقافية، منها فن المولد النبوى الشريف وهو تجمع شعبى فى جو دينى يردد فيه الحاضرون قصائد فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وآله...

وينقسم الاحتفال فى عمان إلى قسمين:

1 - المولد النبوى: وهو موشحات ومدائح وقد يصاحبها الدف.

2 - المالد: وهو عبارة عن صف من الرجال وأمامهم قائدهم الذين يمدحون النبى صلى الله عليه وسلم وهم يتمايلون، ويسمى هذا الفن بالهوامة وينتشر فى عمان والبحرين ودول الخليج بشكل كبير.

ومن المنن العظام على بلدنا الحبيب أن جعل فيها شعبا مترابط البنيان، يهيم بحب النبى المصطفى العدنان وآل بيته وصحابته. فهذا سلطان البلاد يسمى قاعة كبيرة فى قصره العامر: "قاعة المولد النبوى الشريف"، وأولئك علماؤها من سنة وأباضية وشيعة الكل منهم يحضر فى مولد العدنان، ونشكر الله تعالى، دخلنا بيوت وزرائها والأسر المالكة ووجدناهم يحتفلون بهذا المولد ويحيون به أوقاتهم وأعراسهم وأفراحهم، ودخلنا بيوت أكابر دنيا ودين فى الخليج ووجدناهم يحتفلون بالمولد النبوى الشريف."[1]

❋ ❋ ❋

المملكة العربية السعودية

(1) موقع سبلة العرب. www.omaniaa.net



ما الذى يجعل السعودية تعرض كل هذا الإعراض عن الاحتفال بمولد النبى الهادى ﷺ؟

ما الذى يجعلها لا تكتفى فقط بمنع الاحتفال داخل حدودها، بل تنفق الأموال الطائلة لمنعه فى جميع بقاع العالم. تستخدم المال الذى أفاضه الله عليها لتصد عن شكر الله وإظهار الفرح بنعمته العظمى وهديته الكبرى.

هذا موضوع يطول الكلام فيه، وليس محله كتابنا هذا، فهذا كتاب عن الأفراح لا الأحزان.. عن الأنوار لا الظلمات.

* * *

ومع ذلك لم تخل قط أرض الحجاز المباركة من الاحتفالات بسيد الكائنات ﷺ على مدار العام، فإذا جاء شهر ربيع الأنور ازدادت الاحتفالات حرارة وبهجة مع أنها حبيسة البيوت والديوانيات.

ويمكنك – أيها القارىء الكريم – أن تشاهد على "الإنترنت" عشرات الفيدوهات التى تصور حضرات الذكر والمديح والاحتفال بمولد النبى ﷺ فى المدينة المنورة ومكة المشرفة وجدة[1]..

وإذا ذكرت احتفالات الحجاز فلا بد من ذكر رجلها الصابر المرابط الذى جاهد جهاد الأبرار للمحافظة على السنة النبوية المطهرة وسط طوفان هادر من البدع والخرافات.

إن ذكره ليعطر صفحات هذا الكتاب، ويزيده إشراقًا ونورًا.

* * *

السيد محمد علوى المالكى

(1) انظر على سبيل المثال:

-sufi mawled celebration Jeddah,Saudi arabia

فيديو جميل طلع البدر علينا مع الدفوف

-burdah read in a mawlid in jeddah,soudi Arabia

وآخر -burdah read in mawlid in makkah ,Saudi arabia



(1425هـ - 2005م)

هو عالم الحرمين الشريفين، العلامة، المحدث، الفقيه، العارف بالله، الصوفى المرابط، القدوة السيد محمد علوى المالكى الحسنى المكى.

ينحدر من أسرة علمية عريقة ، عرفت بالشرف، وينتهى نسبها إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب.

وُلد بمكة المكرمة عام 1365هـ - 1943م، وكان والده الشيخ علوى المالكى يتولى التدريس بالمسجد الحرام كما تولاه من قبل آباؤه وأجداده.

لم يكتف بما حصل من العلوم على يد والده ومشايخ الحرم، ولكنه سعى سعيا حثيثا لطلب المزيد من العلم والمعرفة فى أقطار الأرض، فسافر إلى عدة بلاد، ولقى عددا كبيرًا من العلماء والشيوخ، والتحق بالأزهر الشريف بمصر. وحصل منه على شهادتى الماجستير والدكتوراه من كلية أصول الدين.

عُين مدرسًا بكلية الشريعة بمكة المكرمة عام 1970، ثم عين مدرسًا بالمسجد الحرام فى العام التالى بعد وفاة والده.

اشتهرت حلقته بالحرم المكى، وكثر روادها، لما كان يفيض فيها من علوم وأنوار، ولكن المؤسسة الدينية بالمملكة حنقت عليه لمخالفته عقائد الوهابية، فمنع من التدريس وتعرض للتحقيق والمتابعة عدة مرات، ثم كانت القضية الكبرى التى ذاع خبرها فى العالم الإسلامى كله، وذلك حين طبعت هذه المؤسسة كتابًا بعنوان "حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلالاته" ، وقامت بتوزيعه مع المصحف الشريف على الحجاج لعدة سنوات، وكان ذلك فى أوائل الثمانينات من القرن الماضى (العشرين).

وقد أتيح لى الاطلاع على هذا الكتاب، فإذا به وعاء قد مُلىء شرًا وقُبحًا.. وتكفيرًا لسلف الأمة وخلفها بما فيهم السيد محمد علوى الذى يمثل، فى دروسه ومؤلفاته ، عقيدة



السلف والخلف، عقيدة أهل السنة والجماعة[1].

وصف الشيخ يوسف هاشم الرفاعى – فى كتابه الذى صنفه دفاعًا عن الحق – ما تعرض له السيد من صنوف الإيذاء فقال: "استفرد به خصومه، وضايقوه فى دينه ورزقه، وهو الذى لايملك إلا رأيه وحجته من كتاب الله وسنة رسولهﷺ[2] ".

وكان من ضمن المسائل التى كُفِّر من أجلها المالكى وسلف الأمة وخلفها الاحتفال بمولد النبى الهادى ﷺ.

تلقى السيد – رحمه الله ورضى عنه – هذه العاصفة الهوجاء بالحكمة والصبر وهو عاض على دينه، لا يفرط فى أى جزء منه حتى لقى ربه فى سنة 2005م.

وردًا على من اتهموه فى دينه وعقيدته كتب كتابا بعنوان "قل هذه سبيلى" بيّن فيه عقيدته التى هى نفسها عقيدة أهل السنة والجماعة جيلاً بعد جيل.

لم تنطفىء فى داره جذوة المحبة لله ورسوله، ولم تتوقف حضرة الذكر والمديح، ولا الاحتفالات بمولد سيد الكائنات[3]. ولم تتوقف دروس العلم التى أمها الطلاب من فجاج الأرض، وقد آوى فى داره المباركة عددًا من الطلاب من جنوب شرق آسيا يدرسهم أصول الدين والفقه وعلوم الحديث واللغة حتى يرجعوا إلى بلدانهم يبثون العلم الصحيح ويقومون على أمر الدعوة.

وقد تخرج من تحت يده المئات من التلامذة والمريدين الذين يحملون له الجميل، ويسيرون على خطاه، وكثير منهم يعملون بالتدريس فى المدارس والمعاهد التى أقامها السيد الجليل فى بلادهم، والتى تبلغ حوالى ثلاثين مدرسة وثلاثين معهدًا[4].

---

(1) انظر كتاب مدارس الحب مصانع الرجال للمؤلف، الفصل الأخير عن السيد محمد علوى المالكى. طبع دار المقطم بالقاهرة.

(2) نفس المرجع ص 358.

(3) شاهد على اليوتيوب تحت عنوان:

- Dhikr mawlid Mouhadith Muhammad Al Alawi al Maliki al Makki.
- Mawlid with sayyid Muhammad alawi al-maliki.

(4) موسوعة ويكيبيديا – محمد علوى المالكى.

أما مؤلفاته القيمة فقد قاربت المائة مؤلف[1] فى شتى علوم الدين من فقه – خاصة على مذهب الإمام مالك – ومن حديث ومن قرآن ومن سيرة وتاريخ وغير ذلك.

ومن أشهر كتبه ما ردّ فيها على البدعة الوهابية مثل:

- مفاهيم يجب أن تصحح.
- محمد ﷺ الإنسان الكامل.
- الذخائر المحمدية.
- شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد.
- الزيارة النبوية بين الشرعية والبدعية.
- رسالة عن أدلة مشروعية المولد النبوى بعنوان "حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى ".
- تعليق على المولد النبوى للحافظ ابن الديبع.
- تعليق على المولد النبوى للحافظ ملا على القارى.
- التصوف.
- منهج السلف فى فهم النصوص.
- خصائص الأمة المحمدية.

توفى السيد محمد علوى المالكى بمكة المكرمة فجر يوم الجمعة 15 رمضان سنة 1425هـ – 2005م، وصُلى عليه بعد صلاة العشاء فى المسجد الحرام، ودُفن فى مقبرة المعلاة فى جنازة مهيبة[2].

* * *

وعندما تخرج الاحتفالات بمولد النبى صلى الله عليه وسلم من محابسها فى البيوت والديوانيات ، وعندما تمتلىء البلاد بمظاهر الاحتفال بالنبى الرحمة المهداة، وعندما يهتز المسجد النبوى بالأفراح ، وكذا الحرم المكى ، سيظل الناس يذكرون بالخير الرجل الذى أنبتته

---

(1) نفس المصدر.

(2) نفس المصدر.



أرض الحجاز المباركة ، فأدى ما عليه ، كاملا غير منقوص ، وفدى رسول الله بماله ونفسه وعمره كله .

* * *

بصيص من ضياء الفجر

مؤخرًا بدأت بعض مظاهر الاحتفال تطل برؤوسها فى الشوارع لأن منع الفرح بمن فرح به الوجود بأسره لا يمكن أن يستمر إلى الأبد.

جاء على شبكة الفجر الثقافية بتاريخ 19/ 3/ 2009 : " احتفالات بالمولد النبوى الشريف فى أنحاء بلاد الحجاز ومجاميع من الشباب قاموا بتوزيع الحلوى والنعناع والورد فى كثير من الشوارع والأزقة"

وذكر الخبر أن الحجازيين يعتبرون ذكرى المولد النبوى الشريف من أهم الشعارات التى تحث الإنسان المسلم على الاقتداء بنبى الأمة وسيرته العطرة[1].

ومرفق مع الخبر صوره لاحتفال فى إحدى الديوانيات وشاب يقوم بتفريق الحلوى على الحضور .

* * *

احتفال شباب سعودى بالمولد النبوى الشريف على الإنترنت

يعبر شاب سعودى عن غضبه من منع الاحتفال بمولد النبى ﷺ فيقول: "أنا أستغرب ليش يُحرَّم الاحتفال بالمولد النبوى عندنا؟؟"

وذلك فى موقع على شبكة الإنترنت اسمه "منتديات الشبكة الليبرالية السعودية"[2]

ومن الواضح أن القائم على هذا الموقع شباب من السعودية، والموضوع الرئيسى الذى دار حوله الحوار والذى هو عنوان الصفحة: "المولد النبوى فى مصر (صور)".

وهأنذا أنقل إليك – أيها القارىء الكريم – بعض لقطات من ذلك الحوار..

(1) شبكة الفجر الثقافية 19/ 3/ 2009 www.alfajer.com تحت عنوان "سنة وشيعة الحجاز يحتفلون بذكرى المولد النبوى الشريف".

(2) منتدياتنا-الشبكة الليبرالية السعودية www.montdiatna.com الموضوع"المولد النبوى فى مصر"

افتتحت الحوار فتاة رمزت لنفسها باسم "أركادى" فتكلمت عن بعض مظاهر الاحتفال بمولد النبى ﷺ وموالد أهل البيت والأولياء فى مصر ثم ختمت مقالها بقولها:

"وهكذا نرى أجواء ليست دينية وذات روحانية عالية فحسب، بل وطقوس فرايحية وكسب رزق، كلها قدمها لنا الإسلام المصرى كنموذج جميل للاحتفال بمولد النبى ﷺ".

وعقب ذلك مباشرة ملحق الصور الذى يحتوى على مجموعة من الصور التى التقطت من ساحات الاحتفالات من القاهرة وغيرها.

ثم عقَّب شاب يرمز لنفسه باسم "قيصر" فكتب:

"كلها تقاليد صوفية جميلة.

جزاهم الله خيرا ووسع لهم بالجنة".

ثم عقبت "أركادى":

"فى السابق لما كنت شبه سلفية كنت أمقت الصوفية، وأعتقد أنها مجرد خرافات. لم أكن أعلم أنها مذهب [1] مسالم ومحب للحياة والفرح والفن والموسيقى والرقص[2]. مؤخرًا فقط عرفتها وأدركت أنى كنت مخطئة".

فعقَّب على قولها عضو يرمز لنفسه باسم "السعلى" فكتب:

"كنت إيش! شبه سلفية؟

أنا أيضا كنت أعتقد أن المذهب الصوفى هو مذهب إجرامى ولم أكن أعلم أنه مذهب مسالم متناغم متفاعل مع البيئة وحب الجمال ورؤية الفلسفة والحكمة فى صور الحياة المختلفة".

وقال "السعلى" – أيضا:

"حضرت بعض الموالد فى السعودية، حضرتها كفضول وحب للمعرفة. والله أعجبتنى

(1) الصوفية ليست مذهبا ولكنها سلوكا وتربية، فالصوفى يكون مذهبه شافعيًا أو مالكيًا أو حنفيًا أو حنبليًا، أما من حيث العقيدة فهم أهل السنة إما أشعرية وإما ما تريدية.

(2) هذه الأشياء لا تحب لذاتها عند الصوفية، ولكنها تحب إذا كانت ذكرًا لله.



كثيرًا حيث يقومون بإنشاد الشعر على شكل موشحات وأناشيد جميلة تكسر رتابة الخطب الجافة. ولكن أتوقع حضورها مرة أو مرتين سيصبح مملاً إلا للذين يخشعون فى حب الرسول ﷺ".

وقال عضو تحت اسم "غريب فى بلدى":

"الدين دون صوفية كالجسد دون روح" ثم قال: "الموالد فى السعودية محافظة كرد فعل على المذهب الوهابى الذى يحاربها بدعوى البدعة ومظاهر الشركيات ولكن فى الفترة الأخيرة انتشرت مجددًا فى الحجاز (مكة، جدة، المدينة)".

وكتبت "أركادى" تقول:

"مثقفين مصر وتنويرييها كانوا يهاجمون الصوفية بالسابق، هاجموها حتى كادوا أن يحطموها! ولكن الآن ومع تراجع المد الصوفى لصالح السلفية بمصر. بدء التنويريون هناك يبكون دما على أيام الصوفية! لأنها كانت أيام سلام ومحبة، فهى رغم كم الخرافات بها إلا أنها لا تعادى الحضارة والتطور والفكر الحر المنير، بحيث يستطيع الإنسان سواء كان ليبرالى أو علمانى التعايش معها بدون تشنج وتوتر كالذى تفعله السلفية التلفية اللعينة".

ثم بعد ذلك فيديو لأغنية محمد منير: مدد يا رسول الله.

قال: "غريب فى بلدى":

"يا الله. أحب الموشحات، تعطى انطباعًا رائعًا. إحنا يا "أركادى" بين جماعات ما يعرفوا غير قول الاحتفالات بعيد الفطر أو الأضحى، وبسبب تعنتهم سلبوا منا حتى الفرح بالفطر والأضحى بشروطهم ومحظوراتهم".

"لو بنسأل ليش يصير وليش ما يصير موش حنفرح أبدًا بينهم، حتى المولد النبوى أنكروه وبدّعوه مع انو مطابق للشريعة اللى تدعو للألفة. يازين مصر بس".

"أركادى ببساطة تريدين أن تعرفى الفرق بين الصوفية والسلفية استمعى إلى الأذان بصوت محمد رفعت، واستمعى له بصوت الماجد، الفرق يساوى المسافة من الأرض إلى أبعد مجرة كونية".



ووضع رابط الأذانين[1]

قال عضو تحت اسم "أنين الحرف":

"أنا أستغرب ليش يحرم الاحتفال بالمولد النبوى عندنا؟؟"

وكتب "دبابيس حرة":

"لقد أبتلينا بكهنة وأحبار يكرهون الدنيا بمن فيها.. ويكرهون الفرح والتسلية.. ويرون متعتهم الوحيدة فى الحياة الجنس والمرأة.. فأوجدوا لأنفسهم عدة سبل للتمتع الجنسى بالمرأة يشبعون به شبقهم الجنسى من خلال زواجات كالمسيار والمسفار والوناسة وغيرها من الزواجات التى أعطوها صبغة دينية تهين المرأة وتعاملها كمتعة وتسلب حقوقها والتى هى صورة متطابقة لزواج المتعة عند الشيعة.. وفاقد الشىء لا يعطيه يا عزيزتى أركادى".

ثم كتب من أطلق على نفسه "اسنوفيتش" كلامًا شديدًا فى الهجوم على الاحتفال وعلى الصوفية وأرفق معه صورًا بشعة ليس لها علاقة بالتصوف ولا بمولد النبى ﷺ من قريب أو بعيد!.

ومن هدايا هذا الموقع فيديو مصور لكلمة جميلة لعالم الحرمين السيد محمد علوى المالكى رحمه الله ، ثم أناشيد ومدائح من احتفالات تمت فى مدن الحجاز.

وكتب "مهيار":

"العزيزة أركادى.. شكرا لك على الإشارة إلى هذا الأمر... وفى الحقيقة إن هذه الاحتفالات وإن كانت بدعة فإنها بدعة حسنة! إن حاجة الإنسان إلى الفرح حاجة أصيلة، وحاجة الإنسان لمشاركة الآخرين لحظات سعادة هى صلب التزام اجتماعى وإحساس كبير بالانتماء المشترك وتكوين الرؤى الجمعية، وهذه الأمور تتحقق فى المولد، مما يجعلها بحق عملاً اجتماعيًا رائعا بغض النظر عن القيمة الدينية والتى لا تقل أهمية..".

* * *

طالع هذا المنتدى على النت ففيه فوائد..

وبشرى لكم يا أهل هذا المنتدى..

---

(1) آذان الشيخ محمد رفعت http://www.youtube.com/watch?v=hPs4aoJnkQc
آذان الرياض بصوت الماجد http://www.youtube.com/watch?v=n999J7o0RjI



والله قد احتفلتم بميلاد النبى المجتبى..

* * *

سوريـــا

تـوارث أهـل الشـام الاحتفـال بمولـد النبـى الهـادى ﷺ عـن الآبـاء والأجـداد، وتـتم الاحتفالات – كما فى سائر بلدان الإسـلام – عـلى جميـع المستويات بـدء مـن القيـادة السياسـية العليا إلى عامة أبناء الشعب.

ويحرص رئيس الجمهورية على حضور الاحتفال الرسمى بالمناسبة الجليلـة الـذى يقـام فى أحـد جوامـع دمشـق الكبـيرة ويحضره المسـئولون والـوزراء ولفيـف مـن العلـماء وأربـاب الشعائر الدينية والمواطنين..

فى احتفال سنة 2009 الذى كان فى جامع الروضة بدمشق "بدأ الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم للقارئ الشيخ كمال هـوارى، ثـم قـدّمت فرقـة نـور الـدين خورشـيد وصـلة إنشاد لذكرى المولد النبوى الشريف. وألقى وزير الأوقاف كلمة تحدث فيها عن ذكرى مولـد النبى الكريم وما تبعث فى النفس من خير ورحمة وعلا وعظمة وجلال وجمال.." [1]

وتقـام الاحتفـالات فى المسـاجد والجوامـع فى أنحـاء سـوريا حيـث يحضرهـا العلـماء والصوفية وقراء القرآن والمنشدون وما يصاحب ذلك من مظاهر الفرح.

* * *

جوانب من احتفالات دمشق

فى عام 1425هـ 2004م زار سوريا الداعية الكبير الحبيب على الجفـرى فى شـهر ربيـع الأول، وقد سجل موقعه عـلى الانترنـت وقـائع تلـك الزيـارة التـى كـان مـن ضـمنها حضـور بعض الاحتفالات بمولد النبى المصطفى ﷺ، وقد لخصت ما يتعلق بها فيما يلى:

(1) اقرأ تفاصيل الاحتفال وشاهد صورًا منه على النت تحت عنوان: "الـرئيس الأسـد يشـارك فى الاحتفـال بعيد المولد النبوى الشريف" 9/ 3/ 2009.



احتفل مجمع الشيخ أحمد كفتارو المفتى العام للجمهورية العربية السورية، حيث أقيم الاحتفال بجامع أبى النور فى المجمع من بعد صلاة العصر بحضور عدد كبير من علماء الشام حيث بدأ بالقرآن الكريم، ثم كلمات بمناسبة الذكرى الشريفة، ومن السيرة النبوية، ومدائح نبوية وإنشاد.

كان من المتحدثين فى الاحتفال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى، والدكتور عبد الفتاح البزم مفتى مدينة دمشق ومدير جمعية معهد الفتح الإسلامى، والحبيب على الجفرى الذى جاء زائرًا، والشيخ سارية الرفاعى والأستاذ صلاح كفتارو.

وكان الزحام شديدًا حتى أن الضيوف لم يتمكنوا من الخروج إلا بعد وقت طويل.

وفى اليوم التالى كان احتفال جامع زيد بن ثابت الأنصارى حيث تجمع عدد كبير من أكابر علماء دمشق منهم: الشيخ أبو الحسن محيى الدين الكردى، والشيخ أسامة الرفاعى، والشيخ سارية الرفاعى. والشيخ الفاتح الكتانى، والدكتور نور الدين عتر، والشيخ حسام الدين الفرفور وغيرهم، وقد حضره أيضا وتكلم فيه الحبيب على الجفرى.

وفى اليوم الثالث كان احتفال جامع بلال – رضى الله عنه – (مقر معهد الفتح الإسلامى) بحضور عدد من كبار علماء دمشق وأساتذة معهد الفتح على رأسهم الشيخ عبد الرزاق الحلبى شيخ الجامع الأموى. وطلب من الحبيب على أن يلقى على الحاضرين كلمة، ودُعى إلى احتفال بالمولد النبوى بمسجد المحمود فى مدينة دوما فى ريف دمشق حيث ألقى كلمة بهذه المناسبة[1].

* * *

وجاء على موقع "إدلب" فى يوم السبت 14 آذار 2009 ما يلى:

"ذكرى مولد الرسول محمد ﷺ لا تمر فى عام إلا وتمر معها الاحتفالات والزينة والضيافات فى كل مكان، من الشوارع إلى المساجد والمدارس والأماكن العامة".

(1) موقع الداعية الإسلامى الحبيب على زين العابدين الجفرى بعنوان "زيارة الحبيب على الجفرى إلى سوريا) السبت 15 مايو 2004 – 26 ربيع الأول 1425.



وصف الأستاذ عبد السلام عبد الباقى وهو مؤذن ومنشد فى مدينة حمص ويقطن المعرة منذ فترة طويلة الاحتفال قديما بقوله: "يحكى لنا آباؤنا كيف كانت ليالى الأنس بذكرى مولد الرسول ﷺ، حيث كان كل حى من أحياء البلد يقوم بتجهيز الزينة والأعلام، وتنصب المنصات ويمد على الجدران السجاد بجميع أشكاله، وتنار المصابيح وتزين ساحات الاحتفال بالورود والماء الذى يخلط فيه ماء الزهر، ويُرش على رؤوس الحضور فتفوح الروائح العطرة، بعد ذلك يأتى العلماء والمشايخ ومعهم فرق الإنشاد المعروفة بالضرب على المزاهر، ويتخلل الاحتفال تشكيلة من فرق "المولوية" ثم يخرجون إلى الشارع تحت السناجق، و "السنجق" راية خضراء كبيرة مكتوب عليها آيات قرآنية وأدعية، وينتقل الموكب من حيه، ويلتقى مع موكب من حى آخر، وفى نهاية الاحتفال توزع الحلوى بجميع أنواعها".

أما عن الاحتفال الآن فقد تغيرت اليوم بعض المظاهر، فاقتصرت الاحتفالات على المساجد.. قبل الثانى عشر من ربيع الأول وهو ذكرى المولد يتجهّز الناس بالزينة واللافتات الكبيرة التى تتضمن أشعارًا فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وفى يوم المولد يتوجه الجميع إلى الجامع الكبير، ويحضرون الاحتفال الذى يتضمن قراءة القرآن وذكر شمائل الرسول الكريم ﷺ، وتنشد الفرق الأناشيد ويخطب العلماء، ويباع فى الأسواق "الملبس" وهو الضيافة المعروفة فى يوم "عيد المولد" كما يوزع فى كل مكان، ولا يكاد ينتهى الحفل فى الجامع الكبير حتى ينتشر بين يوم وآخر فى كل مساجد "المعرة" على طول الشهر.

* * *

ويقوم طلاب وطالبات المدارس والجامعات بإحياء الذكرى العظيمة، كذلك، فى مدارسهم وجامعاتهم، من أمثلة ذلك الخبر التالى:

أقامت كلية الشريعة بجامعة حلب احتفالا بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف تكلم فيه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى وقال إن الاحتفال بهذه المناسبة هو تعبير يجسد مشاعرنا وحنيننا إلى رسول الله، موضحًا أن الاحتفال وسيلة لتجديد البيعة لرسول الله ﷺ، والمضى فى العهد تجاهه[1].

(1) موقع "طلاب جامعة حلب" بعنوان: البوطى فى جامعتنا: سوريا مثال للاعتزاز بالإسلام.



العــــراق

منذ أواخر العهد العباسى، بدأ المسلمون يحتفلون بذكرى يوم المولد النبوى الشريف، على مدى واسع.

وأول احتفال عظيم بهذه المناسبة الكريمة، أُقيم فى مدينة إربل فى عهد الأمير مظفر الدين كوكبرى[1].

ثم أخذت مدن العراق تنافس مدينة إربل فى هذه الاحتفالات، وامتازت الأعظمية بتلك الاحتفالات، وحسن تنظيمها، وإعداد الطعام للزوار والمحتفلين، وقد أشارت بعض المصادر، إلى تجمع أهل بغداد فى الأعظمية ليلة المولد النبوى الشريف ويومه. وقد خصص كثير من المحسنين مبالغ معينة، لإنفاقها فى احتفالات المولد النبوى الشريف فى الأعظمية، ومنها أوقاف كرود خليل باشا فى الصليخ فقد أوقف خليل باشا، تلك الكرود والأراضى الزراعية، لتصرف وارداتها فى إعداد الطعام للزوار والمحتفلين بالمولد النبوى الشريف، فى جامع الإمام الأعظم (أبى حنيفة النعمان).

وكان المشرفون على الاحتفال يقومون بإعداد الطعام فى (كلية الإمام الأعظم) وتنقل منها أربعة قدور كبار يتسلمها مختارو المحلات الأربع فى الأعظمية، ويوزعونها بين بيوت المحلات، وكل مختار يتولى الإشراف على توزيع الطعام فى محلته، وذلك بقصد التبرك، وكان الزوار يأخذون بعضًا من الطعام إلى بيوتهم فى بغداد والمدن الأخرى.

وفى العهد العثمانى نشرت جريدة (الزوراء) 1872 ميلادية خبرًا عن احتفالات المولد النبوى جاء فيه:

[بناء على العادة المستحسنة الجارية من قراءة المولد النبوى الشريف فى جامع رئيس مذاهب أهل السنة والجماعة حضرة الإمام الأعظم، والهمام الأقدم فى كل شهر ربيع الأول من كل سنة فكذلك نهار أمس وهو يوم الاثنين دعيت كافة مأمورى الملكية والعسكرية وتعطلت

---

(1) تقدم الكلام عنه ص19 من هذا الكتاب.



الدوائر فى اليوم المذكور وقد قرىء المولد الشريف بكمال الأدب والاحترام فتنورت قلوب الناس مجتمعة وانجلت مرآيا أبصارها وبعد القراءة أجريت الضيافة المكملة من دائرة الأوقاف على المعتاد].

وهذا ما يؤكد قدم هذه الاحتفلات فى مدينة الأعظمية وتميزها بهذه العادة.

وفى عهد الاحتلال الانكليزى فى يوم 11 آذار 1917 نشرت جريدة (العرب) وصفًا للاحتفال قالت فيه:

[ما كادت تبزغ شمس الاثنين 12 ربيع الأول حتى هرع الناس لمشاهدة الاحتفال الذى يقام فى الأعظمية.. أعاد الله هذا اليوم ويزيد فى تبجيل اسم سيدنا محمد ﷺ على الأمة الإسلامية].

أما فى العهد الملكى فصارت الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف تأخذ نمطًا آخر ويعود الفضل فى ذلك إلى المرحوم العلامة الحاج نعمان الأعظمى الذى كان يشرف على تنظيم الاحتفال وإعداد الطعام ويوجه الدعوات إلى كبار المسئولين فى الدولة ورجال الصحافة مع إعداد منهاج خطابى وتلاوة للمناقب النبوية الشريفة وهذا ما جعل الاحتفالات طيلة حياة الحاج نعمان الأعظمى مزدهرة حتى وفاته عام 1936 ثم صار الاحتفال أقل شأنًا ورونقًا وذلك لأن القائمين على الاحتفال لم يملكوا عزيمة الفقيد.

وفى العهد الجمهورى كانت السلطة لاترتاح إلى احتفالات المولد فى مدينة الأعظيمة حيث كان الشعراء والخطباء يتعرضون إلى مضايقات واعتقالات من قبل السلطة إلى أن تولى المرحوم الدكتور ناجى معروف رئيس جمعية منتدى الإمام أبى حنيفة مسئولية الاحتفال، حيث بلغت الاحتفالات أوج عظمتها مما دعا الدولة الجمهورية إلى احتضان الاحتفال ونقل وقائعه فى التلفاز.

ويذكر أن الاعظميين يستقبلون الوفود من المحافظات والمدن العراقية الأخرى ويقيمون مآدب فخمة فى مساجد الأعظمية.. وتبقى المساجد مفتوحة إلى الصباح لاستقبال الزوار والمحتفلين وتقام حلقات الأذكار والأمداح النبوية فى جامع الإمام الأعظم وبقية



مساجد الأعظمية. ويتم فى يوم المولد النبوى الشريف عرض بضع شعرات للرسول الكريم ﷺ والتى لا تعرض سوى فى يوم المولد وفى ليلة القدر وفى ذكرى الإسراء والمعراج.. إلا أن هذه المدينة العريقة لم تحتفل بذكرى المولد النبوى إلا بشكل محدود وليس كسائر السنين الأخرى وذلك خلال الأعوام الماضية بسبب ظروف الاحتلال وتدهور الوضع الأمنى.

حى الأعظمية نسبة إلى الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان، وفيه مسجده وضريحه. ومنذ الغزو الأمريكى توقفت الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف حتى تم استئنافها فى سنة 2006[1].

وهذا وصف لبعض مظاهر الاحتفال مؤخرًا، قال كاتب الخبر: "لقد شدّنى منظر هذه الاحتفالات فالبيوت والشوارع والمحلات التجارية تزهو بالفرح والسرور، بعد أن مرت هذه المدينة التاريخية بمذابح وطغى على شوارعها لون الدم، اليوم منظر الأضواء قد أضفى عليها سمة الحياة والبهجة. أدام الله الفرح والبهجة على المسلمين فى كل أنحاء العالم. وهذه بعض الصور التى التقطُّها بها عندما كنت أتجول قبل ساعتين من هذه اللحظة"[2].

ثم عرض صورًا من احتفال الأعظمية بالمولد النبوى الشريف .

* * *

لبنـــــان

فى بيروت تبدأ مظاهر الاحتفال بمولد النبى ﷺ قبل أسبوع، فتقوم النساء بتزيين المنازل والشرفات، وتنبعث روائح الطيب والبخور، وفى ليلة العيد يغادر الرجال منازلهم نحو المساجد للابتهال والاستماع إلى المدائح النبوية، وحضور حلقات الذكر، بينما تلتقى النساء فى منزل الجارة الأكبر سنا لاحتساء الشاى الأخضر، وتتباهى كل منهن بالحلويات التى طهتها. ويمضين الوقت فى سماع الأناشيد التى تبث عبر المذياع.

---

(1) مرافىء (موقع خاص بالمجلس العراقى للسلم والتضامن). www.marafea.com

(2) منتديات القادسية www.alqadisiyya3.com/vb

ذكرى المولد لها مكانة خاصة عند الأطفال ينتظرونه بفارغ الصبر، ويستقبلونه بمواكب احتفالية صغيرة ومتفرقة، مقسمة إلى مجموعات حسب الشوارع التى يسكنوها، يقول الحاج أحمد صباغ: "تبدأ مراسم الاحتفال منذ غروب شمس ليلة المولد، وتستمر ثلاثة أيام، وما أن تغرب الشمس حتى يخرج الأطفال من بيوتهم فى مختلف أنحاء بيروت ويبدأ الصبية بالاحتفال بإطلاق الألعاب النارية، كما يطوف الأطفال فى الشوارع والأحياء حاملين القناديل والمشاعل صادحين فى تجوالهم بأناشيدهم وأهازيجهم، مرددين بعض الأغانى التى توارثوها جيلاً بعد جيل.

يتذكر مصطفى نابلسى ليالى المولد قديمًا فيقول: "فى فجر يوم المولد الشريف الموافق يوم (12 من ربيع أول)، وعلى إثر صلاة الفجر نجتمع فى مسجد الحى لنستمع إلى قراءة السيرة النبوية الشريفة، التى يتلوها أحد الشيوخ ويشارك رجال الحى فى إنشاد ما جاء فيها من مدائح وأشعار، وفى صباح العيد تنصرف النساء فى البيوت إلى إعداد الأكلة التقليدية الخاصة بهذه المناسبة، وهى "المغلى"، الذى يقدم عادة للمهنئين بكل مولود جديد. ويقال إن سبب طبخ هذه الأكلة بالذات فى هذا اليوم هو التعبير عن الفرح بولادة خير البرية ﷺ.

وتقول نوال عبد الله: "كنا نخرج مع والدنا إلى المسجد، حيث يقضى الرجال ليلة المولد حتى صلاة الفجر، ومنهم من يتوجه للميادين العمومية، للاستماع إلى الفرق الشعبية التى يطلق عليها "المادحون" والتى تردد المدائح النبوية".

أما كيف تنعكس هذه المناسبة على المؤسسات الخيرية فيقول مدير دار الأيتام الإسلامية محمد بركات، إن الدار تدعو إلى احتفال للأطفال فى جميع الفروع، وفى الوقت نفسه هناك دعوات للأولاد نقدم فيها الحلوى لنشعرهم بالمناسبة، وكذلك تتم تلاوة سيرة النبى ﷺ.

وبمناسبة العيد لابد من التذكير بأهمية الوحدة بين المسلمين، والتأسى بسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وهو الذى وحد الشعوب تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله"[1].

---

(1) موقع الشعاع العربى http://www.arabray.com



"واصلت الاحتفالات بذكرى المولد النبوى الشريف فى مختلف المناطق، ونظمت الاحتفالات الدينية والندوات، ونصبت الزينات ووزعت الحلوى فى الشوارع وعلى المارة.

فقد أحيت بلدية صيدا الذكرى ونظمت مسيرة فولكلورية لفرق النوبة التراثية التى تحمل اسم "فرقة الصفا والمروة للشعائر الدينية". وقد انطلقت المسيرة من أمام بلدية صيدا وصولا إلى شارع جزين، فساحة القدس، فشارع رياض الصلح الرئيسى حيث قدمت الفرقة عروضا وسط ساحة النجمة تخللها ألعاب السيف والترس والضرب على الدف على وقع الأناشيد الدينية والمدائح النبوية الشريفة.

وأقامت دائرة الأوقاف الإسلامية فى صيدا احتفالاً أحياه المنشد مصطفى الجعفرى وفرقته بتواشيح ومدائح نبوية وتلاوة السيرة النبوية الشريفة.

ونظمت شبكة الجمعيات الكشفية فى صيدا مسيرة للمناسبة تقدمها حملة الأعلام اللبنانية فجمعية كشافة الجراح ولبنان المستقبل والكشاف اللبنانى وكشافة المهدى وكشافة الرسالة والكشاف المسلم والكشاف العربى وكشافة المشاريع وكشافة الفارق والكشاف الفلسطينى وكشافة التربية.

وأحيت مدينة طرابلس الذكرى باحتفالات توزعت ليلتى الجمعة والسبت على المساجد فى أنحاء المدينة. وعمد الأهالى فى الأحياء إلى نصب الزينة واللافتات.

وتواصلت الاحتفالات فى منطقة عكار، وأقيمت حواجز محبة فى عدد من البلدات ووزع المنظمون الحلوى والتمور على المارة والسيارات كما اكتست شوارع عكار بحلة من الزينة بالأشرطة الخضراء والبيضاء، وعلقت عشرات اللافتات على طول الطرقات العامة من العبدة إلى حلبا، ومن برقايل إلى فيندق، ومن حلبا إلى عكار العتيقة.

وأقيمت حواجز محبة فى أحياء بيروت، احتفاء بالذكرى، ووزعت الحلوى على السيارات والمارة، وللمناسبة نظم فوج الإيمان فى الكشاف المسلم فى بيروت مسيرة كشفية جابت أحياء العاصمة"[1]. (باختصار)

(1) نقلا عن موقع www.masjidhbh.org



المولد الشريف في طرابلس الفيحاء

يحتفل أهل طرابلس كسائر البلاد العربية والإسلامية منذ قديم الزمان الى يومنا هذا بمولد النبى ﷺ، ويتذكر أغلب أهلها الى يومنا هذا مظاهر هذا الابتهاج الذي كان يعم المدينة وينتشر فيها من جنوبها الى شمالها في زمن العثمانيين وما بعد ذلك حيث تنتشر الزينة على شرفات البيوت وتضاء مآذن المساجد ويوزع أنواع الأطعمة والحلوى والشراب لوجه الله وحباً برسول الله على المارة وتعقد في مساجدها وساحاتها العامة والأسواق وزوايا الصوفية مجالس قراءة المولد وما زال في أذهان الطرابلسيين أباً عن جد ما كان يحصل في المسجد المنصوري الكبير من الاحتفالات وفرش الأسواق التي حول المسجد بالسجاد الأحمر ووضع أقواس الخشب على جوانبه مزينة بأوراق النخل الأخضر زيادة على التنافس في بذل المعروف بإدخال السرور إلى بيوت أهل الحاجة في هذه المناسبة الشريفة وحمل الحلوى إلى البيوت وتوزيع الشراب البارد أيام الصيف فقد كانت تُملأ أحواض المياه التي في المدينة بالشراب كبركة الملاحة وبركة خان الصابون بوضع الخرنوب والليموناضة فيها وتوزيعه على المارين، كما اعتيد خروج النوبات باسم الطرق الصوفية حاملة الرايات ويخرج معهم العلماء ووجهاء البلد ويجوبون شوارع طرابلس فينثر عليهم الورد والعطر ولعله لا يخلو بيت في طرابلس إلا ويذكر هذا أو عنده صور تذكارية عن هذه المواسم والى زمن قريب كان يُعمم من قبل أوقاف المدينة ودار فتواها على المساجد بإذاعة قصة المولد على المآذن طيلة ليالي المولد. ولا زالت دفاتر إنفاق الوقفيات الخاصة بالمولد تشهد على محبة أهلها لإحياء هذه الذكرى وتعلق قلوبهم بالإنفاق السخي لإظهار الفرحة بولادة سيد الناس عليه الصلاة والسلام.

وقد درج أهل طرابلس على قراءة موالد من تأليف علمائها وقل أنْ تجد من علماء طرابلس البارزين مَنْ لم يصنف مولداً على ترتيب السجع والاعتناء بالقافية ليسهل على المنشدين تلاوته إلا أنَّ أغلب هذه الموالد فقدت ولا تجد لها ذكراً إلا في تراجم هؤلاء الأعلام وقد وصل الى أيدينا بعضها .



ونعرض في هذه الرسالة نموذجين من تلك الموالد التي اعتاد أهل طرابلس قراءتها في المساجد والتجمعات الأهلية .

أولاً: كتاب [قلائد العقيان في مولد سيد ولد عدنان] تأليف الشيخ العلامة أبو المحاسن القاوقجي الحنفي رحمه الله. ويقع في عدة أوراق وهو مخطوط كان يتناقله أهل طرابلس وعكار فيما بينهم عن طريق النسخ وبين أيدينا نسخة كتبها السيد محمد بديع بن السيد حسين قاسم الزعبي .وفيه يقول الشيخ القاوقجي في ختامه":اللهم إنا نتوسل إليك بشرف الذات المحمدية وبآله وأصحابه وشريعته الواضحة التبيان أنْ تخلِّقنا بأخلاقه وأقواله وأفعاله المرضية وتميتنا على حبه وترزقنا جواره فى أعلى الجنان وتعم جمعنا هذا بهداية ولطف ورحمة وغفران وتسهل لنا الأرزاق الحسية والمعنوية ."ثم قال داعياً لمن عقد مجلس قراءة المولد: "وأعظم الأجر لمن جعل هذا الخير في هذا اليوم ومجريه وامنحه السعادة مع العفو والعافية والرحمة والغفران".اهـ

ثانياً : كتاب [البدر التمام في مولد خير الأنام] تأليف الشيخ حسين الجسر. رحمه الله وهو مطبوع وهذه بعض أبيات منه :

وإن مـــن العجـــائب عنـــدمـا
ولـــد النبـــي معظمـاً ومكـــرّمـا
ما قد روى الراوون فاسمع بعض ما
صلـوا عليـــه وسلمـوا تسليمـا

وفي آخره يقول:

ربنـــا بمحمـــــد وبآلـــه
وبحسن طلعته ونور جمـاله
وبجـاهـه وجلاله وكمـاله
يسّر لنا حسن الختام عموما



ثـم يقـول :

طف بمـــن أنشـــا نظـــام المـــولـد

هو عبدك المسكين ذو القلب الصدي

يدعى حسين الجسر نجل محمـــــد

فامنحه من نظر الحسيـــن الأمـجـــد

ومنَ الرســـــول محمـــــدٍ تنعيـــما

صـلوا عليــه وسلمــــوا تسليـــما

والطف بمن هو في قراءتـــه سَبــبْ

وامنحه من خيرات جودك ما طلـب

وفي ءاخر المولد : ولما كان لحضرة ناظم هذا المولد الشريف عدة قصائد نبوية قد جرت عــــادة بعض المنشدين بإنشادها عقب صلوات هذا المولد كما هو العادة في بلادنا وفي الأذكار أيضاً أحببنا إثباتها عقب ختام هذا المولد الشريف اغتناماً لزيادة التبرك بمديح هذا الحبيب الشفيع ﷺ اهـ نذكر منها هذه الأبيات التوسلية وهي قوله:

يا رسول الله يا سنـدي

يا حبيب الله خذ بيدي

يا عريض الجـاه والمدد

بالذي سوّاك كالقــمر

يا ملاذاً للبرايا يوم يشتد الزحام

ومفيضاً للعطايا وشـفـيعاً للأنام

كن شفيعي من ذنوبي يا شفيع المذنبين

ومغيثي من كروبي يا مجـير العــالمين[1]

❊ ❊ ❊

(1) http://www.islamic-sufism.com/article.php?id=1082



ولا بأس من أن نتعرف على صاحبى المولدين المباركين: الشيخ القاوقجى والشيخ حسين الجسر، ففى معرفتهما خير كثير.

أبو الحسن المحاسن القاوقجى
(1305هـ - 1888م)

هو العارف الكبير الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن إبراهيم المعروف بالقاوقجى، الشهير بأبى المحاسن. قال الطعمى فى "طبقات الشاذلية الكبرى" إن نسبه ينتهى إلى الحسن السبط عليه السلام.

أخذ خرقة التصوف عن أقطاب كاملين منهم الشيخ محمد بن يوسف البهى، والشيخ محمد عابد السندى الأنصارى والشيخ حسين الدجانى والشيخ إبراهيم الرشيد والشيخ محمد جان السليمانى.

كان شاذلى الطريقة، واشتهر بها فى البلدان والأمصار، وانتشرت به فى سائر الأقطار وانتفع به خلق كثير[1].

وكان عالمًا بالحديث، وفقيه حنفى، استوطن طرابلس الشام، وبها كان مولده فى سنة 1224هـ، وتلقيه مبادىء العلوم، ثم رحل إلى مصر سنة 1239هـ، فتفقه فى الأزهر الشريف، وأقام بمصر سبعة وعشرين سنة، ثم عاد بعدها إلى بلده[2].

كان مسند بلاد الشام فى عصره. قال صاحب "فهرس الفهارس": وعلى أسانيده اليوم المدار فى غالب بلاد مصر والشام والحجاز[3].

والقاوقجى نسبة إلى عمل القاووق وهو نوع من غطاء الرأس كان جده قد اشتهر

---

(1) طبقات الشاذلية الكبرى، محيى الدين الطعمى، دار الجيل، بيروت، 1996، ص189.

(2) الأعلام للزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

(3) نفس المصدر.



بصناعته[1].

وللشيخ أبى المحاسن القاوقجى نحو مائة كتاب منها:

- معدن اللآلى فى الأسانيد العوالى وهو ثبت ذكر فيه مشايخه.
- ربيع الجنان فى تفسير القرآن.
- رفع الأستار المسدلة فى الأحاديث المسلسلة.
- المقاصد السنية فى آداب الصوفية.
- روح البيان فى خواص النباتات والحيوان.
- رحلة جمعت غرائب أسفاره فى مصر والحجاز والشام.
- الجامع الفياح للكتب الثلاثة الصحاح (الموطأ والبخارى ومسلم).
- البهجة القدسية فى الأنساب النبوية.
- كواكب الترصيف فيما للحنفية من التصنيف.
- غنية الطالبين من أحكام الدين.
- الاعتماد فى الاعتقاد.
- تحفة الملوك فى السير والسلوك.
- خلاصة الزهر على حزب البحر.
- شوارق الأنوار الجلية فى أسانيد الشاذلية.
- شرح الأجرومية على لسان أهل التصوف.

وغيرهـا..[2]

وكان الشيخ القاوقجى خطيبًا مفوها..

توفى – رضى الله عنه – وهو حاج بمكة المكرمة فى سنة 1305 من هجرة سيد البشر ﷺ الموافق سنة 1888 من ميلاد السيد المسيح عليه السلام.

* * *

(1) طبقات الشاذلية الكبرى ص190.

(2) انظر الأعلام للزركلى وطبقات الشاذلية للطعمى.



حسين الجسر
(1327هـ - 1909م)

هو الشيخ حسين الجسر الطرابلسى، ابن الشيخ محمد الجسر، وينتهى نسبه إلى السيد محمد المائى الصيادى المدفون فى قبة السيد عثمان الصيادى بدمياط. وآل الجسر أصلهم من مصر، نزح سلفهم من دمياط حوالى سنة 1170هـ [1].

ولد سنة 1261هـ - 1845م فى حى الحدادين بمدينة طرابلس الشام فى بيت اشتهر بالعلم، ونشأ نشأة صالحة، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ عبد الجليل، ولازم الدروس اللغوية والدينية على يد الشيخ عبد القادر الرافعى، والشيخ عبد الرازق الرافعى.. وحصل على قسط وافر من الأدب والعلم، ثم سافر إلى مصر سنة 1279هـ والتحق بالزهر الشريف..

فى الأزهر تلقى العلم على علمائه الأعلام كالشيخ حسين المرصفى والشيخ سليمان الخانى، والشيخ عبد القادر الرافعى الكبير، والشيخ عبد الرحمن البحراوى وغيرهم..

وفى سنة 1284هـ عاد إلى بلده – طرابلس الشام – واشتغل بالعلم والتدريس والتأليف، وترأس المدرسة السلطانية فى بيروت مدة من الزمان، وأخذ عنه كثير من علماء العصر، وكان الشيخ محمد رشيد رضا من تلميذه.

تميز الشيخ حسين الجسر بتبحره فى علم التوحيد، وكان ذكيا فطنًا، حسن الفراسة فصيح اللسان.[2] وكان رجل طرابلس علمًا ووجاهة فى عصره، وله نظم كثير.

قال الزركلى: ويقارب المحفوظ من نظمه عند أسرته ثلاثة عشر ألف بيت[3].

له مؤلفات كثيرة، بعضها مطبوع، وبعضها لم يطبع بعد حسب ما ذكره زكى مجاهد فى "الأعلام الشرقية".

---

(1) الأعلام الشرقية لزكى مجاهد، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1994، الجزء الأول ص 302، والأعلام للزركلى الجزء الثانى ص258.

(2) الأعلام الشرقية 302 – 303.

(3) الأعلام 2/ 258.



من مؤلفاته المطبوعة:

- الرسالة الحميدية فى حقيقة الديانة الإسلامية.
- الحصون الحميدية لمحافظة العقائد الإسلامية.
- البدر التمام فى مولد سيد الأنام.
- مهذب الدين.
- هدية الألباب فى جواهر الآداب.
- التوفير والاقتصاد.
- حكمة السفر.
- علم تربية الأطفال سعادة الرجال والنساء.
- رياض طرابلس الشام (مجموعة مقالات فى عشرة أجزاء).
- نزهة الفكر فى مناقب الشيخ محمد الجسر (والده).

ومن مؤلفاته المخطوطة:

- العقيدة الإسلامية والعقيدة النصرانية.
- بنات الأفكار فى كشف حقيقة الكيمياء ومشارق الأنوار.
- الذخائر فى الفلسفة الإسلامية.
- ذخيرة الميعاد فى فضائل الجهاد.
- رسالة فى آداب البحث والمناظرة.
- مجموعة من الشعر (فى 700صفحة).

توفى الشيخ – رضى الله عنه – فى شهر رجب سنة 1327هـ الموافق1909م.

❊ ❊ ❊

ماليزيا



خرج المسلمون فى مناطق متفرقة من ماليزيا اليوم، الثلاثاء، فى مسيرات للاحتفال بمولد النبى الأعظم سيدنا محمد ﷺ وأخذ المسلمون يصلون على النبى ﷺ حاملين الشعارات التى تصور ثباتهم فى البحث عن العلم ليغيروا من وضع الأمة الإسلامية، ولجعل ماليزيا نموذجًا حيًا للأمة.

وكان الموضوع الرئيسى للاحتفال هذا العام (العلم هو الأساس لنجاح الأمة).

وقد خرج فى العاصمة حوالى 4000 مسلم الذين تجمعوا فى الساعة السابعة من صباح اليوم فى ساحة "داتارات مرديكا" وساروا مشيا على الأقدام إلى استديو نيجارا حيث افتتح جلالة الملك سيد سراج الدين مراسيم الاحتفال. وقد حضر الاحتفال رئيس الوزراء السيد عبد الله بدوى ونائبه السيد نجيب تون رزاق.

وفى مدينة شاه علام خرج حوالى 5000 مسلم فى مسيرات الاحتفال بمولد النبى ﷺ، بقيادة رئيس لجنة الشئون الإسلامية السيد عبد الرحمن باليل.

كما خرجت مسيرات أخرى فى عواصم ومدن الولايات الماليزية مثل جوهور وملاقا وغيرها احتفالاً بالمولد النبوى[1].

وتخرج المسيرات والجميع قد ارتدوا أبهج الملابس فى مجموعات كل مجموعة فى زى موحد يحملون الأعلام والشارات الملونة المبهجة ويسيرون فى مسيرات يدقون الطبول والصاجات وهم ينشدون المدائح لسيد الكائنات.. مشاهد جميلة تشرح صدور المؤمنين.

انظر فيديو بعنوان "احتفالات مولد الرسول ﷺ فى ماليزيا" [2].

* * *

أثيوبيـــا

(1) وكالة الأنباء الوطنية الماليزية فى 2006/4/16.

(2) احتفالات مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى ماليزيا - Youtube



المسلمون فى أثيوبيا حوالى 40٪ من عدد السكان البالغ عددهم ثمانين مليونا. والاحتفال بمولد النبى ﷺ فى أثيوبيا احتفال فخم وكبير، فالمسلمون يستعدون له قبل موعده بوقت كبير. ويوم المولد يقوم المسلمون بذبح كثير من الذبائح التى يفرق منها على الفقراء، وكثير من المسلمين يدعون جيرانهم من النصارى إلى بيوتهم لتناول الطعام معهم بهذه المناسبة، حيث تكون الملابس الجديدة والألوان والأغانى والأناشيد والرقصات ومظاهر الاحتفال البهيجة[1]..

وسوف تجد على اليوتيوب عدة أفلام فيديو عن احتفالات بالمولد النبوى الشريف فى أثيوبيا[2].

وأخرى عن الاحتفالات فى أقليم "هرر" بالحبشة، ومعظمها تصور الاحتفالات الشعبية فى الشوارع والتى يغلب عليها الرقص وزغاريد النساء مع إنشاد المدائح وترديد الصلوات على النبى ﷺ، والفرحة البادية على الوجوه[3].

وكذلك احتفالات لأبناء "هرر" فى الغرب بمولد النبى ﷺ مثل الاحتفال فى تورنتو وقراءة المولد النبوى الشريف[4].

وما دام الحديث قد قادنا إلى "هرر" فلا بد من ذكر رجلها المبارك الذى جاء منها فى منتصف القرن الماضى (العشرين) ليقيم ويرابط فى بيروت إلى وفاته فى سنة 2008م، والذى ارتبط اسمه بمحبة حبيب الله ﷺ التى لا يصح الإيمان إلا بها.

عبد الله الهررى الحبشى[5]

(1) www.lastprophet.info"Mawlid in Africa"

(2) انظر مثلا: mawlid – sheikh Hashim Jamala
salawat ethiopia djibouti mawlid

(3) انظر: Nabi Mawlid in Harar
Hararai Mawlid 2007
Harari Mawlid 2008

(4) Harari Mawlid Toronto Celebration

(5) عن موقع ميكائيل الإسلامى www.Mika2eel.com



(1429هـ - 2008م)

فى بلاد الحبشة كان مولده حوالى سنة 1910م حيث نشأ فى بيت متواضع، خالٍ من مظاهر الترف، لكنه عامر بحب العلم وأهله وحب الصالحين.

حفظ القرآن وجوّده صغيرًا، وقام والده بإقرائه فى كتب العلم، ومع صغر سنه حفظ عددًا من المتون فى مختلف العلوم، ومالت نفسه إلى حديث المصطفى ﷺ وانجذب إليه، فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها.. ولم يبلغ سن الثامنة عشرة إلا وقد أُجيز بالفتوى ورواية الحديث.

وسعى لمقابلة الشيوخ والتلقى عنهم – على طريقة السلف – فالتقى بعدد كبير منهم فى الحبشة ثم رحل إلى الحجاز والشام حيث اتسعت دائرة شيوخه والتقى بالمزيد من أولياء الله الصالحين والعلماء العاملين، وحصل على إجازات كثيرة، وأخذ الطريقة الصوفية عن مشايخ النقشبندية والقادرية والرفاعية..

ولما نزل فى بلاد الشام – عقب وفاة محدثها الشيخ بدر الدين الحسنى – عرف العلماء قدره، ووجدوا فيه عوضًا عن محدثهم الذى افتقدوه.

ثم قدم إلى بيروت فى أوائل الخمسينات فاستقبله كبار مشايخها وهيئوا له الإقامة بها، فأقام مرابطًا مجاهدًا معلمًا مربيًا صابرًا محتسبًا إلى أن لقى الله قبل سنوات قليلة.

أقام من نفسه سدًا منيعًا أمام تيار جارف من البدع المخربة للدين، الهادمة لعقيدة المسلمين، وتحمل فى سبيل ذلك من الإيذاء الشىء الكثير لتسلم للناس عقيدتهم ، ويلاقوا ربهم على كلمة التوحيد.

إنك إذا طالعت كتب الوهابية التى ألفت ضده، أو عشرات المواقع التى نشروها على شبكة الإنترنت، والتى ترميه بكل فظيعة لعرفت قدر الرجل.

لم يغتر بالدنيا طرفة عين، ولو مال كما مال غيره لتدفقت عليه الأموال.. كان يقول: "من لم يخسر رأس المال فكأنه لم يخسر. رأس مال المسلم العقيدة: عقيدة أهل السنة".



ويوصى تلامذته ويقول: "عليكم بالتمكن فى علم التوحيد لتدافعوا عن دين الله لتصلحوا ما أفسده كثير من الناس".

له مؤلفات كثيرة منها:

- مختصر عبد الله الهررى الكافل بعلم الدين الضرورى.
- بغية الطالب لمعرفة العلم الدينى الواجب.
- المقالات السنية فى كشف ضلالات ابن تيمية.
- المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية.
- إظهار العقيدة السنية فى شرح العقيدة الطحاوية.
- التعقيب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث.
- الروائح الزكية فى مولد خير البرية.
- شرح ألفية الزبد فى الفقه الشافعى.
- شرح متن العشماوية فى الفقه المالكى.
- شرح متممة الأجرومية فى النحو.
- شرح البيقونية فى المصطلح.
- الدر النضيد فى أحكام التجويد.
- شرح ألفية السيوطى فى مصطلح الحديث
- شرح كتاب سلم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق للشيخ عبد الله باعلوى.
- قصيدة فى الاعتقاد والإرشاد.

وغيرها..

أما عن صفته وأخلاقه فقد كان – رحمه الله – كما وصفه تلامذته ومريديه: "عارفا بالله، شديد الورع، متواضعًا، صاحب عبادة، كثير الذكر، يشتغل بالعلم والذكر معا، زاهدا، طيب السريرة، لاتكاد تجد له لحظة إلا وهو يشغلها بقراءة أو ذكر أو تدريس أو وعظ وإرشاد، متمسكًا بالكتاب والسنة.. شديد النكير على من خالف الشرع، ذا همة عالية فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة حتى هابه أهل البدع والضلال وافتروا



عليه ، ولكن الله نصره وبارك له فى عمله حتى صار له مئات الآلاف من المريدين فى لبنان والبلاد العربية والقارات الخمس".

توفى رحمه الله فجر يوم الثلاثاء الثانى من رمضان 1429هـ الموافق سنة 2008هـ فى بيروت عن ثمانية وتسعين عامًا، وقد نعاه تلامذته وعارفو فضله للأمة كلها فى كلمات جاء فيها:

"إن رحيل الولى الصالح العلامة الشيخ عبد الله الهررى خسارة للأمة الإسلامية جمعاء، وخسارة للعلم وللعلماء، وخسارة للجمعيات والهيئات والمؤسسات الإسلامية التى تعرف فضل العلم والعلماء، والحاجة إلى أمثال هذا العالم الكبير، خاصة فى هذا الزمن العصيب.

رحمك الله ياسيدى ويا حبيبى وياقرة عينى. رحمك الله يا إمام العلماء ويا إمام الزاهدين ويا إمام المتواضعين فى هذا العصر الذى طالما نصحتنا أن نكون فيه متمسكين بالعروة الوثقى، ثابتين على الحق مدافعين عنه مهما تطاولت أمواج الصعاب والفتن"

* * *

انتقل الشيخ الهررى إلى دار البقاء حيث يلقى من أحب، وخلّف وراءه أسودًا مرابطين.. تلامذة وشيوخًا يقومون على ثغر الإسلام مدافعين عن نقاء عقيدته، ناشرين لدعوته فى أنحاء الدنيا، يسمون الأشياء بأسمائها، لا يلفّون ولا يدورون كما فعل كثير من العلماء مداراة للوهابية وأموالها حتى ضاع الحق أو كاد، ولسوف نقابل اسم جمعيتهم "جمعية المشاريع الإسلامية"كثيرًا فى هذا الكتاب، كلما عرضنا لاحتفالات الجاليات المسلمة فى الغرب بمولد النبى الهادى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله.

* * *

دول البلقـان
ألبانيا والبوسنة والهرسك ومقدونيا وكوسوفو وسنجق

كلمة مولد – فى اللغة العربية وكذا فى التركية ولغات البلقان – تعنى مولد النبى ﷺ، وتعنى الاحتفال الذى يقوم به المسلمون بذكرى مولد النبى ﷺ وتعنى أيضا تاريخ ميلاد النبى وسيرته الذى يقرأ فى المساجد والبيوت ويُتغنى به فى الاحتفال بذكرى مولده ﷺ.

ومن الطريف أن كثيرًامن مسلمى البلقان يسمون أولادهم باسم "مولد" وأشهر الموالد التى تقرأ فى ألبانيا مثلا هو المولد الذى كتبه سليمان جلبى..

وفى البوسنة والهرسك لا يزال الاحتفال بالمولد يلقى رواجًا كبيرًا، وهناك عدة موالد مكتوبة باللغة البوسنية تقرأ فى الاحتفالات حيث تنظم الاحتفالات فى المساجد وفى البيوت أيضا ويحضرها عدد كبير من المسلمين، وغالبا ما يتولى قراءة المولد مشاهير المقرئين وحفاظ القرآن الكريم بأصواتهم الجميلة، ويصحب الاحتفال عادة خطب فى مولد النبى ﷺ، ونعمة الله العظمى علينا به. ويقدم الشربات والحلويات المختلفة على الحاضرين.

قبل الشيوعية كانت الاحتفالات بالمولد الشريف تشمل المدارس أيضا، وكان يوم المولد أجازة رسمية، وكانت المدن والقرى تُزين بأنواع الزينات، والمساجد تُغطى بالأنوار فى جميع دول البلقان.

فلما جاءت الشيوعية منعت كل هذا، وأصبح الناس يحتفلون بالمولد فى البيوت سرًا.. وهكذا استمر تقليد الاحتفال بمولد النبىﷺ إلى الآن، والجدير بالذكر أن الاحتفالات فى البوسنة والهرسك هى أكثرها تأثيرًا وقوة.

ويُلاحظ أن قراءة المولد لم تقتصر على شهر الميلاد - ربيع الأول - بل فى الاحتفالات بالمناسبات العائلية المختلفة وكذلك عند الجنائز والعزاء[1].

روسيـــا

اختتم مسلمو روسيا احتفالاتهم بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف بحفل فنى

(1) www.lastprophet.info "mawlid in balkans"

استضاف العديد من الشخصيات من مجلس المفتين بروسيا الاتحادية وفنانين وموسيقيين مسلمين من مختلف الجمهوريات الروسية والدول الإسلامية الصديقة.

وقد اعتاد المواطنون الاحتفال بمناسباتهم السعيدة على مدار عدة أيام، وهكذا هو الحال فى احتفالات المولد النبوى.

ويشدد مجلس المفتين بروسيا الاتحادية على أهمية نشر تعاليم الإسلام بشتى الوسائل، ومن أهمها تنظيم الحفلات فى المناسبات الدينية. فمستقبل المسلمين الروس لا يعتمد فقط على التمسك بجذورهم الإسلامية العميقة ذات التاريخ المتأصل فى روسيا، بل والعمل على تطوير الثقافة والمعرفة بالإسلام.

بدأ الاحتفال بتلاوة آيات من القرآن، والدعوة لذكر النبىﷺ كما قُدم للحضور مجموعة كبيرة من الكتب الدينية.. وتخلل الاحتفال عرض ضوئى وأغانى دينية وعزف على آلات موسيقية متنوعة. كما أجريت مسابقة لتلاوة القرآن حيث كانت جائزة الفائز تذكرة سفر إلى مكة المكرمة[1].

بعض الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف فى روسيا تتم فى قاعات الموسيقى بمشاركة العديد من القيادات الدينية وممثلو البعثات الإسلامية، وأعضاء من البرلمان الروسى، وعدد من الأكاديميين والكُتاب وأناس من مختلف الجنسيات والخلفيات الدينية.

وتُنظم فى ذلك اليوم المسابقات الشعرية لاختيار أفضل القصائد فى مدح النبى ﷺ والتعبير عن محبته. وكذلك تُنشد الأناشيد الإسلامية يؤديها الكبار والصغار مع مصاحبة الفرق الموسيقية[2].

وجاء على شبكة - إسلام أون لاين ما يلى:

فى روسيا الاتحادية أقام آلاف المسلمين فعاليات دينية واجتماعية الأحد 2/ 5/ 2004، احتفالاً بالمولد النبوى الشريف، فقد نظمت الإدارة الدينية بجمهورية تتارستان (إحدى

(1) نقلا عن موقع http://arabic.wn.com
(2) www.lastprophet.info "mawlid in Europe"



جمهوريات روسيا الاتحادية) احتفالا فى مسجد "قل شريف" بمدينة قازان. وبدأ الاحتفال بأداء نحو أربعة آلاف شخص صلاة الظهر ثم ألقى مفتى تتارستان الشيخ "عثمان أسحاقوف" خطبة تناولت قصة ميلاد الرسول محمد ﷺ، وسيرته، وأوضح فى خطبته أن الرسول ﷺ عاش طول عمره يدعو لتوحيد الشعوب تحت راية الإسلام. وعقب انتهاء الخطبة وزعت الحلوى على المصلين، ومنشورات تشرح مقتطفات من سيرة الرسول.

وكجزء من الاحتفالية نُظمت مباراة لكرة القدم على الاستاد الرئيسى لمدينة قازان..

وقامت احتفالات مشابهة فى مدن أخرى بجمهورية تتارستان.. ويبلغ عدد مسلمى روسيا الاتحادية حوالى 23 مليون مسلم، 97٪ منهم من أهل السنة و 3٪من الشيعة، ويتركزون فى وسط وجنوب روسيا[1].

* * *

نيجيريـــا

فى نيجيريا تعد "جمعية الصلاة على النبىﷺ" من أكثر الجمعيات الدينية والاجتماعية تنظيمًا فى أسلوب الاحتفال بالمولد النبوى الشريف حيث يرتدى أعضاؤها زيًا موحدًا ويطوفون أنحاء البلد فى صفوف وهم ينشدون "يارب صل على محمد" وقد يصاحب ذلك شىء من الرقص والتمايل.

أما على المستوى الرسمى فيوم 12 من ربيع الأول إجازة رسمية فى نيجيريا، كما جرت العادة أن يقيم حكام الولايات النيجيرية المختلفة – مأدبة خاصة بهذه المناسبة، كما تقوم وسائل الإعلام بنقل مراسم الاحتفال بهذه المناسبة من مسجد لآخر، بالإضافة إلى برامج المديح والصلاة على النبى ﷺ وأعمال درامية[2].

وقد طلبت من الطالب النيجيرى النبيل الشيخ مصطفى أبو بكر خريج الأزهر

(1) http://www.islamonline.net/arabic/news/2004-5-2article03.html

(2) الصباح تحت عنوان "احتفالات مختلفة – تشهدها دول العالم الإسلامى بذكرى مولد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم" .www.alsabaah.com



الشريف أن يصف لى بعضًا من مظاهر الاحتفال بمولد سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام فى بلاده، فأمدنى – جزاه الله خيرًا – بهذه المقالة بتاريخ 26 شعبان 1428هـ – 8سبتمبر 2007م. وفيها قال:

الأفراح بالمولد فى دولة نيجيريا

دخول الإسلام فى نيجيريا

تكاد المصادر تتفق على حقيقة واحدة هى أن أول بلد من بلاد السودان الأوسط يدخله الإسلام هى بلاد كانم برنو[1] التى كانت عاصمتها تقع فى البداية فى الجهة الشرقية الشمالية من بحيرة تشاد[2] قبل أن تنتقل إلى الجزء الغربى للبحيرة – ويتفق وجود التأثير الإسلامى على مناطق بحيرة تشاد مع عام 46هـ – 666م وهى الفترة التى وصلت فيها طلائع المسلمين بقيادة عقبة بن نافع إلى إقليم كوان وأغلب الظن أن الطريق الذى سلكه عقبة بن نافع ورجاله هوالذى كان يربط كانم برنو بمناطق أخرى من السودان الأوسط.

ولكن بالرغم من وجود التأثير الإسلامى فى المنطقة فإن حكام كانم برنو لم يعتنقوا الإسلام إلا فى القرن الحادى عشر الميلادى[3].

من أعظم الهدايا التى جاء بها الإسلام لأهل نيجيريا الاحتفال بالمولد النبوى الشريف حيث يُعد هذا الاحتفال أكبر الأعياد الإسلامية، فإلى الآن إذا سمعت كلمة "جرمورى كره" أى العيد الكبير بلغة كانورى فالمراد بها هو مولد النبى ﷺ، وكلمة "بيّان سللا" بلغة هوسا أيضا تعنى نفس المعنى السابق: المولد النبوى الشريف.

وفى هذه المناسبة تجد الناس أولاً يقومون بشراء اللحوم وطبخ الأطعمة المختلفة ويتبادلون الزيارات ويلبسون أجمل الثياب ويقومون بكل ما يظهر السرور والفرح فى صدور الناس لمدة ثلاثة أيام وصارت هذه مناسبة رسمية عرفية لا أحد يجادل فى إقامتها. ثم تطور

---

(1) ولاية من ولايات دولة نيجيريا

(2) بحيرة على حدود نيجيريا ودولة تشاد.

(3) ورقة ثقافية . الجهاد الإسلامى فى غرب إفريقيا ص 13.



الأمر لمَّا زاد عدد الراسخين فى العلم والمحبين للحبيب عليه الصلاة والسلام، إلى أن بدأ إحياء تلك الليلة بالذكر والمديح وقراءة القرآن الكريم.

وكانت أول زاوية بدأ فيها إحياء تلك الليلة فى ولاية برنو زاوية الحاج عمر كَيْكَىْ "رحمه الله" ثم انتشر انشارًا عجيبا حيث كثُر المقيمون بإحياء تلك الليلة وعلى رأسهم زاوية الشيخ إبراهيم صالح وزاوية الشيخ أحمد أبو الفتح رحمه الله. حيث يحضر المحبين من دول شتى كمصر وتشاد والسودان والكاميرون وموريتانيا والنيجر الخ فيحيون تلك الليلة بالذكر والمدح وقراءة القرآن الكريم ويحضر الناس من سكان نيجيريا أكثر من عشرة آلاف، وذلك فى إحياء ليلة الثانى عشر من ربيع الأول، وقُبَيْلَ الفجر تُقرأ بردة المديح للإمام البوصيرى من أولها إلى آخرها. ويتبع ذلك عقود الزواج والتسمية رجاء بركة ذلك اليوم العظيم، ثم بعد ذلك ينتشر الناس إلى بيوتهم لاستكمال الفرح لمدة ثلاثة أيام.

والأولاد يذهبون إلى باب الأمير لسباق الخيل وألعاب مختلفة، وتستمر باقى المساجد والمراكز أيضا بإحياء أيَّةَ ليلة تيسر لهم فى الشهر، وتقوم أيضا – المدارس الإسلامية بإقامة الحفلات بتلك المناسبة العطرة حيث أصبح الاحتفال بمولد النبى ﷺ هو المناسبة الكبرى فى السنة الدراسية كلها، فيقومون بعمل المسابقات بين الطلاب فى حفظ القرآن والأحاديث والسيرة النبوية وكذلك فى المديح الذى ينشدونه فى ذلك اليوم. وحتى الدولة أدخلت يوم المولد فى أيام الأعياد الرسمية للدولة.

وإن وجد أخيرًا فئة من الناس ينكرون هذه الصنيعة الطيبة إلا أن دعوتهم لترك الاحتفال بهذه المناسبة العطرة لا تعود عليهم إلا بالخسران وبإنكارهم يزداد عدد المحبين.

* * *

مـــالى

يسمى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى مالى "دونبا" بمعنى "اليوم الكبير" ويكون عيدًا بهيجًا يجتمع فيه الناس على مديح النبى ﷺ وإظهار الفرح بذكرى مولده..



وصف الدكتور مطير سعد جذور هذه الاحتفالات التى تمتد مظاهرها حتى اليوم فى كتابه عن الثقافة الإسلامية فى السودان الغربى، وعرّف تعريفًا خاطفا برجلها المبارك، المحب للنبى ﷺ والمجتهد لنشر محبته:

الشيخ أبو القاسم التواتى (935هـ - 1528م)

قال: تتحدث المصادر التاريخية عن أن الشيخ: أبا القاسم التواتى، الذى كان من أكابر علماء توات الذين سكنوا "تنبكت"[1]، وعمل إمامًا فى جامعها الكبير حتى وفاته عام 935هـ - 1528م، كان يتولى إطعام المداحين لشدة محبته لمدح النبى ﷺ. وتتحدث الرواية الشفوية فى المنطقة عن أن سيدى أبا القاسم التواتى، المشار إليه، هو أول من بدأ الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى تنبكت، ووضع لتلك الاحتفالات منهجًا ما زال متبعًا إلى يومنا هذا.

وكانت الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف تأخذ طابعًا فريدًا، وخصوصًا فى المدن الكبيرة، حيث يخرجون ليلة المولد النبوى الشريف إلى الشوارع يمدحون الرسول الكريم ﷺ، بشكل جماعى، ويضربون الطبول، ويزيّنون المساجد، ويخرج الناس رجالاً ونساءً ومعهم حرائرهم وإماؤهم يرتدون أبهى الملابس، وتقام حلقات المديح فى الجوامع والمساجد والربط والزوايا الصوفية والساحات العامة، ويمكثون إلى الثلث الأخير من الليل.

(1) مدينة "تنبكت" هى أشهر الحواضر الثقافية فى بلاد السودان الغربى وغرب أفريقيا عموما. تأسست فى القرن الخامس الهجرى على يد إحدى قبائل الطوارق، وتقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى فى منطقة نهر النيجر فى ملتقى طرق القوافل مما أكسبها أهمية تجارية كبرى.

وكان لها عبر تاريخها دورا ثقافيا بارزًا ودينيًا أيضا.

وصفها صاحب كتاب تاريخ السودان بقوله: "هذه البلدة الطيبة الطاهرة الزكية الفاخرة ذات بركة "ما دنّستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن، مأوى العلماء والعابدين، ومألف الأولياء والزاهدين". ووصفها صاحب كتاب "السعادة الأبدية فى التعريف بعلماء تنبكت البهية" بقوله: "فهى مدينة لم تزل من حين أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين وولاية.." عن كتاب د. مطير سعد الذى سبق ذكره، ص 185-188.



* * *

وتتحدث المصادر التاريخية عن أن أهالى تنبكت كانوا يتجمعون فى الأعياد الدينية فى ساحة (كلصخ) حيث اتخذوها موضعًا يمتدحون فيه النبى ﷺ، كما يوجد بتنبكت موضعًا آخر قيل إنه المكان الذى أمّ فيه الشريف أحمد الصقلى أهالى تنبكت حين قدم عليهم من المشرق أوائل القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى، وقد اتخذوه موضعًا يمدحون فيه الرسول الكريم ﷺ ويسردون فيه سيرته العطرة. وذلك فى الأعياد الدينية. ومن القصائد التى تقال فى مدحه ﷺفى مولده الشريف، قصيدتا البردة والهمزية للبوصيرى، والقصائد العشرينيات للفزارى بتخميس ابن مهيب، ودلائل الخيرات للجزولى. كما يتبارى شعراء المنطقة فى تدبيج قصائد المدح فى الرسول الكريم ﷺ، وقد أوردت بعض المصادر التاريخية أن الفقيه محمد بابا بن محمد الأمين بن حبيب التنبكتى المتوفى عان 1014هـ – 1605 كان ينشئ قصيدة مدح فى كل ذكرى مولد نبوى، وذلك قبل وفاته بخمس سنين. ومن الفقهاء الذين عرفوا بمدحه ﷺ القاضى: عمر بن محمود أقيت، الذى وصف بأنه: "المادح لرسول الله ﷺ صباحًا ومساءً"[(1)].

* * *

تركستــان الشرقيــة

"تركستان الشرقية"

جرح غائر آخر فى جسم الأمة المسلمة، لا يقل إيلامًا عن الجرح الفلسطينى!

لم أجد فيما هو متاح من مصادر قليلة عن "تركستان الشرقية" شيئا عن مظاهر الاحتفال بالمولد الشريف هناك، لذلك طلبت من فضيلة الدكتور عبد العزيز رحمةالله (التركستانى) أن يمدنى بأية أخبار فى هذا الشأن، فأمدنى – جزاه الله خيرًا – بثلاث

---

(1) الثقافة العربية الإسلامية وأثرها فى مجتمع السودان الغربى خلال القرنين (10،11هـ – 16 ، 17م) د. مطير سعد غيث أحمد، دار المدار الإسلامى، بيروت، 2005 ص 380–381.



صفحات مكتوبة على الكمبيوتر قال فيها:

مظاهر الاحتفال بمولد سيد الأنام ﷺ فى

بلاد تركستان الشرقية

أولا: نبذة عن تركستان الشرقية

تركستان الشرقية جزء عزيز من العالم الإسلامى تضم ثلاثين مليون مسلم تحت الاحتلال الصينى الشيوعى وتقع شمال غرب الصين أطلق عليها الصينيون اسم (سينكيانج) أى (المستعمرة الجديدة) وذلك بدلا من تركستان الشرقية أى (أرض الترك الشرقية).

تقع تركستان الشرقية فى وسط أسيا الوسطى ومساحتها 1820000 كم مربع، ويحدها من الشمال ومن الغرب الدول الإسلامية التى كانت تمثل تركستان الغربية وهى قازاقستان وقيرغيزستان وطاجكستان وأوزبكستان، ومن الجنوب كشمير والتبت، ومن الشرق الصين، ومن الشمال الشرقى منغوليا.

أما تكوين شعب تركستان الشرقية من الناحية الاجتماعية فهو يشمل عددا من القبائل والجماعات السكانية التركستانية، منها الأويغور، وهى القبيلة الأم والأكثر فى عددها (نحو 75٪من السكان)، والأوسع فى انتشارها الجغرافى وبالتالى فى أهميتها، وتقيم فى كل أرجاء تركستان الشرقية ثم تأتى بعد ذلك القازاق ثم القرغيز وهما من القبائل التى تعتمد على الرعى، ثم الأوزبك والطاجيك وكل هذه القبائل لها امتداد فى التركستان الغربية المتمثلة فى جمهوريات آسيا الوسطى.

وكان لأهل تركستان الشرقية إسهام بارز فى تاريخ الحضارة الإسلامية بعد أن دخل أهله كلهم فى دين الله أفواجًا.

وبجانب هؤلاء القبائل التركية المسلمة تعيش فى تركستان الشرقية أعداد كبيرة من المهجرين المستوطنين من مختلف المقاطعات الصينية. ورغم موجات استيطانية صينية مستمرة فى محاولة لتصيينها ديموغرافيا إلا أن الأترك المسلمين أصحاب البلد الأصليين لا يزالون



يمثلون الأغلبية الساحقة لسكان التركستان الشرقية فى كثير من المدن والقرى بينما أصبحوا فى عدد منها أقلية وسط الصينيين.

منذ دخل الإسلام إلى تركستان الشرقية فى أواخر القرن الأول الهجرى والمسلمون فى التركستان متمسكون بدينهم وعقيدتهم، فبالرغم من الاضطهاد الفظيع والتحديات الشديدة التى واجهها الشعب التركستانى، فإن المسلمين فى هذه البلاد لم يتخلوا عن دينهم، ولم يتنازلوا عن عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، بل يجاهدون من أجل المحافظة على دينهم وتعليم أبنائهم شرائع الإسلام سرًا نظرا لانعدام فرص التعليم الدينى.

لاتزال مظاهر الإسلام وشعائره باقية فى المجتمع التركستانى، بالرغم من أن السلطات الصينية تعتبر ممارسة الشعائر الإسلامية أعمالا غير قانونية والطابع الإسلامى للمجتمع ما زال متمثلا فى كثير من العادات، والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالإسلام، كما أن التركستانيين ما زالوا حريصين على لغتهم الأويغورية التى تكتب بالحروف العربية.

ثانيا: مظاهر الاحتفال بمولد سيد الأنام ﷺ

اعتاد المسلمون فى تركستان الشرقية منذ قرون عديدة على الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف فى شهر ربيع الأول وتتمثل طريقة احتفالهم فيما يلى:

دعوة حفظة القرآن الكريم إلى ولائم تقام فى البيوت، حيث يقوم القراء بختم القرآن الكريم المعجزة الخالدة لهذا النبى الكريم ﷺ ثم تلاوة السيرة العطرة المتمثلة فى المولد المسمى بعقد الجوهر فى مولد النبى الأزهر والذى يشتهر باسم مؤلفه البرزنجى رحمه الله. ويشتمل على النسب الشريف والأخبار الواردة فى مبدأ أمر النبىﷺ وما وقع فى مولده من الآيات، وكذلك صفاته وشمائله وخلقه العظيم. ويتخلل كل ذلك ذكر الله عز وجل ودعوات وصلوات وإطعام الطعام والحلويات وأصناف متنوعة من الأطعمة. وكل ذلك حبًا فى النبى ﷺ وشكرًا لله تعالى على نعمة الإسلام والهداية بظهور مولد النبى ﷺ الرحمة المهداة للعالمين.

وبين قراءة كل فقرة من فقرات المولد البرزنجى يقول الحاضرون جميعا بصوت واحد:



عطــر اللهــم قَبْـرَهُ الكَريــم

بعَرْفٍ شذِىٍّ من صلاةٍ وتسليم

اللهم صلِّ وسـلِّم وبارك عليه

وبعـد قـراءة النسب الشريف يـأتى ذكـر مولـده ﷺ فيقـوم الحـاضرون جميعـا مـرحبين ومعظمين ومظهرين شوقهم للقائه:

يَانَبى ســلامٌ عَليْــكَ   يَارسُولْ سلامُ عَليكَ

يَا حَبيب سَلامٌ عَليْكَ   صَلوَاتُ الله عَليــكَ

أنتَ شَمسٌ أَنْتَ بَدْرٌ   أنت نُــورٌ على نُــور

وغيرها من الأبيات، وفى وسط المولد يردد الحاضرون جميعًا:

طلع البــدر علينـا من ثنيــات الوداع

وجـب الشــكر علينــا ما دعى لله داع

أيها المبعـــوث فينا جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة مرحبًا يا خير داع

إلى آخر القصيدة.

ويختتم المولد بدعاء:

"اللهم يا باسط اليدين بالعطية، يا من إذا رُفعت إليه أكف العبد كفاه،

يا من تنزه فى ذاته وصفاته الأحَدِيَّة عن أن يكون له فيها نظائِرُ وأشباه،

يا من تفَرَّدَ بالبقاءِ والقِدَم والأزلَيَّة، يا من لا يُرَجَّى غَيْرَهُ، ولا يُعَوَّلُ على سواه،

يا من استَندَ الأنامُ إلى قُدرتِه القيُّوميَّة، وأرشدَ بفضله من استَرشَدَه واستَهداه.

نسألكَ بأنوارك القُدْسيَّة التى ازاحت من ظلمات الشَّكِّ دُحاه،

ونتَوسَّلُ إليك بشرف الذات المُحَمَّديَّة،

ومن هو آخر الأنبياء بصورته وأولهمُ بمعناه.



وبآله كواكبُ أمن البريَّة، وسفينة السَّلامةِ والنجاة.

وبأصحابه أولى الهداية والفضيلة،

الذين بذلوا نفوسهم لله يبتغون فضلاً من الله. الخ"

* * *

وهذا الاحتفال بهذه الصورة يستمر طوال شهر ربيع الأول ولا يختص بيوم الاثنين أو يوم الثانى عشر منه. وقد يستمر الاحتفال بهذه الطريقة طوال العام بجانب ختم القرآن فى بعض المدن، إلا أنه فى شهر ربيع الأول تعم كل المدن.

ولقراءة المولد لابد من دعوة القراء الذين يحفظون القرآن الكريم كما يحفظون مولد البرزنجى عن ظهر قلب، ولذلك ينتقل القراء من بيت إلى بيت طوال العام وتعم الفرحة والبهجة أهل البيت جميعا بما فيهم النساء والأطفال، والكل يستمع وينصت بخشوع وتضرع إلى ختم القرآن والصلوات الطيبات والأدعية وذكر الله عز وجل.

ولا تقدم فى ولائم المولد هذه نوع مخصوص من الأطعمة أو الحلوى كما هو معتاد فى مصر.

وهذه الأيام يواجه الاحتفال بالمولد معارضة وحربا شرسة متمثلة فى جبهتين:

الأولى: وقد كان علماء تركستان الشرقية مجمعون على جواز الاحتفال بهذه الطريقة وكانوا يشتركون فى هذه الاحتفالات، إلا أنه فى السنوات الأخيرة وللأسف ظهر من يحرم ويبدع الاجتماع لعمل المولد ممن تأثروا بمن يسمون بالوهابية، بالرغم من أن العلماء فى مشارق الأرض ومغاربها استحسنوا ذلك وعملوا به معتبرين بأنها سنة حسنة.

والثانية: حكومة الصين الشيوعية الملحدة التى تحارب الإسلام وتريد طمس الهوية الإسلامية عن هذا الشعب المسلم، فالحكومة الصينية تعتبر الاجتماع لعمل المولد نشاطا دينيا مخالفا للقانون، وتحظره الحكومة لتحرم المسلمين من فرصة مهمة للقاء على الخير والبركة بقراءة القرآن وسماع الأناشيد والصلوات والدعوات.

ونظرا لذلك بدأ يختفى المولد من الحياة العامة، وبدأ يقل من يحفظه عن ظهر قلب



ويقيم الولائم له خوفا من قمع السلطات، وإن كانت الاحتفالات تجرى سرًا كلما أمكن تعظيمًا لقدر النبى ﷺ وفرحا واستبشارا بمولده الشريف ﷺ.

* * *

كينيـــا

المسلمون فى كينيا فى احتفال دائم بمولد النبى ﷺ، فهم – طوال العام – يتجمعون فى كل ليلة اثنين من كل أسبوع لقراءة المولد سواء كان مولد الحبشى أو البرزنجى، وسماع الدروس من العلماء حول سيرة النبى وأخلاقه وشمائله عليه الصلاة السلام وسماع المدائح النبوية..

فإذا أهلَّ ربيع الأول تحولت البلاد إلى طوفان من الاحتفالات العارمة والفرحة الصاخبة.

ولأن الإسلام انتشر فى بلدان أفريقيا عن طريق التصوف تجد المسلمين فى تلك البلاد قد ربطوا عباداتهم وعاداتهم وتقاليدهم بالاحتفالات الدينية ذات البهجة، والغنية بالألوان والألحان والروائح الزكية..

فى نيروبى العاصمة جاء فى واحد من الأخبار التى تغطى الاحتفالات ما يلى: "ويقوم أبناء الطريقة القادرية بإحياء المولد بحضرات الذكر وإنشاد القصائد والمديح النبوى فرادى وجماعات، وكان للطريقة البرهانية هذا العام نصيبا كبيرًا فى المشاركة بإلقاء الدروس عن سيرة الحبيب ﷺ فى مساجد العاصمة نيروبى بمسجد سيدى امتياز على شاه ومسجد البنجال ومسجد الأكاديمية غرب. وسوف يتوجه الوفد البرهانى إلى "ممباسا" حيث يقام الاحتفال الختامى بمسجد الشيخ جندان ومسجد سيدى الشاطرى رضوان الله عليهم"[1].

إلى ممباسًا

سأصف لك – أيها القارىء الكريم – ما رأيته بعينَىّ وسمعته بأذنَىّ من مظاهر الاحتفال بنبينا السعيد صلوات الله وسلامه عليه فى ممباسا التى لم أذهب إليها فى يوم من

(1) www.rayatalizz.com/issue40/pajel.htm



الأيام، ولكنى شاهدت احتفالاتها ومهرجاناتهـا فى عـدة أفـلام فيـديوعلى الأنترنـت، وسـأبين لك مواضعها حتى تفرح وينشرح بها صدرك[1].

تبدأ الزفة بتجمع المشاركين فيها مـن شـتى نـواحى المدينـة، فـترى جماعـات ومسـيرات متفرقة تمثل طلبة المدارس وطوائف أخرى رافعة لافتاتها أو ناشرة أعلامها تتجـه عـبر شـوارع ممباسا إلى مكان الانطلاق لذلك ترى تلـك المسـيرات عـلى جانـب مـن الطريـق وعـلى الجانـب الآخر يسير المرور سيرًا عاديا.. ولكن فى مشاهد الزفة لن تلاحظ أى حركـة لمـرور السـيارات أو المركبات لأن الشارع قد امتلأ عن آخره بالناس.

وها هو ذا محل مسير الزفة حيث تجد النساء والأطفال والرجال قد وقفـوا عـلى جـانبى الطريق خلف حواجز مرورية وقد اكتظـت بهـم الأرصـفة حتـى لـتظن أن أحـدًا لم يتخلـف فى بيته. وتقبل بشائر الزفة..فرق من رجال الكشافة كان عليهم حفظ النظام خلال الزفة المباركة ومكبرات الصوت تصدح بعبارات يمكنك أن تلتقط منهـا اسـم النبـى ﷺ والسـلام والصـلاة عليه وهكذا .. ومجموعة كبيرة من الناس تسير بعرض الطريق يتقدمهم العلـماء والكـبراء، ثـم تقبل المجموعات يتلو بعضها بعضًا، كل مجموعة تحمل أعلامها ولافتاتها وتتقدمها جماعة مـن حاملى الدفوف والطبول يدقون عليها دقًا صاخبًا يتناسب مع النشيد الذى تنشده الجماعة..

هذه مسيرة لطلبة مدرسة الفقيه المقـدم الإسـلامية ترفـع لافتـة قماشـية بعـرض الطريـق عليها عبارات:

وإنك لعــلى خــلق عظيــم

وأجمل منك لم ترى قط عينٌ

وأكمـل منك لم تلد النســاء

وخلفها طلبة المدرسة بملابسهم وعمائهم البيضاء، ويلوحـون فى أيديهم بـأعلام بيضـاء وهـم ينشدون.

---

(1) فيديو على اليوتيوب "mombasa maulid zefe 2008"



ثم مجموعة من الشباب تنشد وهم يرددون.

يارب صل على محمد

ويقومون بحركات رياضية أثناء النشيد ودق الدفوف مع هز الأكتاف والانثناء والوقوف وغير ذلك من الحركات الرياضية فى نظام واحد بديع..

كل مجموعة تتفنن فى إظهار مهاراتها وإتقانها لما أعدته من مظاهر التعبير عن الحب والتعظيم للنبى ﷺ. والذى يشاهدهم يدرك أنهم تدربوا على هذه الحركات وقتا طويلاً قبل الآن.

وهذه مسيرة لأطفال دون العاشرة فى زى جميل؛ صديرى أحمر فوق الجلباب الأبيض وقلنسوة حمراء يستعرضون أيضا ما أعدوه، وهم ينشدون على وقع الطبول والدفوف..

وشباب فتى رتبوا أنفسهم فى صفوف متراصة وراحوا يؤدون حركات رياضية رشيقة وقوية وهم ينشدون على إيقاع الطبول، وحتى قارعو الطبول تقف بعض جماعاتهم وتتحلق وسط الطريق وتظل تدق الدفوف والطبول فى إيقاعات سريعة وقوية وهم فى غاية من الحماس والانتشاء.

مشاهد كثيرة لا يصلح أن أصفها لك إلا أن تراها بنفسك.

وتظل مواكب الزفة تتدفق الواحدة بعد الأخرى تُمتع أفرادها وجماهير المشاهدين بما تقدم من مهارات وبما تستعرضه من زينات وأناشيد وإيقاعات.

إنها مواكب الأفراح والألوان والصلاة على النبى ﷺ، واستعراض الفتوة والقوة والنظام.. تسير إلى نقطة النهاية إلى الجامع الكبير حيث الذكر والدروس وسماع المولد الشريف ومدائح المصطفى، والنفحات الكريمة وأريج المسك.

فى المساجد تكون هناك أفراح أخرى وأنوار ومباهج ومشاهد تنقل إلينا أبلغ تعبير عن المحبة والتعظيم والتبتل لله رب العالمين.

انظر على الانترنت فيديو لأحد الاحتفالات فى مسجد بمدينة ماليندى بكينيا سنة



2008 [1] وقد وقف الحاضرون الذين اكتظ بهم المسجد عند ذكر مولد النبى العظيم ﷺ وهم ينشدون فى صوت جماعى موحد على وقع الدفوف البديع

يا نبـــى ســـلام عليـــك

يارسول ســـلام عليـــك

ياحبيب ســـلام عليـــك

صـــلوات الله عليـــــك

مرحبا مرحبا أهلا وسهلا

هم ينشدون ورجال يمرون بين الصفوف ينثرون ماء الورد ويعطرون الحاضرين بزجاجات العطر. وترى حوائط وسماء المسجد قد زُينت بأنواع الزينات والأنوار.

ومع هذا الفيديو أفلام فيديو أخرى جميلة – تبين جمال الإسلام ورونقه.

انظر وابتهج وافرح بصاحب الجاه العظيم، وفخر العالمين الذى أنعم الله علينا بالانتساب إليه من غير فضل منا ولا استحقاق.. يارب لك الحمد.

احتفالات جزيرة "لامو"

تقع جزيرة لامو بالقرب من الشاطىء الشرقى للقارة الافريقية فى المحيط الهندى، وقد سعد أهل هذه الجزيرة بوجود فرع من الشجرة النبوية المباركة بينهم، فأفراده من الأشراف – الذين يلقون محبة واحترامًا من الجميع – هم الذين يقودون الاحتفالات بالمولد الشريف فى مساجد الجزيرة الكبرى الثمانية عشر [2].

سنعود – بعد قليل إن شاء الله – إلى الكلام عن الاحتفالات فى المسجد أما الآن فهذه

(1) انظر على اليوتيوب "malindi maulid 2008" وهناك على نفس الموقع 29 فليم فيديو يصورون احتفالات مدينة ماليندى بما فيها من زفة المولد.

(2) www.lastprophet.info "the spirit of mawlid-lamofestivals"



بعض مظاهر الاحتفالات الشعبية فى الجزيرة خارج المساجد[1].

ينتظر سكان الجزر فى أرخبيل لامو طوال العام حلول موعد الاحتفال بالمولد النبوى، فإن الاحتفال به فى جزيرة لامو يحرص الآلاف على حضوره من أنحاء كينيا وبلاد أخرى.

تستمر الاحتفالات الشعبية فى الجزيرة أربعة أيام تعتبر كأنها موسم الحج لأهالى الشواطئ الشرقية من قارة أفريقيا، وفرصة عظيمة لاجتماع المسلمين فى هذه البقاع.

يقضى الأطفال أوقاتا ممتعة فى سباق الحمير الذى يقام، والشباب يقبلون على مشاهدة المبارزة بالسيف[2]، وتقام أيضا سباقات المراكب الشراعية وتزدحم الشواطئ بالمتفرجين الذين يملأون الفضاء بأصوات تشجيعهم.. والشعراء يتبارون فى إلقاء ما أعدوه من قصائد فى مدح النبى ﷺ..

"باختصار فإن المولد فى كينيا يعنى الكثير من الفرح، والكثير – أيضا – من الأيادى التى تسعى جاهدة لجعل مولد هذا العام أفضل من مولد العام الذى مضى".

ويحرص زوار المولد فى جزيرة لامو – أيضا – على حضور الزفة لما تمثله من معانى ولما يحف بها من مظاهر الفرح، وهى عادة تكون مكتظة بالمشاركين والمتفرجين على حد سواء[3]. ويتمتع زوار المولد فى الليل بحفلات السمر، وفيها يغنى المطربون أغانى المديح مصحوبين بالفرق الموسيقية، وفى إحدى هذه الحفلات المزدحمة بالجمهور كان المطرب يغنى أغنية أم كلثوم "سلو قلبى" من شعر أمير الشعراء أحمد شوقى[4].

تجلَّى مولد الهـادى وعمَّت	بَشائرُه البوادىَ القِصـــابا
وأسْدَت للبرية بنتُ وهبٍ	يدًا بيضاءَ طوَّقت الرِّقـابا
لقد وضعتــه وهّاجًا منيرًا	كما تلدُ السمواتُ الشِّهابا

(1) نفس المرجع السابق – ترجمة مع اختصار.

(2) انظر على اليوتيوب فيديو يمثل رقصه بالسيوف. ابحث عن "lamu mauled 2008"

(3) انظر مثلا فيديو على اليويتوب عنوانه: "lamuzeffee 2008"

(4) انظر على اليوتيوب: "lamu maulid 2008"



ومن مظاهر الاحتفال الجميلة فى الشوارع والميادين تلك الرقصة الجميلة التى يؤديها الرجال بالعصى على وقع دقات الطبول الكبيرة[1]. وهناك مسابقة جميلة ومثيرة أيضا للضحك إذ يمتد عود خشبى على مياه المحيط طوله ما يقارب عشرة أمتار، ويحاول الشباب المشى عليه إلى نهايته، فمنهم من ينجح فى بلوغ النهاية ثم يقفز فى الماء ومنهم من يسقط فى منتصف الطريق هكذا وسط تهليل وضحكات المشاهدين..

والجميل فى هذه المسابقة – أيضا وفى كل شىء – أنه يتم بينها قصائد المديح تصدح فى جو المكان [2].

❋ ❋ ❋

أما داخل المساجد فتجد البهجة كلها والسرور كله. هذا فيلم فيديو[3] يصور جانبا من الاحتفال داخل أحد المساجد فى لامو، والمنشد ينشد قصيدة بصوت جميل ولحن وأداء بديعين مع دق الدفوف.

صلوات الله ذى الكرم　　　تتغشى صفوة الأمم

ما سرى (ركب) إلى الحرم

فتردد الجموع بعده:

برسول الله والبدوى

برسـول الله والبـدوى　　　ورجال من بنى علـوى

سلكوا فى المنهج النبوى　　　برسول الله والبـــدوى

فيقول المنشد: وعلى آل النـبى الكــرما　　　وعلى أصحابــه العلمـا

وعلى أتباعــه الحكمـا

فيرددون

برسول الله والــبدوى

---

(1) انظر على اليوتيوب: "lamu maulid"

(2) انظر على اليوتيوب: "lamu maulid"

(3) على اليوتيب تحت اسم: "maulid in lamu-sheikh abdul hamid"



إيقاع قوى بديع، وصوت شجى وأهل الحضرة منتشون يهتزون طربًا، ويختم المنشد بأبيات باللغة المحلية (ربما السواحلية) وهم يرددون بعده:

يا رسول الله .. يا حبيب الله

يا رسول الله .. يا حبيب الله

والوجد قد لف الذاكرين، وطيب قلوبهم تطييبا..

كم تمنيت لو أنى معهم.. أفرح كفرحهم، وأسعد معهم، وأتواجد مع من تواجدوا..

وحول الفيديو السابق ستجد - إن شاء الله - مجموعة أخرى تمثل احتفالات فى كينيا - التى لا أريد أن أغادرها. منها فيديو عن احتفال للطريقة النقشبندية ويتميز هذا الاحتفال الجميل بأن الغالبية العظمى من الحاضرين فى المسجد من الشباب دون سن البلوغ[1]، يجلسون فى صفوف متراصة كالبنيان المتين، ويهتزون معًا يمينًا ويسارًا مع إيقاع النشيد، ويقومون معًا، ولا ينفرط عقد نظامهم لا فى القيام ولا فى الجلوس، كأنهم على قلب رجل واحد وهم يرددون: السلام عليك السلام عليك.

إنها التربية الصوفية القويمة التى تهذب النفوس وتخضعها لأنوار الرسالة.

* * *

أسبانيا

الاحتفال بالمولد النبوى فى أسبانيا قديم يرجع إلى أيام الأندلس وقد تأثرت الاحتفالات بالأندلس بمثيلاتها فى مصر وشمال أفريقيا، ففى غرناطة فى القرن الرابع عشر الميلادى كان الاحتفال بمولد النبى يستمر الليل بطوله، حيث بدأ من صلاة المغرب وانتهى بعد صلاة الفجر حيث تناول المحتفلون خلالها العشاء والإفطار وقد كان الطعام متنوعًا وكذلك أصناف الحلوى وماء الورد والفواكه التى كانت تجلب من مختلف أقاليم الأندلس.

(1) على اليوتيوب تحت عنوان:
"Naqshbandi maulid in kenya Sheikh Nazim's mosque in sultan Hamud-sheikh Abdul Hamid Lion of Kenya "



وكانت هذه الحفلات تتضمن الموسيقى والذكر الذى تؤديه الطرق الصوفية طوال الليل والقصائد الشعرية[1].

أما عن الاحتفال بالمولد الشريف حديثا فمنه الخبر التالى: احتفل المسلمون فى مدينة بداخوث (بإقليم اكسترايمادورا) بغرب أسبانيا اليوم الاثنين بذكرى مولد الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وذلك فى مقر الجالية (مسجد نور الدارين).

تضمن الاحتفال درسًا دينيًا ألقاه إمام المسجد الشيخ عادل النجار الذى استغل هذه الفرصة الطيبة والذكرى العطرة لحث الشباب المسلم على الالتزام بتعاليم الإسلام وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، كما أكد على مسئولية كل مسلم فى إعطاء الصورة الطيبة للإسلام والمسلمين فى المجتمع الغربى.

وتناول الحاضرون الأنواع المختلفة من الحلوى مع الشاى مما أضفى على المكان أجواء الأخوة والمحبة والسعادة التى ظهرت على وجوه الحضور[2].

❊ ❊ ❊

أوكرانيا

من أكثر الاحتفالات حماسة فى أوروبا الاحتفالات الأوكرانية بمولد النبى ﷺ حيث ينظم المفتى العام بأوكرانيا مختلف النشاطات المتعلقة بالاحتفال، وتتم الاحتفالات بالقاعات الكبيرة حيث يُقبل عليها الآلاف.

يبدأ البرنامج عادة بقراءة القرآن الكريم، ثم تنطلق الأناشيد الدينية والمدائح النبوية تؤديها مجموعات من المنشدين بعضها باللغة العربية، وبعضها بالروسية، وبعضها بالتركية وبعضها باللغة التترية. وتقرأ سيرة النبى ﷺ مصحوبة بعروض جميلة على شاشات العرض وبعد أن ينتهى البرنامج يقوم الأطفال بتوزيع الحلوى على الحضور[3].

❊ ❊ ❊

(1) www.lastprophet.info "Mawlid in Europe"

(2) موقع إتحاد الجمعيات الإسلامية فى إقليم اكسترايمادورا – اسبانيا

(3) www.lastprophet.info "Mawlid in Europe"



هولنــدا

فى هولندا يتخذ الاحتفال بالمولد النبوى الشريف عدة مظاهر، ويستغرق الاحتفال عدة أيام حيث تنظم الجمعيات الكبرى الاحتفالات فى قاعات ويقبل عليها المسلمون من مختلف الجنسيات (مغاربة وعرب وأتراك وهولنديون..).

وتقرأ سيرة النبى ﷺ على الحاضرين.

وفى الطرقات توزع على المارة الورود وملحق بكل وردة ورقة صغيرة عليها حديث من أحاديث النبى ﷺ.

ويوزع الطعام على الحاضرين، وتعطى المعونات للمحتاجين[1]..

وجاء فى موقع إسلام أون لاين تفاصيل أكثر عن الاحتفال تقول:

شهدت مدينة روتردام تظاهرة ثقافية ودينية ضخمة أقامتها الأقلية المسلمة فى هولندا احتفالا بميلاد الرسول محمد ﷺ وذلك فى أكبر مسارح المدينة، حيث وفد إلى قاعة "دى دولن" القريبة من محطة القطارات المركزية ما يزيد عن ألفى مسلم ومسلمة، واظب أغلبهم على حضور التظاهرة التى تحولت منذ ثلاث سنوات تقريبا إلى تقليد سنوى تشهده العاصمة الاقتصادية لهولندا.

ويبدأ مهرجان المولد النبوى فى روتردام بتوزيع المنظمين للورود على كافة المسافرين بالقطار فى يومها، حيث تقف مجموعة من شباب المسلمين تحرص على ارتداء بدلات أنيقة فى المخارج الرئيسية لمحطة القطارات الرئيسية فى المدينة، وتقوم بمنح باقات ورود صغيرة على الداخلين والخارجين، بصرف النظر عن لونهم أو معتقداتهم، مع تذكيرهم بأن ذلك بمناسبة مولد نبى الإسلام محمد ﷺ.

ويقول نور الدين تيكنس، أحد منظمى المهرجان، وهو هولندى اعتنق الإسلام قبل عشر سنوات: "إن توزيع الورود وتذكير أفراد المجتمع الهولندى بمولد الرسول ﷺ أو

---

(1) www.lastprophet.info "Mawlid in Europe"



تعريفهم به، عملية الهدف الأول منها الدعوة، حيث تشكل فرصة للحديث مع غير المسلمين حول مبادئ وأسس الدين الإسلامى أما الهدف الثانى فإنسانى يسعى إلى ترسيخ فكرة أخرى عن المسلمين فى هولندا، غير تلك التى يروج لها الإعلام الغربى، فالإسلام دين ورود بالدرجة الأولى، أى دين محبة وسلام، وليس دين عنف".

ويذكر "تيكنس" – الذى يرأس جمعية "المنهاج" للشباب المسلم – "أن مولد النبى محمد ﷺ حدث غير عادى يجب أن يشعر به أكبر قدر ممكن من الناس، كما أنه فرصة للدعاة المسلمين فى الغرب لشرح الدين الحنيف لغير المسلمين، خصوصا من خلال التركيز على شخصيةالرسول الأعظم ﷺ، وهى شخصية فريدة من نوعها".

يشار هنا إلى أن جمعية المنهاج للشباب المسلم فى هولندا هى صاحبة المبادرة لتنظيم أول مهرجان للمولد النبوى فى روتردام سنة 1999، وقد تعاونت مع عدد من الجمعيات الإسلامية لتحويل هذا المهرجان إلى تظاهرة سنوية، منها اتحاد الطلبة المسلمين فى هولندا.

ركز المنظمون على شريحتى الأطفال والشباب فى اختيار فقرات المهرجان، سواء على مستوى العرض، حيث اتيحت الفرصة للعديد من هواة المسرح والأنشودة الإسلامية من الشباب لتقديم عروضهم الجديدة، أو على مستوى التلقى، حيث خصصت فقرات لمناقشة مشاكل الشباب وتقديم الحلول لها وفقًا لوجهات نظر علماء الشريعة والمتخصصين..

كما كان لافتًا حضور عدد كبير من الهولنديين غير المسلمين لفعاليات مهرجان المولد النبوى، ولوحظ أن المهرجان يستقطب عددًا كبيرًا من هذه الفئة من الزوار مع كل دورة جديدة يشهدها، وهو ما يثبت إلى حد كبير صحة ما ذهب إليه المنظمون فى تسخيرهم المناسبة لتوسيع دائرة الدعوة الإسلامية وتنشيطها[1].

وكان احتفال جمعية المنهاج للشباب المسلم فى هولندا فى العام الماضى يوم 11 إبريل سنة 2009م جميلاً، وقد تم الإعداد له قبل ستة أشهر من موعده وأقيم فى قاعة جميلة وكبيرة

(1) إسلام أون لاين 11/ 6/ 2001 "الورود للهولنديين احتفالاً بمولد الهادى".



اتسعت لنحو ثمانمئة محتفل، وقد شارك فى الاحتفال فرقة للمدائح النبوية من أندونيسيا، وفرقة من المغرب غير قراء القرآن الكريم والمنشدين.

وقد نصبت على المسرح شاشة كبيرة للعرض عليها هيكل مضيء لمثال النعل النبوى الشريف ، وتحته مكتوب باللغة الإنجليزية عبارة : احتفال المولد 2009 ، كما زُينت القاعة الكبيرة بلفظ الجلالة واسم النبى محمد منيرين على جانبيها.

وكان المتحدث فى تلك الاحتفالات الشيخ محمد رمضان قادرى – أحد تلاميذ الرجل المبارك شيخ الإسلام محمد طاهر القادرى – والذى تكلم عن مظاهر محبة الكائنات للنبى ﷺ.

وكان ختام الحفل عندما قامت فرقة السلام المغربية بإنشاد قصيدة:

طلــع البدر علينـــا

حنيئذ صعد جميع ضيوف الحفل إلى خشبة المسرح، وهب جمهور الحاضرين وقوفا وهم يلوحون بأيديهم ترحيبا وشوقا للنبى ﷺ، وراحت الورود تتطاير فوق الرؤوس فى القاعة الكبيرة والكل نشوان جذلا.

وختم بالدعاء، ووزعت الحلوى وزجاجات المياه والورود على الحاضرين، وكانت حفلة بهيجة فى ليلة فرح وسرور[1].

❋ ❋ ❋

الصـــين

يحتفل مسلمو الصين بمولد النبى ﷺ كواحد من أهم الاحتفالات الإسلامية فى البلاد، وهم يحتفلون به فى أى يوم من أيام ربيع الأول وليس بالضرورة يوم 12، وفى هذه المناسبة يُقرأ القرآن وتُذبح الخراف والأبقار وتُتبادل الهدايا مع الأقارب والجيران، وأحيانًا يجتمع فى تلك الاحتفالات آلاف من المسلمين فى الصين[2].

❋ ❋ ❋

---

(1) مترجمة مع اختصار وتصرف يسير عن: http:/www.minhaj.org

(2) www.lastprophet.info "Mawlid in Asia"



الهنــد

إذا جئنا إلى الهند فإن شيئا لا يفلح فى كبح جماح القلم عن المسارعة إلى ذكر رجلها الكبير أحمد رضا خان البريلوى..

رافع راية المحبة والتعظيم لرسول الإنسانية ﷺ..

إن الشعوب المسلمة فى الهند وباكستان وبنجلاديش وسائر المعمورة لتدين له بالشىء الكثير فيما تأتيه من مظاهر الحفاوة بميلاد النبى ﷺ.

هذه الأفراح والأمداح والزينات والأنوار هى أثر من آثاره ونفحة من عطره.

* * *

أحمد رضا خان البريلوى الحنفى القادرى[1]

(1340هـ - 1921م)

إمام أهل السنة فى القارة الهندية فى قرنها العشرين، ورمزهم وشعارهم، ورايتهم المرفوعة فى وجه المبتدعة والملاحدة.

إمام المحبين لحبيب رب العالمين، وإمام المادحين، وإمام العلماء العاملين، وإمام المجاهدين، من ملأت فضائله وعلومه طباق الأرض.

وُلد فى سنة 1272هـ الموافق سنة 1856م فى بلدة "بريلى" التى تبعد عن دلهى العاصمة بمائة وخمسة وثلاثين ميلا، وأصبح ينسب إليها فيقال "البريلوى".

نشأ فى أسرة دينية، وبيئة طاهرة، فأخذ العلم ومكارم الأخلاق كابرًا عن كابر، فجدّه الشيخ رضا على خان كان من كبار العلماء والصلحاء، وكان من أكبر مشايخ التصوف فى زمنه، التف حوله المريدون، وقضى حياته فى زهد وفى عبادة، وأظهر الله على يديه الكرامات.

(1) نقلاً عن كتاب "إنصاف الإمام" و"من أقطاب الأمة فى القرن العشرين" للمؤلف مع اختصار وتصرف.



وأبوه الشيخ محمد نقى على كان من مشايخ التصوف – أيضا – ومن علماء الأحنفاف الكبار، اشتهر بالزهد والورع وسعة العلم والسخاء والاستغناء عن الناس، وكان من المجاهدين من أجل نشر السنة وإماتة البدعة، وله مواقف ومآثر جليلة فى الردّ على البدعة الوهابية وغيرها من البدع، وله فى ذلك تصانيف معروفة.

كانت تربيته ونشأته – إذن – على يد هذا الوالد، وهذا الجد، فكانا أول شيوخه، وعرفانا بفضلهما عليه ذكرهما فى إحدى قصائده باللغة العربية يثنى عليهما ويدعو لهما، فيقول فيها:

وارحم أبى وأباه رحمًا دائما	واجعل قبورهما رياض جنان
آنسهما اللهم فى جَدَثيهما	بالحور والغلمان والرضوان
أبدلهما دارًا وجارًا خيِّرًا	من هؤلاء الدور والجيران

منهما تعلم حب الله ورسوله، وأصبح هذا الحب ـ بفضل الله ومَنِّه ـ يجرى فى دمائه، ويمتزج بخلايا لحمه وعظمه. وأفيض عليه من مواهب الله ما أدهش أهل عصره، المحب له والمبغض على حد سواء.

اشتهر عنه أنه حفظ القرآن الكريم كله فى شهر، وهو أمر لا يمكن حدوثه إلا بعطاء وهبى، وأتم دراسته فى مختلف العلوم العقلية والنقلية وهو دون الرابعة عشرة من عمره، وعلوم أخرى كثيرة حصلت له عن طريق الوهب، ولم يكن له فيها معلم.

وفى سن العاشرة صنف أول كتاب باللغة العربية وهو "شرح هداية النحو"، وبلغت العلوم التى برع فيها عددًا كبيرًا لم يُعرف مثله عن غيره من قبل، وقد سرد تفاصيل تلك العلوم والفنون فى أحد كتبه..

كان شاعرًا مُجيدًا، نظم الشعر باقتدار فى لغات ثلاث: العربية والفارسية والأردية، وتفوق فى شعره على الشعراء، ولقد أصبحت قصيدته "السلامية" فى مدح رسول الله ﷺ، تضاهى بردة الإمام البوصيرى للعالم المتكلم باللغة الأردية، بلغ من علو شأنها أنها لا تنشد إلا وقوفًا على الأقدام.

وكان له إلمام بكل العلوم، بل تفوق فيها على أهلها، وكانت له ابتكارات لم يسبق إليها، منها ـ على سبيل المثال ـ أنه ابتكر عشر قواعد لمعرفة القبلة من أى جزء من العالم، ومما ذاع خبره عن الشيخ أن واحدًا من أكبر علماء الرياضيات فى القارة الهندية فى زمنه قابلته مسألة رياضية شديدة الصعوبة، فلما عجز تماما عن حلِّها عزم على السفر إلى أوروبا لعرضها على علماء الرياضيات هناك، لكن أحد أصدقائه نصحه بأن يذهب إلى الإمام فى "بريلى" بدلا من السفر، فاستخف بكلامه أول الأمر، ولكنه مع إلحاح صديقه ذهب إلى "بريلى"، وما إن عرض المسألة على الإمام حتى أجاب بحلها بدون عناء وفى أقل وقت، مما جعل الدكتور ـ صاحب المسألة ـ يقول: كنا نسمع عن العلم اللدنى سماعًا، وها هو ذا رأيناه بعيوننا.(1)

يتساءل الشيخ كوثر النيازى وزير الشئون الإسلامية والأقليات سابقا فى كتابه "الإمام أحمد رضا الحنفى البريلوى وشخصيته الموسوعية" قائلا:

أى علم أو فن لم تكن للإمام أحمد رضا فيه براعة فائقة؟ التفسير، الحديث، الفقه، الهندسة، الهيئة، الجفر، الكيمياء، الاقتصاد، الرياضيات، الطبيعيات، السياسيات، الطب، الجغرافية، التاريخ، المناظرة، المنطق، الفلسفة، الجبر والمقابلة، النحو، الصرف، علم المعانى، علم البيان، علم البديع، القراءة والتجويد، التصوف، السلوك، علم اللغة، الشعر، الأدب، خط النسخ، .. وغير ذلك. عدَّد كُتّاب سوانحه ستين علمًا كان الإمام فيها جميعًا قدوة، ولم يكن فقط أديبا عظيمًا أو خطيبًا و مناظرًا بارعًا ومتكلما فقيها، ومحدثا ومفسرًا، ومع كل هذا سياسيًا بطلاً، لم يخطئ عندما تحدث عن نفسه من باب التحديث بالنعمة (فقال ما ترجمته):

أيها الرضا! قد مُنِحتْ لك السلطة وإمارة الكلام وإلى أى ناحية جئت تغلّبت"(2)

كان ذا باع طويل فى العلوم الطبيعية وعلوم الفلك، وقد أبطل نظريات بعض علماء الفلك الغربيين، كما ردّ على العالم الفلكى الأمريكى الذى تنبأ بدمار الولايات المتحدة فى تاريخ حدّده باليوم، سنة 1919، وبين بطلان ادعائه بسبعة عشر دليلا، وذلك فى كتابه

(1) من أقطاب الأمة فى القرن العشرين، الطبعة الثالثة ص81.

(2) الإمام أحمد رضا الحنفى البريلوى وشخصيته الموسوعية، كوثر النيازى، ترجمة ممتاز أحمد السديدى، أكاديمية رضا، لاهور، باكستان، 1995م، ص15.



"معين مبين بهردور شمس وسكون زمين" باللغة الأردية، وردّ على نظريات أينشتين ونقضها قبل أن ينقضها علماء الغرب وذلك فى كتابه "فوز مبين در رد حركة زمين" وردّ أيضا على نظرية الجاذبية الأرضية وأقام على بطلانها خمسين دليلا، وردّ على الفلاسفة قديما وحديثا بأوسع مما ردّ عليهم حجة الإسلام الغزالى ـ رضى الله عنه ـ وذلك فى كتابه "الكلمة الملهمة فى الحكمة المحكمة لوهاء فلسفة المشأمة" والذى تضمن أيضا بحثا علميًا عن الذرة، وصفه العلامة الغورى بقوله إن "تفصيل البحث يقتضى مقدمة مستقلة لا يستطيع العاجز المحتاج (يقصد نفسه)أن يؤدى حقها"[1]

لذلك كانت خسارة المسلمين بتبنى نظم التعليم الغربية خسارة فادحة، جعلتهم فى ذيل الأمم بعد أن كانوا فى مقدمتها، ذلك لأن نظام التعليم الإسلامى يجعل الله هو الغاية، فمن صدق فى تحقيق ذلك أمده الله بالفهوم والعلوم التى تعجز عنها علوم الكسب.. وها هو ذا الإمام أحمد رضا خان البريلوى يقدم لنا دليلا جديدا على صدق قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

أما فى الفقه فقد كان منعدم النظير فى زمنه، وحتى أعداؤه أقروا له بذلك.

قال عنه الشيخ عبد الحى اللكهنوى فى "نزهة الخواطر" : "إنه كان عالمًا رُزق التبحر فى شتى العلوم والفنون، واسع الاصلاع إلى الغاية، قلمه سيال، وفكره عميق فى التأليف.. أما علمه بالفقه الحنفى فلا نعرف له ندًا يشبهه أو يقاربه فى إحاطته به".

وخلاصة الكلام فى أمره ما قاله عنه علامة الهند الشاعر محمد إقبال:

"إن شبه القارة الهندية من أقصاها إلى أقصاها لم يولد فيها من يشبه أحمد رضا خان فى عبقريته التى لا يجود الزمان على أحد بما يدانيها." [2]

❋ ❋ ❋

(1) انظر كتاب الشيخ أحمد رضا خان البريلوى وشئ من حياته وأفكاره، د. محمد مسعود أحمد، ترجمة محمد عارف المصباحى، مؤسسة الشرق، كراتشى، باكستان، 2005م، ص81 – 84.

(2) المصدر السابق.



أهداف الإمام الثلاثة:

لم يكن طلبه العلم ـ منذ البداية ـ من أجل دنيا يصيبها، أو حظ من حظوظ النفس يُشبعه.. إنما طلب العلم، وبثه، وصنف المصنفات تقربا إلى الله، وطلبًا لمرضاته، وقد حدّد لحياته العامرة، وعلومه الفائقة، ومصنفاته الكثيرة ثلاثة أهداف لا يخرج عنها.

ذكر هذه الأهداف الثلاثة فى "الإجازات المتينة لعلماء مكة والمدينة" فقال:

"أما فنونى التى أنا بها ولها، ورُزقت حبها فثلاثة:

1 - أول الكل، وأولى الكل، وأعلى الكل، وأغلى الكل: حماية جانب سيد المرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ـ من إطالة لسان كل وهابىّ مَهين، بكلام مُهين، وهذا حسبى إن تقبل ربى، وهذا ظنى بربى وقد قال: "أنا عند ظن عبدى بى".

2 - ثم نكاية بقية المبتدعين ممن يدعى الدين، وما هو إلا من المفسدين.

3 - ثم الإفتاء بقدر الطاقة على المذهب الحنفى المتين المُبين.

والذى سنركز عليه – فى هذا المقام – هو الهدف الأول، الذى من أجله خاض غمار المعارك الطاحنة، ومن أجله يُحارَب – إلى اليوم – أشد المحاربة وتنفق على تشويه صورته أموال كالبحار.

لذلك وجب التنويه – باختصار – بطبيعة هذه المعركة، ومنشأ الفتنة التى أشعلتها فى الأمة.

كيف بدأت فتنة التطاول على مقام النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم؟

عندما ظهر ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى لمع نجمه بسرعة إذ أن الله سبحانه وتعالى أنعم عليه بنعمة الحفظ وغزارة العلم وطلاقة اللسان، وسيولة القلم.. لكنه لم يقابل نعمة الله بالشكر إذ تملكه الإعجاب بنفسه، والزهو على غيره، وأصبح يردّ على العلماء؛ صغيرهم وكبيرهم، ولم يسلم من لسانه أئمة الأمة وأولياؤها الصالحون، بل نال به جلة الصحابة حتى خاض فى المقام النبوى الشريف. فعندما اطّلع على كتاب "الشفا بتعريف حقوق



المصطفى ﷺ " للقاضى عياض الذى تناول فيه بعض صفات النبى ﷺ ومواهب الله لـه قـال قولته الشنيعة: "غلا هذا المغيربى"(1).

وأفتـى بمنـع زيـارة النبـى ﷺ حتـى ادعـى أن السـفر لزيـارة حبيـب رب العـالمين مُحـرَّم بالإجماع!! وأن الصلاة لا تقصر فيه لعصيان المسافر به، وأن سائر الأحاديث الواردة فى فضـل الزيارة موضوعة.(2)

وأفتى كذلك بأن النبى ﷺ لا يُستغاث به.

ذكر ابن حجـر العسـقلانى فى "الـدرر الكامنـة" بعـض هـذه الفتـاوى وكيـف تصـدى لـه العلماء حتى قال: "ومنهم (أى من العلماء) من نسبه إلى الزندقة لقوله إن النبـى صـلى الله عليـه وسلم لا يُستغاث به، وأن فى ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم."

وكانت هذه الفتاوى ـ مع غيرها ـ وراء سجنه بإجماع مشايخ المذاهب الأربعة درءًا للفـتن التى أثارها بين عوام المسلمين..

* * *

ولكن فتنة ابن تيمية لم تنته بسجنه، وبتصدى علماء الأمـة لـه. إنـما كُبتـت إلى حـين. حتـى كان القرن الثانى عشر الهجرى، أى بعد ما يقرب مـن أربعمائـة عـام إذ نهـض بجزيـرة العـرب داعية جديد، استخرج من علم ابن تيمية الغزير هذه الفتاوى فلم يـر غيرهـا، وبنـى دينـه كلـه على أساسها.

أقام محمد بن عبد الوهاب الداعية النجدى دعوته على أسـاس أن الأمـة قـد ارتـدت عـن الإسلام بسبب توسلها بالنبى ﷺ وبأولياء الله الصالحين، وبسبب زيارتها لقبر نبيهـا صـلى الله عليه وسلم وقبور الصالحين، وسماها أتباعه بعبادة القبور، واعتبروا تعظيم النبـى ﷺ إشراكـا له فى عبادة الله إلى غير ذلك من الشذوذ القبيح.

---

(1) فهرس الفهارس لعبد الحى الكتانى، دار الغرب الإسلامى، بيروت جـ1، ص277. وكلمة: "المغيربى"هى تصغير لكلمة: المغربى نسبة إلى المغرب.

(2) شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم، يوسف بن اسماعيل النبهـانى، طبـع الحلبـى، ص15.



فراحوا ينتقصون من قدره صلى الله عليه وسلم، ويدّعون أنه بعد أن بلّغ الرسالة قد انتهى أمره، وحاربوا كل ما من شأنه توقير النبى صلى الله عليه وسلم وإذكاء محبته والإكثار من الصلاة والسلام عليه، وطبعًا كرهوا الاحتفال بمولده ﷺ وبالغوا فى ذلك.

كان العلامة السيد أحمد زينى دحلان مفتى الشافعية ببلد الله الحرام ممن عاصروا أحداث هذه الفتنة، وممن كتب فى الردّ عليها، وفى كتابه "الدرر السنية فى الردّ على الوهابية" قال:

وكان (أى محمد بن عبد الوهاب) ينهى عن الصلاة على النبى ﷺ ويتأذى من سماعها، وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنائر، ويؤذى من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبى ﷺ فى المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبى ﷺ فأمر بقتله فقتل، ثم قال: إن الربابة فى بيت الخاطئة يعنى الزانية أقل إثما ممن ينادى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى المنائر، ويُلبّس على أصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد.. وأحرق "دلائل الخيرات" وغيرها من كتب الصلاة على النبى ﷺ ، ويتستر بقوله: إن ذلك بدعة وإنه يريد المحافظة على التوحيد. وكان ينتقص النبى ﷺ كثيرًا بعبارات مختلفة، ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد؛ فمنها أن يقول إنه طارش، وهو فى لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين، فمراده أنه ﷺ حامل كتب: أى غاية أمره أنه كالطارش الذى يرسله الأمير أو غيره فى أمر لأناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف؛ ومنها أنه كان يقول: نظرت فى قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا، إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى أن أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضًا ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا، وربما أنهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به، حتى إن بعض أتباعه كان يقول: عصاى هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها فى قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا وإنما هو طارش وقد مضى"[1].

(1) الدرر السنية فى الرد على الوهابية للسيد أحمد زينى دحلان، المكتبة الثقافية، بيروت،ص 44-45



وصلت هذه الأفكار إلى الهند، فيما وصلت إليه من بلاد الإسلام، ووجدت هناك البيئة المناسبة لانتشارها فى ظل الانجليز، فوقع فى حبائلها من وقع، وقامت لها مدارس ومعاهد، ونشأ بها علماء وأسماء كبار وصغار، اجتهدوا فى نشر هذا الفكر وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا، وتطاول بعضهم فى كتبه على مقام الألوهية ومقام النبوة.

* * *

وكان أبرز من سقطوا فى هذا المستنقع الوبيل عدد من مشايخ مدرسة "ديوبند" أكبر المدارس الدينية فى الهند، والتى نشأت ونمت برعاية الانجليز وتشجيعهم لكل ما من شأنه هدم الدين الإسلامى(1).

لم يكن الإمام أحمد رضا خان محبًا للنبى ﷺ فحسب، ولكنه جعل شعاره وشغله الشاغل – طوال حياته المباركة – هو التعريف بقدر النبى ﷺ الذى لا يعرف قدره على الحقيقة إلا ربه سبحانه وتعالى. كان يبث محبة النبى ﷺ فى كل كلمة يكتبها أو ينطق بها، وكل نفس يتنفسه حتى أصبح يُعرف فى القارة الهندية بأنه "محب الرسول ﷺ ".

أما هو فقد سمى نفسه "عبد المصطفى".

كان إذا بدأ الكلام عن النبى ﷺ لم يحب أن يتوقف، وكان يحتفى الحفاوة البالغة بالاحتفال بذكرى مولده الشريف وغير ذلك من المناسبات، فيجلس فيها على ركبتيه متأدبا مع مقام الحبيب ﷺ(2).

وما كان حديثه يخلو قط من ذكر النبى المصطفى ﷺ، يقول دائما: "اذكروا الرسول فى كل كلام وحديث.. اذكروه صباحًا ومساءً"(3).

وعندما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة أوصى أهله ومحبيه بقوله:

"ابتعدوا عن كل من تجدون منه أدنى إهانة لحضرة الرسول ومقامه ﷺ أو أدنى استخفاف بشريعة الله ونظامه، مهما يكن ذلك الرجل معظمًا، حتى ولو كان شيخًا مكرمًا.

(1) انظر "من أقطاب الأمة فى القرن العشرين" ص 58 – 68 من الطبعة الثالثة.

(2) من أقطاب الأمة فى القرن العشرين، محمد خالد ثابت، ص 73

(3) الشيخ أحمد رضا خان البريلوى وشىء من حياته وأفكاره، ص62.

انزعوه من قلوبكم مثل نزع الذباب من الحليب"[1].

لم تفزعه صور الباطل المتضخمة، والمنتشرة من حوله، ولم يفت فى عضده كثرة المبطلين، بل شمر عن ساعديه، وتصدى لهم بصدق ورجولة، لم يبال بالأخطار، ولم يستعمل وسائل السياسيين فى إدارة دفة المعركة، لم يرتبك قط ولم يلتبس عليه الحق شأن الربانيين الذين لا يرون مع الله أحدًا.

لخص الشيخ محمد أحمد المصباحى فى كتابه القيم "حدوث الفتن" جهود الشيخ الناتجة عن طبيعته التى لم تلوثها أطماع الدنيا ولا أهواء النفس فقال:

"ردّ على النصارى والهنادك والرافضة (الشيعة) والقاديانية والوهابية والديوبندية والندوية والنياشرة (الدهريين) وغيرهم..

وكلما ظهرت بدعة رد عليها حتى قال العلماء إن كثيرًا من المبطلين كان يمتنع من إعلان بدعته زمنا طويلاً مخافة من قلم الإمام أحمد رضا، وكذا كان شديد الإنكار على كل حرام ومنكر وسوء يظهر فى المجتمع الإسلامى، وتصانيفه تزخر وتتدفق بالرد على البدع والمنكرات التى راجت فى عصره، أو ظهرت قبل وفاته[2] ".

❊ ❊ ❊

اشتهرت للإمام كرامات كثيرة 1)، إلا أن المولى تبارك وتعالى قد حباه بأعظم كرامة وأعلى رتبة ينالها العارفون وهى رؤية النبى ﷺ فى اليقظة، وقد اشتهرت عنه هذه الكرامة حيث كان فى زيارة الحبيبﷺ بالمدينة المنوّرة المشرفة، وجلس فى رحابه يصلى عليه طول الليل، فإذا به يراه فى اليقظة، فاشتهرت لذلك الصيغة التى كان يصلى بها واسمها "الصلاة الرضوية على سيدنا خير البرية" ونصها كالتالى:

صلى الله على النبى الأمى وآله

(1) الإمام أحمد رضا الحنفى البريلوى وشخصيته الموسوعية، كوثر النيازى، ترجمة مختار أحمد السديدى، أكاديمية رضا، لاهور، باكستان، 1955.

(2) حدوث الفتن ص 195.



صلى الله عليه وسلم

صلاةً وسلامًا عليك يا رسول الله

* * *

ورُوِى أن شيخا من فلسطين سأل عن الإمام محمد أحمد رضا خان البريلوى من يكون؟ فقيل له إنه عالم من أهل الهند، مقيم فى مدينة تسمى "بريلى". فصح منه العزم على أن يرتحل إليها. ولما قدمها جعل يسأل عن داره ليزوره فيها، فقيل له إنه لقى ربه منذ شهر، فمضى إلى داره والتقى بأهله، وقال لهم إنه رأى الرسول ﷺ فى الرؤيا، وكان حوله جمع من صحابته، واتفق أن سأله أحدهم: من تنتظر يا رسول الله؟ فردّ صلى الله عليه وسلم قائلا إنه فى انتظار محمد أحمد رضا خان البريلوى. وسأل أهل الشيخ أحمد رضا خان هذا القادم عليهم: متى رأى هذه الرؤيا، فحدّد وقتها بنفس اليوم الذى مات فيه الشيخ.[1]

* * *

وفاته:

انتقل الشيخ إلى جوار ربه فى يوم الجمعة المبارك 25 من صفر الخير سنة 1340هـ الموافق 28 أكتوبر سنة 1921م بمدينة بريلى التى تشرفت بحياته وطاب ثراها بضم جثمانه.

مضى الشيخ إلى ربه بعد أن أدى الذى عليه، تاركًا وراءه تراثا عظيما ينتفع به، وتلامذة ومريدين لا يحصون حملوا أفكاره وأصابوا من أنواره، ثم فوق هذا وذاك، طاقة من الحب تسع الكون بأسره، ما يوافقها محظوظ إلا سعد بها فى الدنيا قبل سعادة الآخرة[1].

* * *

حفاوة مسلمى الهند بميلاد النبى ﷺ

الهند بلد كبير مترامى الأطراف، ومع أن المسلمين يمثلون فيه اليوم أقلية إلا أن أعدادهم تزيد عن مائتين وخمسين مليون مسلم.

(1) راجع كتاب إنصاف الإمام للمؤلف طبع دار المقطم، القاهرة، 2009.



لو استثنينا من هذا العدد الكبير الشيعة والقاديانية والوهابية من سلفية وتبليغية وديوبندية لوجدنا أن باقى الشعب المسلم فى الهند يحتفى بذكرى المولد النبوى الشريف ويحتفل بها أعظم احتفال.

وقد طلبت من الأستاذ محمد إمام الدين الهندى – الطالب بجامعة الأزهر الشريف – أن يلخص لى فى ورقة أو ورقتين بعض مظاهر هذا الاحتفال، فوافانى – مشكورًا – بما يلى:

يحتفل المسلمون بالمولد النبوى الشريف فى الهند وهذه المظاهر تشاهدها حين يهل شهر ربيع الأول، الذى يطلقون عليه ربيع النور حيث تبدأ الاستعدادات لهذه المناسبة العطرة على قدم وساق، يتجمع الصفوة من شباب كل حى، بهدف وضع برنامج الاحتفال فى كل ليلة. وينشدون قصيدة البردة الشريفة لإمام المادحين البوصيرى، وبعض أبيات باللغة الأردية فى مدح خير البرية، أغلبها من المنظومة السلامية، لإمام المديح النبوى الشريف فى اللغة الأردية، الإمام أحمد رضا خان القادرى البريلوى رحمه الله فى كل يوم صباحا ومساء، خاصة بعد صلاة المغرب والفجر.

وأهم مظاهر الاحتفال عندهم، تعليق المصابيح بأعداد كثيرة، تفوق الوصف فى كل مكان يتوجه نظر المشاهد إليه، ولسنا مبالغين إذا قلنا: إن المدن والقرى فى ليلة ثانى عشر من ربيع الأول تتحول إلى ضحى، وتشاهد بعد المغرب خروج رب كل أسرة بصحبة أهله، فى مدنهم وقراهم، فى سياراتهم وعلى دراجاتهم البخارية وسيرًا على الأقدام، ليستمتعوا بمشاهدة منظر ليل مدنهم وقراهم، التى تزينت وتجملت وتحولت إلى نهار، وهذا المشهد لا يتكرر إلا مرة واحدة فى العام ويستمر تجوالهم إلى قرب منتصف الليل.

ولسنا مبالغين إذا قلنا: إن إضاءة المصابيح وتعليقها، شعار الاحتفال عندهم، كما أن عروس المولد، شعار الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى مصر.

فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول يلبس المسلمون لباسا فاخرًاويتصدقون بأموالهم على الفقراء والمساكين، ثم يجتمعون فى مدنهم وقراهم لكى يستمعوا إلى محاضرات العلماء عن السيرة النبوية المباركة. وفى الميادين ترفع الأعلام الخضراء التى كتب عليها باللغة الأردية، ما



ترجمته: نهنئكم بالاحتفال بعيد ميلاد النبى ﷺ، ويجلس الناس فى جلسة كبيرة، ينشدون من البردة بالعربية والأبيات الأردية للإمام أحمد رضا.

ثم بعد اختتام المحاضرات يقومون وينشدون أبيات من المنظومة السلامية، ثم يدعون الله لسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات بالخير والفلاح.

أما النسوة: فمنذ مطلع شهر ربيع الأول، تراهن قد اعتكفن فى بيوتهن، لقراءة القرآن الكريم كله. وفى اليوم الثانى عشر، تجتمع النسوة مع أقاربهن وجيرانهن، فى بيت واحدة منهن، وقد جلبن قارئة للقرآن الكريم، فتقوم القارئة، ذات الصوت البلبلى، بختم القرآن العظيم، ثم إنشاد أبيات فى مدح الرسول المصطفى ﷺ من قصيدة البردة الشريفة للبوصيرى، وكذا أبيات من المنظومة السلامية، للإمام أحمد رضا القادرى رضى الله عنهما. ثم تدعو الله لجميع المسلمين. بعد انتهاء هذا المظهر الهام من مظاهر احتفالهن، تدعى المضيفة إلى مأدبة الطعام، وبعدها ينصرفن إلى بيوتهن وهن يدعون لمضيفتهن.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحكومة الهندية — وهى حكومة غير مسلمة قد اعتبرت يوم 12 ربيع أول إجازة رسمية فى جميع أنحاء البلاد وذلك بمناسبة ذكرى مولد النبى ﷺ.

لكن بعض العلماء يرفضون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، وهم الذين يتبعون محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية مثل الوهابية والسلفية، والديابنة (نسبة لمدرسة ديوبند).. هم يقولون إن هذا الاحتفال مملوء بالشرك والبدع والخرافات وقد تولى علماء أهل السنة والجماعة الردّ عليهم مرارًا وتبيين خطؤهم، ولكنهم لا يسمعون..

أقول فى الختام: إن الاحتفال بالمولد الشريف فرصة للقاء المسلمين على الخير وسماع الأناشيد المرققة للقلوب وإن لم يكن فى الاجتماع على المولد الشريف إلا النيل من بركة الصلاة والسلام عليه ﷺ لكفى[1].

* * *

(1) محمد إمام الدين الهندى الطالب بالأزهر الشريف، نوفبر 2008م.



وصفت إحدى الجرائد الهندية تلك الاحتفالات فى مقالة يوم 11 مارس سنة 2009م فقالت:

احتفل المسلمون فى أنحاء البلاد بمولد النبى محمد ﷺ مع مظاهر الفرح والحماس الكبيرين.

وقام المسلمون من مختلف الطبقات والأعمار بزيارة المساجد وأضرحة الأولياء وسارت جماهير غفيرة فى موكب احتفالى ضخم بدأ من دلهى القديمة مرورًا بشمال دلهى ووسطها حتى انتهى عند بوابة التركمان فى مساء يوم الثلاثاء.

وقد اتخذ بوليس المدينة كافة الترتيبات لتأمين الاحتفال .

يستمر الاحتفال لمدة 12 يوما وفى وادى كشمير قام المسلمون بالتجمع فى المسجد التاريخى "دارجون جازراتبال" القريب من بحيرة "دال" حيث أُتيح لهم رؤية بعض آثار النبى ﷺ والتبرك بها.

أما فى ولاية "أتاربراديش" التى تحظى بأكبر كثافة من المسلمين فى الهند، فقد احتفل الناس بتزيين المساجد والإقبال على الصلاة والسلام على النبى ﷺ.

وفى "بهوبال" و"ثاديابراديش" تقام عدة مواكب احتفالية مع أناشيد القوالين ومختلف مظاهر الاحتفال وإظهار البهجة والسرور.

* * *

أينما حل موعد الاحتفال بالمولد النبوى الشريف غصت الشوارع بالمواكب الاحتفالية، وتم تزيين المساجد والبيوت بأنواع الزينات. وتوزع الصدقات ويطعم الطعام وتروى أحداث السيرة النبوية بكثرة فى شكل نظم ونثر ويتغنى بها، ويقوم بذلك الأطفال أيضا. ويقوم الشعراء والمتعلمون بقراءة وإنشاد قصيدة البردة الشريفة للإمام البوصيرى.

وبهذه المناسبة الشريفة تعقد المؤتمرات الإسلامية الكبرى التى يؤمها أعداد غفيرة من المسلمين ويُدعى إليها كثير من علماء أهل السنة والجماعة من أنحاء العالم[1].

* * *

---

(1) انظر مثلا: Markaz conference 2009 C.M.Ebrahim
MARKAZ CONFERENCE RALLI FROM KUNNAMANGALAM



إحتفالات حيدر آباد

من أجمل ما رأيت تلك المظاهر البديعة للاحتفال بمولد سيد الخلق ﷺ فى مدينة حيدر آباد فى عدة أفلام فيديو على موقع اليوتيوب(1).

الشوراع قد كسيت سماؤها تمامًا بالأنوار.. ستائر من نور بشتى الألوان والأشكال، أينما ذهبت تجد الأنوار الكثيفة التى انفق عليها بسخاوة نفس تخففت كثيرا من أغلال حب الدنيا. اللهم بارك لهم وتقبّل منهم.

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:291]

سترى أيضا فرحة الناس وشدة اهتمامهم بإظهار البهجة بذكرى مولد الهدى والنور، ما هذا التفانى فى إظهار الزينات.. نماذج من المسجد النبوى بقبته الخضراء الحبيبة مصنوعة بالأنوار، وتراها أينما ذهبت عيناك، ونموذج مجسم ضخم جدًا للقبة الخضراء من الأنوار ترفعها رافعة عملاقة تتلألأ نورًا حتى فى وضح النهار.. والناس يمرون من تحتها يلوحون بالرايات فى مواكب احتفالية صاخبة وهم ينشدون:

مرحبا .. مرحبا .. مرحبًا

إنك لتشعر كما لو أن هؤلاء الناس يستقبلون – فعلاً – رسول الله ﷺ – كما استقبله المسلمون الأوائل يوم الهجرة بالمدينة المنورة.

شاهد هذه الأفلام وغيرها كثير على نفس الموقع.

❋ ❋ ❋

(1)
-milad un nabi Hyderabad
-milad un nabi hyderabad 2010
-Milad un Nabi in hyderabad 2010 wmv
-Milad un Nabi celebration in Hyderabad



احتفالات كشمير

أما فى كشمير بشمال الهند، فإن للاحتفال بالمولد النبوى الشريف مذاقا آخر، حيث يكون الاحتفال أكثر حرارة وأكثر حميمية وذلك لوجود أثر من آثار النبى ﷺ لايراه الناس إلا فى تلك المناسبة فيقبلون عليه بالمحبة والتعظيم وطلب البركة.

يحتفل المسلمون فى كشمير بتلك المناسبة اثنى عشر يومًا تبدأ مع بداية شهر ربيع الأول، وتنتهى يوم 12 منه حيث يكون الاحتفال الكبير الذى يتوج بتكحيل أعينهم برؤية أثر النبى الذى هو عبارة عن شعرة من شعر المصطفى ﷺ.

تُحفظ هذه الشعرة فى مزار "حضرة بل" الذى بُنى خصيصًا لها وهو مزار رائع بنى من المرمر الأبيض ويطل على مياه بحيرة "بل" وينعكس على صفحتها.

قدمت هذه الشعرة فى زمن الملك العادل العالم الزاهد الورع "أورنك زيب" فى سنة 1699م (1111هـ). وكانت هذه الشعرة فى حيازة السيد/ سيد عبد الله الذى جاء إلى الهند سنة 1111هـ، ثم آلت إلى ولده الذى أقام فى دلهى، وباعها لأحد التجار من كشمير واسمه نور الدين، فأودعها لدى أحد المشايخ النقشبندية فكان الآلاف يجيئون للتبرك بها، ولما ضاق عليهم المكان نقلت إلى "حضرة بل" وكلمة "حضرة" تعنى ملكى، و "بل" تعنى مكان، أى المكان الملكى، والشعرة الشريفة محفوظة فى زجاجة.

وهكذا أصبح "حضرة بل" أهم المزارات فى كشمير وربما فى الهند على الأطلاق. وقد تم تجديده فى سنة 1968 حيث تم بناء هذا البناء الرخامى الجميل الذى يطل على مياه البحيرة بما يتناسب مع قدسية الأثر الذى يحويه، فبنى بناء جديدًا وفى مكان البناء القديم بنيت على المزار قبة فارهة، مستوحاة من القبة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة[1].

يتوافد الآلاف من المسلمين من كشمير ومن خارجها لحضور الاحتفالات بمولد النبى ﷺ فى "حضرة بل" مع بداية شهر ربيع الأول حيث تقضى الأوقات فى سماع القرآن

---

(1) www.morocco.com/forums/islam/25398-muslim-celebrate-prophet-s-birthday.html
www.Kohimarangroup.com/kamhmir-cities/Kashmir



والدروس والسيرة النبوية والمدائح وأعمال البر والإكرام.

حتى إذا كانت ليلة المولد (ليلة 12 ربيع الأول) قضوا الليل كله فى الذكر والصلاة وهكذا حتى يصبحوا على رؤية أثر النبى(1).

وهكذا يصبح ختام تلك الأيام والليالى المباركة مسك وطيب.

* * *

بريطانيـــا

فى كل عام يُحتفل بميلاد النبى محمد ﷺ فى أجزاء من القارة الأوربية بعدة مظاهر مختلفة تقريبا فى كل بلد أوربية يتجمع جماعات من المسلمين معًا فى هذه الليلة المباركة ليصلوا وليحتفلوا معًا. على سبيل المثال فى السنوات الأخيرة احتفلت الجمعيات النسائية فى المملكة المتحدة (بريطانيا) بمناسبة المولد النبوى. يبدأ الاحتفال عادة بتلاوة القرآن الكريم، ثم يعقبه كلمات فى الدور الذى تقوم به هذه الجمعيات فى تقوية الروابط بين المسلمين. ويعقب ذلك إنشاد الأناشيد والمدائح النبوية بعدة لغات بواسطة النساء المسلمات من مختلف الأعراق والبلدان، ثم يتناول الجميع بعد ذلك الطعام والحلوى.

وعلى مقربة من لندن تقوم بعض الجمعيات الخاصة التى تجتذب الآلاف من الرجال والنساء بتنظيم الاحتفالات فى جميع أنحاء بريطانيا. وفيها تنظم العديد من النشاطات مثل المؤتمرات، والمحاضرات، والمناقشات، ومسابقات الخطابة وغيرها من المسابقات، والمسيرات، وتلاوة القرآن والمديح للنبى ﷺ والصلاة والسلام عليه(2).

وتقوم الطرق الصوفية الموجودة فى بريطانيا بالاحتفال بذكرى مولد النبى ﷺ، منها احتفال الطريقة النقشبندية فى مدينة "بلاك برن"(3).

شاهد على اليوتيوب إنشاد جميل لقصيدة البردة الشريفة فى حفل - آخر - بمدينة

---

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Mawlid

(2) www.last prophet.info "Mawlid in Europe"

(3) http://en.wikipedia.org/wiki/Mawlid



"ملتون كينس"[1].

* * *

فى أكبر مساجد أوروبا – مسجد جامجول – فى مدينة برمنجهام بإنجلترا أقيم فى آخر يوم من شهر صفر سنة 2007م احتفال كبير لاستقبال شهر ربيع الأول شهر المولد الشريف، وقد نظم الحفل منظمة منهاج القرآن العالمية – التى سبق والتقينا بها فى إحتفالاتها الأسطورية بباكستان – وقد شاهد الاحتفال الملايين فى أنحاء العالم وقت حدوثه على تليفزيون QTV.

وقد امتلأ الجامع عن آخره بآلاف المحتفلين.

وألقى الرجل المبارك شيخ الإسلام محمد طاهر القادرى – مؤسس منظمة منهاج القرآن – كلمة رحب فيها بالحضور، وبالمشايخ والعلماء، وقراء القرآن والمنشدين الذين كانوا حاضرين.

وبدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم، واختتم بقصائد المديح لسيد الأكوان ﷺ، التى أنشدها كل من القارىء سيد على والمادحين محمد أفضل وشاباز قمر، بينما راحت ألوف الحاضرين يرددون خلفهم – ترديدًا جماعيا – عبارات الصلاة والسلام على الحبيب ﷺ.

ثم خُتم بالدعاء[2]

* * *

وأقيم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف سنة 2009 فى قاعة "والتهام فورست تاون" حيث حضره آلاف من المسلمين وقد شارك فى الاحتفال الشيخ محمد هشام الحقانى نائبًا عن شيخ الطريقة النقشبندية وقد وصل إلى لندن صباح يوم الاحتفال قادما من الولايات المتحدة الأمريكية و ألقى كلمة بين فيها كيف أن الإسلام جاء بالعدل للدنيا، وألقيت كلمات واستمع الحضور للأناشيد والمدائح النبوية المختلفة، وكالعادة ختم بالدعاء، ثم كان طعام العشاء. [3]

شاهد – أيضا – أربعة أفلام فيديو على موقع اليوتيوب تصور إحتفال الطريقة

---

(1) Youtube - Milaad nabbi in Milton Keynes U.K.

(2) مترجم مع اختصار عن: http://www.minhaj.org

(3) الخبر والصور على نفس الموقع.



النقشبندية الحقانية بمولد النبى ﷺ الذى أقيم بإحدى قاعات مجلس العموم البريطانى بدعوة منه فى يوم 28 مارس سنة 2007[1].

و إحتفالاً آخر بمولد النبى ﷺ فى القاعة الكبرى بمجلس العموم البريطانى يوم 22 مايو سنة 2002 حيث ألقى الشيخ محمد إمداد حسين بيرزادا كلمة بالإنجليزية بدأها بما ترجمته:

إنه من دواعى سعادتى، ومما يشرفنى أن أقول كلمات قليلة عن النبى محمد ﷺ فى قاعة البرلمان التى هى أهم مبنى فى هذا البلد. هنا يجتمع صانعوا القوانين بهذه البلاد لسن القوانين وعرضها ومناقشتها. وإنها لفرصة عظيمة أن نحتفل فى هذا المبنى بمولد النبى ﷺ الذى أرسى قوانين التحضر منذ ألف وأربعمائة عام مضت.

كان الناس فى ذلك الوقت جهلاء، غير متحضرين، وكانوا قساة و"إرهابين" لكن النبى ﷺ دعاهم إلى السلام، وفى سنوات قليلة حوّل هؤلاء الغلاظ الجهال غير المتحضرين إلى مستوى راقٍ من التحضر[2].

❋ ❋ ❋

ولا يزال المسلمون – فى بريطانيا – يطالبون بجعل يوم المولد الشريف أجازة رسمية؛ وقد أنزلوا على المواقع مطالبة بذلك.. اللهم يسر، وافتح الأبواب المغلقة.

❋ ❋ ❋

كنـــدا

فى مقالة عن هذه المناسبة تحت عنوان "مولد النبىﷺ فى كندا" قال الكاتب:

كثير من المسلمين فى كندا يحتفلون بمولد النبى ﷺ بالصوم فى ذلك اليوم أو القيام بصلوات معينة (ربما يقصد كثرة الصلاة على النبى ﷺ) وبعض المجتمعات المسلمة تقوم بتنظيم مسيرات وإلقاء محاضرات وقصائد شعرية حول سيرة النبى ﷺ.

كثير من المسلمين يرون أنه من المهم تعليم الأطفال سيرة النبى ﷺ فى هذه المناسبة.

(1) Islam-muhamad's birthday celebration uk house of commons

(2) www.mihpirzada.com - official website of shykh Muhammad imdad



والأطفال غالبا ما يؤدون دورًا مهمًا فى هذه الاحتفالات.

كثير من المساجد تنظم الاحتفالات بالمولد النبوى التى تشتمل على قراءة القرآن والسيرة النبوية وإطعام الطعام. وغالبا ما تتزين الأماكن التى يتم فيها الاحتفال باللافتات والأعلام والورود.

وعيد المولد النبوى ليس أجازة عامة فى كندا. ومع ذلك فإن بعض المسلمين من رجال الأعمال وبعض المنظمات والمدارس الإسلامية قد تغلق فى ذلك اليوم أو فى بعضه.

وقد تتسبب هذه المسيرات التى تنظم فى ذلك اليوم فى إحداث بعض التكدس المرورى خاصة فى مدينة تورنتو[1].

وتحتفل الطرق الصوفية الموجودة فى كندا بهذه المناسبة وتدعو إليها الجميع، ويمكنك مشاهدة فيلم فيديو على الانترنت لاحتفال الطريقة النقشبندية بمونتريال، ولاحظ أن الحاضرين خليط من جميع الألوان والأشكال والجنسيات، قد لف الجميع جو من المحبة والتعظيم لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ[2].

انظر على اليوتيوب فيديو لاحتفال لفرقة المشاريع الإسلامية بمدينة "كالجارى"[3] وآخر يصور احتفالا بالمولد يقوم به الأثيوبيون من "هرر" فى مدينة تورنتو[4].

* * *

السويـــد

يحرص المسلمون فى السويد على إحياء المناسبات الدينية الكبرى مثل قدوم شهر رمضان والأعياد وذكرى المولد النبوى الشريف.

ويعتبر المسلمون تلك المناسبات مدخلاً أساسيًا لإبقاء أطفالهم مشدودين إلى عقيدتهم الدينية فى ظل مجتمع يعج بالمغريات، وقائم على إطلاق العنان للشهوات.

---

(1) www.timeanddate.com "Prophet’s Birthday in Canada"

(2) Mawlid an-Nabi 2009 at the Montreal Naqshbandi Sufi Center (Canada)

(3) "MAWLID AICP CALGARY"

(4) Youtube - Harari Mawlid Toronto Celebration



ويشير خطباء المساجد فى السويد فى خطبة الجمعة إلى ذكرى المولد النبوى الشريف، ويحثون الآباء على ضرورة ترسيخ المعنى الكبير لهذا المولد فى نفوس الأطفال وعقولهم، كما تقوم المدارس العربية والإسلامية والجمعيات - الخاصة بتحفيظ القرآن وتدريس اللغة العربية - بدور كبير فى تذكير المسلمين بمناسبة المولد النبوى الشريف.

ويحتفل المسلمون بهذه المناسبة فى بيوتهم بجعل هذا اليوم مميزًا من خلال تزيين البيوت وشراء الحلوى للأولاد، والحديث معهم عن مولد الهادىﷺ[1].

* * *

فرنســـا

فى فرنسا – فى العقود الأخيرة – أصبح الاحتفال بمولد النبى ﷺ تقليدًا سنويا متبعًا، وأصبحت الاحتفالات تنظم منذ أكثر من عشر سنوات فى مُدن مختلفة فى أنحاء فرنسا[2].

فى باريس على سبيل المثال ينظم احتفال فى المسجد الكبير، والإعلان التالى يوضح **فقرات الاحتفال:**

يسعد مسجد باريز الكبير أن ينظم حفلا دينيا بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وذلك يوم السبت 12 ربيع الأول 1428هـ الموافق 31مارس 2007م ابتداء من صلاة الظهر إلى غاية صلاة العصر، ويتضمن هذا الحفل الدينى:

- تلاوة آيات من الذكر الحكيم: الشيخ مصباح أوبيش .
- كلمة الافتتاح: الدكتور دليل أبو بكر عميد المعهد الإسلامى لمسجد باريز الكبير.
- كلمة ترحيب بالضيوف الكرام: الدكتور جلول صديقى.
- لماذا نحتفل بالمولد النبوى الشريف؟ الدكتور حرمة الله بو عمامة.
- مدائح نبوية: فرقة المدائح للشيخ محمد مغنى.

(1) الصباح بعنوان "احتفالات مختلفة تشهدها دول العالم بذكرى مولد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم".
www.alsabaah.com

(2) "Mawlid in Europe" www.lastprophet.info



- جوانب الرحمة فى شخص سيدنا محمد ﷺ: الدكتور محمد المزوزى.
- الوظيفة الكونية للرسالة المحمدية: الدكتور محمد عيواز.
- النبى ﷺ فى القرآن: إمام المسجد السيد جلول بوزيدى.
- إنشاد لقصيدة البردة: المجموعة البوشيخية.
- البعد الحضارى للرسالة الإسلامية: الدكتور حسين رايس.
- كلمة الختام والدعاء: الشيخ حمزة بو عمامة.

وبعد صلاة المغرب إن شاء الله سوف يواصل فقراء الطريقة الشيخية الاحتفال: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ بمقرنا. وهناك فقراء قادمون بحول الله من أسبانيا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا، والدعوة عامة لكل إخواننا، نسألكم الدعاء من أجل تسيير الحفل كما يحب ربنا ويرضى إن شاء الله تعالى[1].

وتشهد مدينة باريس بمناسبة مولد النبى ﷺ مسيرة تجوب شوارع العاصمة الفرنسية وهى تحمل اللافتات والأعلام.

وتشاهد فى هذه المسيرة العرب والأفارقة والأوربيون رجالاً ونساء وأطفالاً وهم يكبرون وينشدون على وقع دقات الدفوف[2].

وتقام أيضا احتفالات على المسارح فى باريس ومارسيليا وغيرهما حيث يتم تزيين الصالات بالأنوار واللافتات التى تحمل اسم النبى ﷺ مكتوبة بخط عربى بديع وصور القبة النبوية الخضراء ولافتات مكتوب عليها عبارات مثل: ازدهاء المؤمنين بمولد خير العالمين.

وتقوم فرق المديح النبوى بالإنشاد سواء باللغة العربية أو الفرنسية، من الكبار والصغار[3].

وفى نهاية الاحتفال ينبه عن الاحتفال القادم فى العام القادم إن شاء الله وقد يعلن عن

---

(1) منتديات الفقراء إلى الله.

(2) انظر على اليوتيوب "mawlid 2009 paris" وانظر أيضا "Mawlid 2010 Paris"

(3) انظر على اليوتيوب "Le mawlid de paris 2008"

وانظر أيضا "mawlid APBIF Marseille 2008" وغيرها على اليوتيوب أيضا.



الاحتفال باستعمال أفلام الفيديو أيضا[1].

* * *

الدنمــارك

أقيم حفل مولد النبى ﷺ فى إدارة منهاج القرآن فى كوبنهاجن فى يوم 20 مارس سنة 2008م، وقد امتلأت قاعات المسجد إلى آخرها مع أصداء ترتيل القرآن التى كانت تتردد فى ممراته وقاعاته وكذلك أصوات المنشدين والمادحين والترديد الجماعى للصلاة على النبى الحبيب ﷺ. ودارت الأحاديث التى ألقاها العلماء حول محبة النبى ﷺ، وردًا على الرسوم الكاريكاتورية تكلم المتكلم عن ضرورة العمل على فهم الإسلام كدين للسلام وتكلم عن المعنى الحقيقى للجهاد الذى يُساء فهمه من كثير من المسلمين فى الوقت الراهن، وأن المعرفة بالنبى ﷺ وبتعاليمه تعود على صاحبها بالنور؛ نور الروح ونور العقل.

وبعد الانتهاء من صلاة المغرب تجمع عدد من الحضور لعمل مسيرة قام بتنظيمها اتحاد الشباب المسلم على الرغم من الأمطار التى كانت تهطل ودرجة الحرارة المنخفضة إلى حد التجمد. وبدء الناس يخرجون من المسجد فى أعداد كبيرة، وراح أعضاء الاتحاد يوزعون عليهم مشاعل لكل واحد، الرجال والنساء اصطفوا فى صفوف وساروا وهم يرددون الصلاة على النبى بصوت جماعى واحد..

وامتدت المسيرة لمسافة كبيرة وهى تقطع شوارع كوبنهاجن وكأنها نهر من الضوء يخترق الظلمات.

ودفع حب الاستطلاع عدد من السكان إلى الخروج لمشاهدة هذا المنظر والسؤال عما وراءه، وكم منهم — لما علموا أن هذه المسيرة من أجل النبى الحبيب ﷺ - قاموا بمصافحة بعض المشاركين فيها.

ولما انتهت المسيرة بدأ المشاركون فى العودة إلى المسجد مرة أخرى وما أن شارفوا

---

(1) نقلا عن موقع www.mawlid.fr



المسجد حتى استقبلهم من بداخله بالأناشيد وإيقاعات الدفوف المبتهجة بمديح النبى المصطفى ﷺ.

وفى نهاية الاحتفال تناول الجميع الطعام والشراب ثم أقيم لصلاة العشاء حيث كان بها ختام الاحتفال. [1]

وفى الدنمارك - أيضا - تقوم الجمعيات النسائية بتنظيم الاحتفالات بمولد النبى ﷺ، وفيها تعقد المسابقات فى مجال المدائح النبوية والأناشيد الدينية لمختلف الأعمار.

يبدأ البرنامج بتلاوة القرآن الكريم عقب صلاة الظهر ثم تنشد الأغانى التى تمدح النبى ﷺ، وتلقى الكلمات حول أهمية الاحتفال بمولد النبى ﷺ.

ثم توزع الهدايا على الأطفال والنساء، ثم يُنهى الحفل مع إهداء الصلاة والسلام إلى النبى ﷺ [2].

وتقام بعض الاحتفالات على المسارح التى يحضرها جمهور غفير من المسلمين، حيث تزين خلفية المسرح لافتة كبيرة بعرض المسرح تحمل اسم رسول الإنسانية محمد ﷺ وعبارات مثل: الازدهاء بمولد سيد الأنبياء.

فى أحد هذه الاحتفالات ترى فرقةموسيقية شرقية فى زى جميل معهم الطبول والدفوف وهم ينشدون.

صلوا على الهادى وأساس إسعادى

وجمهور الحاضرين يرددون معهم وسط تصفيق الرجال وزغاريد النساء[3].

* * *

مصـــر المحروسة

(1) الموضوع مترجم مع اختصار وتصرف يسير:
http://www.minhaj.org/english/tid/3451/Mawlid-un-Nabi-2008-conference-and-peace-walk-in-Denmark.ht

(2) www.lastprophet.info "Mawlid in Europe"

(3) انظر على اليوتيوب AICP Denmark-Mawled 09 March15,2009 وفيديوهات أخرى.



مر بنا فى القسم الأول من الكتاب مقتطفات مما ذكره الأستاذ حسن السندوبى فى كتابه "تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول" والذى توقف عند آخر احتفال حضره سنة 1945و أطنب فى وصف محاسنه ونظامه.

وعلى الرغم من التحولات الخطيرة التى حدثت للمجتمع المصرى فى العقود الأخيرة إلا أن حفاوة المصريين بذكرى المولد النبوى لاتزال موجودة، وفيما يلى نتف من احتفالات العام الماضى 2009.

جاء فى تقرير نشرته شبكة "كنانة أون لاين" على الانترنت ما ملخصه:

المصريون عامة يحبون آل البيت، لكن حبهم للرسول ﷺ أشد، ويقيمون الاحتفالات الدينية الضخمة لأفراد آل البيت المدفونين فى مصر، مثل: الإمام الحسين والسيدة زينب، والتى يحضرها الملايين من عامة الشعب المصرى ويسعون إليها بدأب كل عام.

ولكن تظل ذكرى مولد الرسول ﷺ درة الاحتفالات الدينية على الإطلاق، فجميع أهل مصر يحتفون بها احتفاء كبيرًا بإحياء الشعائر الإسلامية، وتناول الحلوى، وكأن هناك علاقة وثيقة — فى نظر المصريين — بين ميلاد الرسول ﷺ والطعم الحلو، وليس هذا فحسب بل إنهم صنعوا لتلك المناسبة عروسًا ليختلط الوقار المتمثل فى ذكرى ميلاد الرسول ﷺ بطعم السكر فى الحلوى، مع أجواء الفرح بالعروس، باعتباره أحلى الاحتفالات على الإطلاق!! وتاج المشاعر الدينية!!

وقد حاول الحكام على تعاقبهم واختلاف أجناسهم استغلال تلك الخصوصية عند المصريين وتقربوا إليهم، وحاولوا استمالتهم بالاهتمام بكل الاحتفالات الدينية، وعلى رأسها المولد النبوى الشريف...

وتوارث المصريون عبر الزمن الاحتفال بالمولد النبوى حتى عصرنا الحالى، ولم تتغير مظاهر الاحتفال كثيرًا عن العقود الماضية، خاصة فى الريف والأحياء الشعبية فى المدن



الكبرى.

ومع بداية شهر ربيع أول من كل عام تقام سرادقات كبيرة حول المساجد الكبرى والميادين فى جميع مدن مصر خاصة فى القاهرة؛ حيث مساجد أولياء الله الصالحين، كمسجد الإمام الحسين والسيدة زينب (رضى الله عنهما) تضم تلك الشوادر أو السرادقات زوار المولد من مختلف قرى مصر. والباعة الجائلين بجميع فئاتهم وألعاب التصويب وبائعى الحلوى والأطعمة وسيركا بدائيا يضم بعض الألعاب البهلوانية وركنا للمنشدين والمداحين، وهم فئة من المنشدين تخصصت فى مدح الرسول ﷺ.

وتعد "حلوى المولد" من المظاهر التى ينفرد بها المولد النبوى الشريف فى مصر؛ حيث تنتشر فى جميع محال الحلوى شوادر تعرض فيها ألوان عدة من حلوى المولد على رأسها السمسمية والحمصية والجوزية والبسيمة والفولية والملبن المحشو بالمكسرات.

كما تصنع من الحلوى بعض لعب الأطفال التى تؤكل بعد انتهاء يوم المولد وهى عروس المولد للبنات والحصان للأولاد.

وقد ارتبطت ذكرى المولد فى وجدان جميع الأطفال المصريين على مر العصور بهذه العرائس..

وقد وصفها أحد الرحالة الإنجليز وهو"مارك جرش" الذى عاصر المولد النبوى فى مصر. بأنها عروس متألقة الألوان توضع فى صفوف متراصة، وترتدى ثيابًا شفافة كانها عروس حقيقية.

وذكر المقريزى أنها كانت تصنع من السكر على هيئة حلوى منفوخة وتجمل بالأصباغ، ويداها توضعان فى خصرها وتزين بالأوراق الملونة والمراوح الملتصقة بظهرها.

وقد تعرضت عروس المولد التقليدية لتحديات عديدة فى السنوات الأخيرة؛ بسبب تحذيرات الأطباء من تأثيرها الضار على أسنان الأطفال وخطورة الأصباغ والألوان الصناعية المستخدمة فى صنعها، وهو ما أدى إلى عزوف الآباء عن شرائها للأطفال، لكنها ظهرت فى



صورة مصنوعة من البلاستيك تزين بالأقمشة الشفافة الملونة والمراوح الخلفية بأشكال وأحجام متعددة، وتتميز بأنها عملية؛ فهى أطول عمرا، ولا تتعرض للكسر، ولاتؤكل فتعرض صحة الأطفال للأضرار التى كشفها الأطباء، وكأن لسان حال الجميع أصبح يرى ذكرى مولد الرسول ﷺ يجب أن تظل فرصة للبهجة، خالية من كل المواجع، فالخيرلا يأتى إلا بالخير[1].

❋ ❋ ❋

احتفالات بالمولد النبوى الشريف بالجامع الأزهر المنيف

ما إن أهلت أنوار شهر ربيع الأول هذا العام (2010م) حتى أصبح الرائح والغادى فى شارع الأزهر – سواء الماشى على قدميه أو الراكب – يرى لافتة كبيرة معلقة على الحائط الخارجى للجامع العريق تعلن عن الاحتفال – فى رحابه – بالمولد النبوى طوال ليالى الشهر المنير.

وقد أتيح لى حضور احتفال الليلة الختامية لشهر المولد، وكانت ليلة عامرة بالكلمات الطيبة والمدائح الفائقة وتناول الجميع طعام العشاء من اللحم والثريد ووُزعت الحلوى والشاى وغير ذلك. وقام بالليلة أبناء الشيخ الأزهرى العارف بالله صالح الجعفرى – رضى الله عنه – مؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية.

وهم أساتذة فى الترنم بالمدائح النبوية الفائقة بقصائد شيخهم التى ذاعت شهرتها فى الآفاق.

وحضر الاحتفال عدد كبير من أبناء الطريقة الجعفرية فى أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة ممن يدرسون بالأزهر الشريف، وكانت فرصة طيبة لسماع المدائح النبوية منهم أيضا.

احتفال الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية

---

(1) نقلا عن: http:/Kenanaonline.com

كان الدكتور على جمعة يقوم باحتفال بمولد النبى ﷺ بالجامع الأزهر الشريف قبل سنوات من توليه الإفتاء، ولا يزال محافظًا عليه إلى الآن، ويحرص فى كل عام على دعوة المادح الكبير الشيخ عبد العظيم العطوانى الذى اشتهرت مدائحه من بردة المديح المباركة للإمام البوصيرى وتسبيعها للإمام البيضاوى صاحب التفسير.

ومن تلامذة المفتى من يمدحون بالبردة وغيرها ويقرءون مولد البرزنجى وغيره فى تلك الاحتفالات، ويمكنك – أيها القارىء الكريم – مشاهدة بعض جوانب احتفال هذا العام على موقع اليوتيوب فى ثمانية أفلام فيديو[1]، فشاهدها ينشرح صدرك واستمع إلى كلام المفتى، فهو علم عالٍ بلغة سهلة ممزوجة بماء المحبة.

وكان فضيلته قد أفتى كثيرًا بأن الاحتفال بمولد النبى ﷺ من أفضل الأعمال وأعظم القربات[2].

* * *

الشيخ عبد العظيم العطوانى

لايستقيم الحديث عن الاحتفلات بمولد النبى ﷺ فى أرض الكنانة دون أن يتزين بذكره، ويتطيب بعطره.

إنه مادح النبى الشيخ عبد العظيم العطوانى الذى اشتهر بطريقته المبدعة فى إنشاد قصيدة البردة لإمام المادحين البوصيرى، وتسبيعها للإمام البيضاوى، مما حدا بالإمام محمد متولى الشعراوى أن يقول: "كأنما وضع البوصيرى البردة لينشدها العطوانى".

اسمه عبد العظيم أحمد سليم، واشتهر بالعطوانى نسبة إلى قريته التى وُلد ونشأ بها: "العطوانى" وهى إحدى قرى مركز إدفو بمحافظة أسوان بأقصى صعيد مصر، وكان مولده فى شهر يوليو سنة 1946.

فى كتاب القرية حفظ القرآن صغيرًا على يد الشيخ عوض الله محمود آدم ثم رغب فى

---

(1) انظر اليوتيوب تحت عنوان: "احتفال المولد النبوى فى الأزهر الشريف د. على جمعه".

(2) انظر الفتوى كاملة فى كتاب البيان لما يشغل الأذهان، د. عبى جمعة، ج، 1/ 169.

الاستزادة من علوم القرآن فارتحل إلى "أصفون المطاعنة" ليقرأ على الشيخ محمد سليم المنشاوى والشيخ عبد الصبور البطيخى، ثم ذهب إلى "كلح الجبل" للشيخ عبد العال محمود عبد القادر.

هذا الإتقان لحفظ القرآن ولأحكامه، مع ما وهبه الله من صوت جميل جعلا منه قارئا مجيدًا، وعضوا فى نقابة قراء القرآن الكريم.

منذ كان فى كتاب القرية ظهر تعلقه ببردة المديح المباركة للبوصيرى فكان يترنم بها بينه وبين نفسه حتى سمعه الشيخ، فطلب منه أن يرفع صوته بها وينشدها أمام أقرانه فى الكتاب. ومنذ ذلك اليوم أصبح يطلب منه التغنى بأبيات منها.. وقد وفقه الله إلى اللحن الذى ينشدها به إلى الآن والذى أصبح متفردًا به وعلامة عليه.

أصبح العطوانى كلما دُعى إلى حفل أو مناسبة يقرأ فيها القرآن، يطلب منه أن يعقبه بإنشاد البردة حتى علت شهرته كمنشد للبردة الشريفة على شهرته كقارىء للقرآن الكريم.

وهكذا أصبح العطوانى مداحًا لرسول الله ﷺ، يمدحه فى شتى المحافل والمناسبات بالبردة وبغيرها من المدائح، والجميل أنه لا يحتاج إلى بطانة ولا إلى فرقة موسيقية ولا حتى لأى نوع من أنواع الإيقاع. إنما ينشد بمفرده، وجماهير المستمعين يرددون معه.

تعرفت عليه لأول مرة قبل عشر سنوات، عندما دعوناه لاحتفالٍ بمولد النبى ﷺ بالمقطم بالقاهرة، وذهبت لاستقباله فى المطار ففوجئت به يجيىء بمفرده، ليس معه إلا حقيبة صغيرة.

فى تلك الليلة ظل أكثر من ثلاث ساعات متواصلة يمدح النبى، وجمهور الحضور يرددون خلفه، وخرجت النساء إلى شرفات البيوت المجاورة يستمعن إليه..

وحكى لى صديق أنه حضر حفلا له بدار الأوبرا المصرية، فكان يجلس بمفرده على المسرح، والجمهور الذى أمامه فى الصالة يردد خلفه، وكانت تلك حفلة كاملة من حفلات الأوبرا تضاهى الحفلات التى يكون على المسرح فيها عشرات من الموسيقيين والمنشدين..

فى لقائى الأول به، طلبت منه أن يمدنى بسيرة ذاتيه له على قدر الإمكان فوافانى —



جزاه الله خيرا – بعدة ورقات استعنت بها فى إعداد هذه الترجمة عنه، وذكر فيها أنه التقى بالشيخ محمد متولى الشعراوى فى مكة المكرمة، وقال له الشيخ فى حضور نفر من أصحابه: "رأيت البوصيرى يقبلك فى جبهتك".

والشيخ العطوانى صوفى بحق، ترى منه أخلاق أهل التصوف؛ من أدب وتواضع وانكسار ورقة قلب، وانشغال بما ينفع، وإعراض عن سفاسف الأمور. أسعده الله بلقيا العارفين والمربين، فنال منهم حظا وافرا.

من مشايخه فى الطريق قطب الصعيد الشيخ أحمد رضوان، والعارف بالله الشيخ مصطفى يوسف عبد السلام، والشيخ صالح الجعفرى، والشيخ الشعراوى.. كما ذكر فى سيرته سالفة الذكر.

وهو محب للأولياء ولأهل البيت المباركين لايفوته مولد من موالدهم إلا جاء من أسوان حيث يُستقبل بالمحبة والترحيب أينما حل، ولا ينسى أن يحمل معه "الملوخية" الجافة..

فى مولد سيدنا الحسين الذى مضى (2010) كنت فى إحدى الضيافات بجوار مسجده العامر بالقاهرة فقُدِّم لنا مع الثريد واللحم أطباق من الملوخية، وقيل إنها ملوخية الشيخ العطوانى.. ووالله لقد أكلت منها بنية الشفاء.

عرفته عن قرب فوجدت زهدًا حقيقيًا، وأدبا لا تكلف، ووفاء كبيرا، ومحبة صافية، وقلبا لا يحمل ضغينة لأحد، وكرمًا لا يقو عليه أصحاب الثراء، ومبلغ علمى أنه رجل لا يملك من الدنيا إلا مثل زاد الراكب..

أخبرنى أخى محمد الزهار – وهو من المقربين إليه – إنه يستقبل الذين يذهبون لزيارة سيدنا أبو الحسن الشاذلى فى صحراء عيذاب بحميثرة على شاطىء البحر الأحمر، فيستقبلهم فى المطار، ويحملهم إلى بيته فى السيارات، ويبيتون ليلتهم فى أكرم ضيافة، ويرتب لهم السيارات التى ستحملهم إلى غايتهم ثم يمدهم بالطعام والشراب قبل أن يأخذوا الطريق الطويل إلى هناك. ويشترط عليهم أن يرجعوا إليه فى طريق عودتهم.

منذ سنوات – ربما ثلاث أو أربع – أصيب الشيخ بجلطة فى المخ تركت آثارها عليه،



ومع ذلك يحرص على تلبية كل دعوة توجه إليه، وندعوه إلى حفل المولد النبوى الشريف بالمقطم فيجيىء، ويمدح قدر طاقته، ونشعر أنه روح عالية تحمل الجسد المنهك وتدور به أينما وُجدت مجالس الحب ومواضع الأنوار..

و مجلسه –كما كان دائما- مجلس صلاة وتسليم على من أرسله ربه للعامين رحمة وشفاء.

* * *

احتفالات الطرق الصوفية

تحتفل الطرق الصوفية فى مصر بالمولد النبوى فهو من أعظم أعيادها واحتفالاتها كل طريقة على حدة، سواء فى مقرها الرسمى أو فى فروعها فى الأحياء والأقاليم. إلا أن الطرق مجتمعة ينتظمها احتفال واحد كبير، مهرجان سنوى توارثته الأجيال وذلك فى يوم المولد (12 ربيع أول) حيث تكون المسيرة الصوفية المعروفة باسم "زفة المولد"[1]:

* * *

زفة المولد:

جاء وصف زفة هذا العام فى مقال على شبكة الانترنت؛ نقلنا منه مايلى:

"..وكانت حافلات تقل آلاف المصريين قد توافدت من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر تقل أبناء الطرق الصوفية الـ 73 من كل محافظات مصر. ومن معهم من أقارب أو أصحاب ليشهدوا الاحتفال الكبير الذى هو عادة سنوية يحرصون عليها."

"ويبدأ الاحتفال بالليلة الكبيرة لمولد النبى ﷺ ليلة الثانى عشر من ربيع الأول بعد صلاة العصر. حيث يبدأ خروج الجميع من مسجد الجعفرى (الشيخ صالح الجعفرى الأزهرى خطيب الجامع الأزهر المتوفى سنة 1978) القريب من مقر نقابة السادة الأشراف، ويبدأ الجميع فى الاصطفاف أمام المسجد بالرايات والأعلام، حيث تكون الطرق مرتبة ترتيبًا متفقًا عليه.."

(1) شاهد على اليوتيوب فيديو عن زفة هذا العام 2010م تحت عنوان: "Mawlid al-Nabi 2010"



"ويصطف أبناء الطرق براياتهم وأعلامهم، وتصطف معهم سيارات تحمل مكبرات الصوت، ويقف أتباع كل طريقة ينشدون الأشعار والأهازيج، وربما يتمايلون ويرقصون على وقع الطبول والدفوف والصاجات النحاسية. ويستمر الإنشاد والرقص وقوفًا بينما تستكمل المسيرة انتظامها ولكل طريقة راية بلون يميزها.. ثم تتوالى رايات لكل فرع من فروع الطريقة فى مصر وخارجها".

"وتبدأ المسيرة فى التحرك من الدّرَّاسة إلى شارع المنصورى، ثم شارع الأزهر، وفى طريق المسيرة يصطف المئات من سكان المنطقة على جانبى الطريق يرددون الأناشيد مع كل طريقة أو يصفقون على وقعها وتُطلق النساء الزغاريد.. وفى ساحة مسجد الحسين ينتظر الآلاف المسيرة التى يتصاعد حماسها ويعلو إيقاعها وهى تدخل الميدان."

"وتنتهى مسيرات الموالد عادة عند قبر صاحب المولد. وتنتهى مسيرة المولد النبوى بمصر عند قبر سبطه الحسين عليه السلام، لذلك تنشد الطريقة الجازولية عند بوابة الميدان نشيدًا خاصًا يعبر عن هذا المعنى بالعامية المصرية:

مين يا حسين — مين يفتح لنا

باب النبى يا حسين — وأنت هنا

"وينتهى الموكب داخل المسجد الحسينى، ويطوى الصوفية أعلامهم، ويفترشون الأرض فى حلقات للإنشاد والذكر."

"يطلق المصريون على تلك المسيرة اسم "زفة المولد" ومن عادة الزفة أن تنتهى باحتفال رسمى كبير يحضره رئيس الدولة أو من ينوب عنه[1]."

* * *

وجاء على موقع نقابة الأشراف تهنئة وتعقيب على ذلك الاحتفال الرسمى الكبير

---

(1) نقلاً عن التوافق 28/ 2/ 2009 www.altwafoq.net/v2/art12843.html مع اختصار وتصرف يسير.



جاء فيه:

كل عام وأنتم بخير بمناسبة المولد النبوى الشريف للعام الهجرى 1430هـ (2009م) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وذريته وسلم تسليما كثيرا عدد حبات الرمال وعدد أوراق الأشجار.

فى حضور مليون شخص من السادة الأشراف ومشايخ ورواد الطرق الصوفية بمصر وبالعالم العربى احتفلت مصر يوم الإثنين 12 ربيع الأول لعام 1430 بمولد النبى ﷺ فى احتفالية من أجمل وأحلى الاحتفالات، أبهرت العالم حتى أن السائحين من مختلف الجنسيات انخرطوا وسط الاحتفالية وهم سعداء، وسجل منهم الكثيرون بالقنوات الفضائية معبرين عن سعادتهم بهذه الاحتفالية الجميلة.. الخبر(1).

* * *

احتفال الطريقة التجانية

ومن أمثلة احتفالات الطرق الصوفية: احتفال الزاوية التجانية بالقاهرة إذ جاء خبرها كما يلى:

"احتفل الشيخ أحمد محمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية بجمهورية مصر العربية كعادته سنويا بالمولد النبوى الشريف بمقر الزاوية التجانية الكبرى بالقاهرة بحضور حشد كبير من الإخوان التجانيين والأحباب من القاهرة والشرقية والإسماعيلية، ومن الجزائر والكاميرون واليمن والسودان ونيجيريا وأندونيسيا، وذلك يوم الاثنين 12 ربيع أول 1430هـ الموافق 9 مارس 2003م بعد صلاة العشاء، وبدء الاحتفال بقراءة القرآن الكريم ثم كلمة سيدى الشيخ أحمد الحافظ، ثم توالت كلمات الإخوان من مصر والجزائر مهللة ومرحبة بقدوم المولد السعيد، وتخلل الاحتفال بعض القصائد التى تمدح المصطفى ﷺ، ووزعت الحلوى والمشروبات، وانتهى الاحتفال بقراءة القرآن الكريم، وتناول الجميع طعام

(1) نقلا عن منتدى www.ashraaf.biz

العشاء مبتهجين مسرورين بهذا الجمع الكريم من دول شتى وأجناس واعراق مختلفة، ما جمعهم إلا الحب فى الله وفى رسول الله ﷺ، أدام الله علينا نعمه ظاهرة وباطنة.. كما احتفلت كل الزوايا التجانية بمصر بمولده الكريمﷺ(1).

* * *

احتفال الأسرة الدندراوية

احتفال الأسرة الدندراوية بمصر بقرية دندرة إحدى قرى محافظة قنا بالصعيد.

وصفه صحفى مصرى بقوله: "مشهد مهيب يأسر القلوب ويشرح الصدور ويسمو بالروح..يتوافد الدندراويون إلى دندرة مرتين كل عام فى المولد النبوى الشريف، وأخرى فى الإسراء والمعراج، مرتدين زيهم الأبيض، كما أنهم يتميزون بالعمامة البيضاء التى تأخذ شكل العدد 7، وترتخى من الخلف بذيل على الرقبة.

يتجمعون بمئات الآلاف فى المولد النبوى الشريف، حيث المؤتمر العام للدندراوية والذى يتوافد عليه منتسبو الأسرة الدندراوية من جميع قارات العالم بخلاف مؤتمر الإسراء والمعراج الذى يقتصر الحضور فيه على المصريين فقط.

وقال فى بداية المقال: "سلفيون وصوفيون وسياسيون وتنمويون واجتماعيون.. كل هذا يجتمع فى جماعة صوفية كبيرة تنتشر فى مصر والعالم الان ويتجاوز أعضاؤها السبعة ملايين عضو"(2).

وإن شاء الله تعالى لنا عود إلى احتفالات الأسرة الدندراوية بمولد النبى ﷺ فى طبعة قادمة من هذا الكتاب، لأن ما سمعته عن هذه الاحتفالات وما يُنفق على إقامتها وما يبذل فى تنظيمها من جهود مخلصة مولهة لشىء كبير حقًا.. اللهم يسِّر وأعِن، وأكثر فى الأمة من

---

(1) www.tareeqalhaq.com

(2) مدونة إندهاش انظر أيضا موقع الإسلاميون تحت عنوان "الدّندراوية.. الصوفية تدخل عصر التنظيمات".



رجال الصدق، العاملين لك وحدك!

* * *

احتفالات أسوان الشعبية

سمعت كثيرًا عن جمال الاحتفالات بمولد المصطفى ﷺ فى أسوان، ومن كثرة ما سمعت من مظاهر التعظيم والمحبة لنبيناﷺ أصبح من أعز أمنياتى أن أقضى. أيامًا من شهر السعادة والفرح بين الفرحين والسعداء من أهل أسوان الكرام..

نعم.. من فرح بنا فرحنا به. حقيقة أثبتها النبى ﷺ فى رؤيا صادقة رآها رجل صالح ورواها الإمام الصالحى الشامى فى كتابه الماتع "سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد"[1].

ومن احتفالات القرى بمحافظة أسوان وجدت خبرًا يخص إحداها - بمركز كوم أمبو- واسمها "الكاجوج" حيث تعلن عن الاحتفال الذى تقوم به وهذه صيغة الإعلان:

تعلن جمعية الزهراء عن بدأ استعدادها للاحتفال بالمولد النبوى الشريف والذى يستمر لمدة إحدى عشرة ليلة تبدأ بغرة ربيع الأول وذلك تحت رعاية الحاج / محمد صلاح زايد والتى تقام كل عام بقرية "الكاجوج" – مركز كوم أمبو – محافظة أسوان وهى عبارة عن أمسيات دينية يحييها مشاهير قراء القرآن الكريم فى جمهورية مصر العربية والخطب والمواعظ الدينية من كبار علماء الأزهر الشريف وعلى رأسهم فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ود. محمد فؤاد شاكر، وفقرات المديح والإنشاد الدينى من كبار المنشدين وعلى رأسهم الشيخ أمين الديشناوى، ويتخلل هذه الليالى تكريم الفائزين بمسابقات المولد وهى هذا العام كالتالى:

- مسابقة حفظة القرآن الكريم على مستوى محافظة أسوان
- مسابقات ثقافية فى الرسم والأبحاث والقصة القصيرة
- مسابقة دورى كرة القدم

(1) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الجزء الأول، القاهرة: 1993.



- سباق الخيل الكبير على مستوى محافظتى أسوان وقنا
- مسابقة المدارس
- مسابقة الأم المثالية[1]

* * *

ارتبطت الاحتفالات بمولد النبى ﷺ فى مصر بأسماء لكبار المادحين والمبتهلين مثل الشيخ سيد النقشبندى والشيخ نصر الدين طوبار والحاج محمد الكحلاوى عليهم رحمة الله، والشيخ عبد العظيم العطوانى والشيخ ياسين التهامى وغيرهما ممن نسأل الله لهم الصحة والعافية حتى يستمروا فى إمتاع المحبين.

ويحرص كذلك عدد من المطربين العاطفيين على أن يرصعوا أعمالهم بدرر نفيسة من مدح نبينا فخر الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وقد جاء على شبكة الإعلام العربية محيط خبر حول استعدادات بعضهم لاحتفالات المولد القادم لسنة 1431هـ -2010م:

بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف يعكف عدد من المطربين على الانتهاء من تسجيل مجموعة من الأغانى احتفالاً بهذه الذكرى.

ويأتى فى مقدمة هؤلاء المطرب محمد ثروت الذى انتهى من قصيدة جديدة بعنوان "خير الخلق" التى يقول مطلعها:

صلوا عليه لتسعدوا

إن المحبة أحمد

صلوا على خير الورى

بل خير من وطئ الثرى

فبه مُنحنا الكوثرا

وبدونه لن نُجبرا

والقصيدة من كلمات الشيخ عباس الديب، وألحان الفنان محمد ثروت.

---

(1) موقع جمعية الزهراء الخيرية بأسوان تحت عنوان "مسابقة حفظ القرآن الكريم واحتفالات المولد".



ويُعد ثروت من أكثر المطربين الذين قدموا أغانى فى احتفالات المولد النبوى الشريف أشهرها "جد الحسن والحسين"، و"يارسول الإنسانية"،و "يامن يعشق نبينا"، و"الله نور على نور"، و"روضة الهادى نبينا"، و"النبى صلوا عليه".

ويستعد المطرب خالد على لتقديم أغنية من التراث بعنوان "أنت فينا يا محمد" كما يشارك أيضا فى أوبريت يعكس سماحة الإسلام ورسوله ﷺ.

كما قرر المطرب طارق فؤاد تصوير أغنية "يتيما ربُّه آواه" وهى من ألبومه الدينى "حبيبنا محمد" الذى طرحه العام الماضى، والأغنية كلمات أحمد بخيت..

وفى السياق نفسه يجرى حاليا مجموعة من المطربين بروفات أوبريت بعنوان "الليلة المحمدية" ويعرض على مسرح التليفزيون[1].

* * *

وقبل أن نغادر مصر إلى ما بعدها يجدر بنا أن نشير إلى رجل كبير، وولى من أولياء الله الصالحين كان له مع الاحتفال بمولد النبى الهادى شأن يستحق منا أن نتوقف عنده وأن نتأمله.

الشيخ محمود خطاب السبكى
والاحتفال بمولد النبى ﷺ

هو الشيخ محمود خطاب السبكى إمام أهل السنة فى مصر ومنشىء الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة التى قامت على أمر الدعوة ووصلت إلى القرى والنجوع، وامتد أثرها إلى خارج مصر أيضا[2] .

ألّف الشيخ محمود خطاب السبكى – رضى الله عنه – مولدا على طريقة غيره من أئمة

(1) الخبر منقول عن شبكة الإعلام العربية "محيط"moheet.com بتاريخ 18 محرم 1431هـ – 4يناير 2010م.

(2) ولكن للأسف هذه الجمعية – بعد شيخها – انحرفت عن طريقه، وهجرت آثاره، وأصبح غالبية أفرادها لا يعلمون عنه إلا اسمه، وأنكروا عليه تصوفه، وتولهه بالنبى صلى الله عليه وسلم وكتابته فى مولده، ولم يعد لهم عناية بالاحتفال بمولد الهدى والنور صلوات الله وسلامه عليه.



الإسلام الذين كتبوا الموالد لتقرأ فى شهر ربيع الأول تعلم المسلمين سيرة الرسول وتبرز لهم أخلاقه وشمائله وتحببهم فيه وفى متابعته ﷺ. واسم هذا المولد: "المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية"(1)

بدأه هكذا: الحَمْدُ للهِ الذِى جَعَلَ الأَبَ ابْنًا والاِبْنَ أَبًا، والسَّابِقَ لاحِقًا واللاحِقَ سَابِقًا ولا عَجَبًا. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مَنْ حَنَّتْ إِلَيْهِ الكَائِنَاتُ شَوْقًا وَطَرَبًا سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ وعَلَى مَنْ عَمِلَ بِشَرْعِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلَى الدَّوَام. عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام.

فضل مجالس الذكر

(أما بعد) فَاْعَلُموا يَا ذَوِى العُقُولِ الذَّكِيَّة، أَنَّهُ لاخَيْرَ فى شَىْءِ مِنَ الُمجَالِسِ إلا فى الُمجَالِسِ الشَّرْعِيَّة، وَهِىَ مَجَالِسُ تَعْلِيمِ العِلْمِ والذِّكْرِ والصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّة، إِمَامِ الُمْرسَلِينَ شَفِيعِ الأَنَام، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام. ولا تَتِمُّ هَذِهِ السَّعَادَة لَمِنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ هَذِى العِبَادَة. إِلا لَمِنِ اتَّصَفَ بِأَدَبِ الاسْتفَادَة؛ إِذْ هُوَ فِى حَضْرَةِ الله تَعَالَى وَإِمَامِ كُلِّ إِمَام، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام. فَيَا فَوْزَ مَنْ خَافَ رَبَّه. وَجَاهَدَ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ وَحِزْبَه. وَأَحضَرَ فى الطَّاعَةِ سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ، وَأَكْثَرَ مِنَ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى صَفْوَةِ العَلاَّم، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام. والشَّقِىُّ مَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْهَذَيَان، أَوْ يَتَشَاغَلُ عَنِ العِبَادَةِ بِفُلانِ وفُلان، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَلا سِيَّمَا شُرْبَ الدُّخَان، فَاقْبَلُوا النُّصْحَ يَاذَوِى الأَحْلام، وَصَلُّوا وسَلِّموا عَلَى النَّبِىِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وأَبْهَى السَّلام. وَاعْلَمُوا أَيُّهَا السَّادَة، أَنَّ مَجْلِسَنَا هَذَا مَجْلِسُ عِلْمٍ وعِبَادَة، لا مُجَرَّدُ قِرَاءةِ قِصَّةِ الْمَوْلِدِ كَمَا جَرَتْ بِهِ العَادَة، وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ الإِفَادَةُ والاسْتِفَادَة، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ الله تَعَالى مَعَ أَصْحَابِهِ الْكرَام، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام، فَاعْرِفُوا ذَلِكَ يَاإِخْوَان، واقْصِدُوهُ حِينَ حُضُورِكُمْ تَكُونُوا عَلَى إِحْسَان؛ لأَنَّ الاجْتِمَاعَ لِخُصُوصِ سَمَاعِ الْقِصَّة والأَلْحَان، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنَ النَّاس، مِنَ الْعَبَثِ والْهَذَيَان: تَأْبَاهُ شَرِيعَةُ مَنْ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَام، عَلَيْهِ

(1) المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية، الإمام محمود خطاب السبكى، طبعة حديثة لدار المقطم بمصر 2007م عن الطبعة التى تمت فى حياة الشيخ المؤلف والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 3180 لسنة 1931 (تصوف 3808).



الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام:

يَا سَــــادَةً حَضَـــرُوا بِغَيْرِ تَوَانِى فى مَجْلِس قَدْ حُفَّ بِالرِّضْـــوَانِ

صَلُّوا عَلَى النُّـورِ المُنِيرِ (مُحَمَّـــدٍ) ذَاكَ الَّذِى قَدْ جَـــاءَ بِالتِّبْيَـــانِ

ذَاكَ الَّـذِى لَوْلاهُ مَا كَـانَ امْـــرُؤٌ كَـــلا وَلا شَـىْءٌ مِنَ الأَكْـــوَانِ

ذَاكَ الَّذِى مِنْ أَجْلِهِ نِلْنَـا الهُـــدَى وَنَـــأَتْ جَـوَانِحُنَا عَنِ النِّـــيرانِ

ذَاكَ الَّذِى مِـنْ أَجْلِهِ قَدْ أَشْـــرَقَتْ شَمْسُ السَّعَـادَة فى بَنِى الإِنْسَـانِ

فَتَأَدَّبُـــوا فى مَحْفِــــلٍ يُتْـلـىَ بِـهِ تَاريخُـهُ يَا صَفْـــوَةَ الإِخْـــوَان

تَتَأَدَّبُونَ بِمَجْـلِس الرُّؤَسَـــا وَلا تَتَـأَدَّبُـونَ بِمَجْـــلِس الْعَدْنَـانِى

عَارٌ عَلَيْكُمْ رَفْـعُ صَـوْت حِينَمَـا يُتْلَى المَدِيحُ لِصَاحِبِ البُرْهَـــان

حُثُّوا نُفُوسًا فِى الْقَبِيحِ اسْتَرْسَـلَتْ وَتَسَاهَلَتْ فِى المَنْهَـجِ الرَّبَّـــانِى

وَتَعَوَّدُوا الْفِعْلَ الجَمِيــلَ حَيَاتَكُمْ وَدَعُوا الَّذِى يُزْرِى مِنَ الهَذَيـانِ

وَذَرُوا الْقَبِيحَ مِنَ الْعَوَائِدِ تُفْلِحُوا وَتَمَسَّكُـــوا بِشَرِيعَـــة الرَّحْمَنِ

وَلِنَهْجِ (أَحْمَـــدَ) فَاتْبَعُوا وَبِهَدْيِـهِ فَاسْتَعْصِمُوا تَجْنُوا جَنَى الغُفْرَانِ

وَ تَسابَقـوُا فِى حُبِّـــهِ وَتَوَسَّـــلُوا بِجَنَابِـــهِ فِى مَحْـــوِ ذَاكَ الـرَّانِ

وبِخُلْقِـهِ فَتَخَلَّقُـــوا وَلِشَـــرْعِهِ فَتَنَاصَـــرُوا يَامَرْكَزَ الإِيمَـــانِ

وَتَجَنَّبُوا مَا عِشْتُمُو قَوْمًا غَـــدَتْ مَـلأَى قُلُـوبُهُمُـــو مِنَ الأَدْرَانِ

* * *

وكان الشيخ الإمام – رضى الله عنه – ممن يرون النبى ﷺ يقظة[1].

وقد علم – يقينا – أن النبى المصطفى ﷺ يكون حاضرًا فى مجالس الاحتفال به فيقول: (اعلموا يا إخوانى) أَنَّ النَّبِى ﷺ يَحْضُرُ فى كُلِّ مَجْلِسٍ صُلِّى عَلَيْهِ فِيهِ صَلاةَ المُحِبِّين. المُكْثِرِينَ المُخْلِصِينَ المُتَيَّمِينَ المُقْبِلِينَ الصَّـادِقِينَ المُتَـأَدِّبِين. لِعِلْمِهِـمْ بِـأَنَّهُمْ إِذْ ذَاكَ جُلَسَاءُ مَنْ لا يَنَام، وَرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام، كأَنَّهُمْ بِالْفِعْلِ دَاخِلَ الحَرَمِ المُنِيف، رُكَّعًا سُجَّدًا بَيْنَ

(1) انظر قصتى مع التصوف لخالد محمد خالد، دار المقطم بالقاهرة، 2004.



الرُّوْضَةِ وَالْمَقَامِ الشَّرِيف، وَتَجَلَّى عَلَيْهِم بِمَزِيدِ الرِّضْوانِ الرَّبُّ اللَّطِيف، وَالْحَبِيبُ النَّبِيُّ كَشَفَ اللِّثَام. عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَقُول: كَمَا قَالَ الْمُحِبُّ عِنْدَمَا شَاهَدَ مَقَامَ الرَّسُول، فَصَارَ يُهَنِّى بِعَذْبِ الْمَقُول، وَأَنَّهُ بَلَغَ الْمَرَامَ بِرُؤْيَة طه عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَأَبْهَى السَّلام:

بَلَغْتُ مُـــرَادِى وَنِلْتُ الْمُنَى	وَزَادَ سُـــرُورى وَزَالَ الْعَنَـا
فَماذَا الَّذِى أَرْتَجِـــى بَعْدَهَـا	وَهَـذَا الرَّسُولُ وَهـــذَا أَنَـا
فَبُشْـراكَ بُشْـرَاكَ يَا نَاظِرِى	تَمَـــلَّ وإِيَّـــاكَ أَنْ تُغْبَنَـا
فَحَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَ الرَّسُول	وآثَـارَهُ مِـنْ هُنَـا أَوْ هُنَـا
تَمَلَّ فَهـــذَا مَكَــانُ الْحَبِيبِ	وَهذَا التَّـــوَاصُلُ قَـدْ أَمْكَنَا
وَخَـلِّ الدُّمُـــوعَ إلى وَقْتِهَـا	وإِنْ حَسُنَ الدَّمْعُ عِنْدَ الْهَنَا[1]

* * *

نعم.. لقد أوجد الله أولياءه فى الناس حتى يزيدوهم إيمانا ويقينا.. لو غاب رجال الله عن الناس لسقط الناس فى المادية القبيحة ولتحولت حياتهم إلى غابة موحشة.

* * *

خالد محمد خالد[2]

هو أبى رحمه الله، كان من تلاميذ الشيخ محمود خطاب السبكى، تربى على يديه، ونال

(1) المقامات العلية الطبعة الثانية 2009 ص 50 وما بعدها.

(2) خالد محمد خالد كاتب ومفكر مصرى وُلد سنة 1920 وتوفى سنة 1996. تخرج من الأزهر الشريف وله مواقف سياسية واجتماعية مشهورة، وكتابات ذاع صيتها فى العالم العربى والإسلامى، وترجم بعضها إلى لغات أخرى كثيرة. وكتب مئات المقالات فى كثير من الجرائد والمجلات العربية، واشتهر من كتبه:
رجال حول الرسول وخلفاء الرسول وأبناء الرسول فى كربلاء وكما تحدث الرسول وإنسانيات محمد والدولة فى الإسلام ودفاع عن الديمقراطية، وأزمة الحرية فى عالمنا وغير ذلك، وكتب مذكراته تحت اسم " قصتى مع الحياة" . انظر ترجمته فى كتاب " قصتى مع التصوف" وفى كتاب "مدارس الحب مصانع الرجال" للمؤلف، طبع دار المقطم بالقاهرة.



منه من الأنوار والبركات ما قسم الله له. وظل طوال حياته يذكره ويثنى عليه[1].

كان إيمانه سلوكًا عمليًّا، تلقائيًّا، لا تكلف فيه، أشبه بفطرة فطره الله عليها، لم يكن كلامًا يقال، أو كلمات تسطر فى الكتب والمقالات..

ربما كان السبب فى ذلك أن إيمانه كان حبًّا صادقًا ملأ جوانب قلبه.. الحب لله، ولرسوله، ولأهل بيته، ولأصحابه، وللصالحين من أُمَّتِهِ، ولجميع الناس، وقد من الله عليه بأخلاق نبيلة أطنب فى وصفها عارفوه.

كثيرًا ما كان يقول: الإسلام هو الحب..

كان يفرح برسول الله ﷺ ويهيم حبًّا بكل شىء ارتبط به. أحب برده المديح المباركة لسيدنا الإمام البوصيرى، لأنها من أبلغ ما قاله الشعراء فى مدح سيد الأنبياء، وقد نصحنى أن أستهل عملى فى النشر بطبعها مع شرح لها، وطلب من تلميذه الوفى الدكتور أحمد عمر هاشم أن يكتب عليها شرحًا موجزًا، ففعل.

وأحب بصفة خاصة صوت الشيخ العطوانى وهو يتغنى ـ باقتدار ـ بقصيدة البرده وتسبيعها الذى كتبه الإمام البيضاوى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم.

ويصف غناء أم كلثوم لقصيدة أحمد شوقى فى مدح الرسول ﷺ فيقول فى مذكراته:

" لقد رأيتها من قرب وهى تغنى على مسرح الأوبرا القديمة فى حفل أقامه المجلس الأعلى للآداب والفنون فى ذكرى أمير الشعراء "أحمد شوقى" وكانت تغنى:

سلـــوا قلبى غداة سلا وتابـــا لعل على الجمال له عتابـــا

وأشهد لقد رأيت دموعها تنثال على وجنتيها وهى تردد فى استغراق وهيام:

أبا الزهراء قد جـاوزت قـــدرى بمدحـــك بيد أن لِىَ انتسابـــا

وراحت كالثمل المأخوذ تُبدى فى البيت وتعيد..

وأحسست كأن الحياة كلها تُؤوِّب معها..

(1) انظر مذكراته " قصتى مع الحياة" أو كتاب " قصتى مع التصوف".

سلام لها.. وسلام عليها فى الخالدين".

* * *

وأحب شهر ربيع الأول، لأنه شاهد مولده ﷺ فكلما دار العام وأهلت على الدنيا الذكرى العطرة المباركة احتفل بها على طريقته بمقال ينشره، يبث فيه الرسول أحزانه، ويستشعر الدِّفءَ والأمان فى رحابه.

وفى آخر ذكرى لمولده الشريف ـ قبل وفاته بستة أشهر تقريبًا ـ كتب يناجيه صلوات الله وسلامه عليه، ويقول:

"سيدى خاتم المرسلين، وشرف العالمين: لست بهذه الكلمات أبكى حظوظنا العاثرة، ولا حياتنا الخاسرة، فإننى كلما ذكرتك لا يشغلنى عنك شىء..

وحين أجلس فى أعيادك العظيمة بين يديك، بل عند قدميك.. لأجدنى وحدى فى عيد، بل أرى الوجود كله فى أبهج أعياده، وأصدق أمجاده..

ذلك أن أعيادك لا تفيء علينا عطر الذكرى فحسب.. بل لأنها الشىء الذى بقى لنا ومعنا من هُداك وسَناك.. من دعوتك، ومن حسن اتباعك وطاعتك.

ألا ما أشقى الذين ضلوا عن سبيلك، وآثروا الظلام على سُبُحات نورك..!!" [1].

ولما كان الاحتفال بالمولد قد توقف فى القرية التى وُلد بها – العدوة – شرقية، فقد أراد إحياءه من جديد. فكلّف ابن أخته الأستاذ عبد العاطى الشوادفى بالقيام على الاحتفال حيث يقوم بذبح ذبيحة، ويطعم الطعام، ويقيم حلقة الذكر والمدائح النبوية.

وقبل وفاته – رحمه الله – أوصانى أن أحافظ على هذا الاحتفال على قدر الاستطاعة.. دون أن أشق على نفسى ...

* * *

(1) نقلا عن كتاب "قصتى مع التصوف"، الطبعة الثالثة، 2006، ص42-44.



ألمانيـا

برلـــين

أقيمت احتفالية بمناسبة المولد النبوى الشريف فى مسجد دار السلام، الذى كان فى الأصل كنيسة ثم عُرضت للبيع واشتراها المسلمون وحولوها إلى مسجد.

ومن المعلوم أن عدد المسلمين فى ألمانيا يصل إلى 3.5 مليون نسمة منهم 240 ألف يعيشون فى برلين وحدها.

وقد حضر الاحتفال كثير من الألمان غير المسلمين حيث يتشارك الألمان غير المسلمين مع الألمان المسلمين فى المناسبات المختلفة التى كان منها الاحتفال بمولد النبى ﷺ فى أوائل شهر إبريل سنة 2009م.

تضمنت الاحتفالية إنشادًا دينيًا لفرقة الأمل التابعة للمسجد وعرضا مسرحيا أدّاه أربعة مؤذنين مصريين جاءوا بدعوة من محطة "راديو أذان".

قال مؤذن المسجد: إن إدارة المسجد اضطرت أمام الطلب المتزايد من الألمان على مشاهدة العرض المسرحى الذى يتحدث عن تاريخ الأذان، وتتخلله قراءة قرآن بصوت الشيخ محمد على فرج مقرىء مسجد عمرو بن العاص فى القاهرة - إلى إعادة العرض 12 مرة[1].

هامبورج

وفى هامبورج أقيم احتفال جميل على أحد مسارح المدينة تجده مسجلاً فى أفلام فيديو[2] تظهر فيه فرقة من الأطفال فى زى جميل تقدم أناشيد ومدائح نبوية وسط حفاوة الجمهور الذى يردد معهم:

اللهم صل وسلم على طه الإمام

---

(1) نقلا عن:www.almasry-alyoum.com بعنوان "كنيسة ألمانية تتحول إلى مسجد.. ومسرحية عن الأذان تعرض 12 مرة" فى 7/ 4/ 2009.

(2) Youtube - Mawlid 2009 Hamburg



اللهم صل وسلم على بدر التمام

وفى مدينة هامبورج أقيم احتفال جميل تجد له عدة أفلام فيديو على شبكة الانترنت[1].

أقامته جمعية المشاريع الإسلامية وجمعية المشاريع من الجمعيات الدعوية النشيطة في العالم الآن ومقرها لبنان وقد تلقى القائمون عليها علومًا صحيحة وتربية صوفية قويمة على يد شيخها الرجل الصالح المجاهد المرابط الشيخ عبد الله الهررى الحبشى – رضى الله عنه.

وسوف نلتقى بهذه الجمعية فى احتفالات أخرى فى أوروبا تبث أينما ذهبت المحبة لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

بدأ الاحتفال بكلمة جميلة من أحد علماء الجمعية أعلن فيها عن وجود أثر من آثار النبى ﷺ وهو شعرة من شعره الشريف سيكون تتويج الحفل ومسك الختام برؤيتها والتبرك بها.

وبعد تلاوة من القرآن الكريم بدأت فقرات الحفل التى تضمنت – حسب ما رأيت فى الأفلام – مسرحية قصيرة باللغة الألمانية لم أدرك منها إلا اسم محمد ﷺ فهى إذن مشهد من مشاهد السيرة النبوية يؤديه عدد من الغلمان والفتيات، ويصاحب المشاهد أناشيد وعرض ضوئى على شاشة فى خلفية المسرح، ثم امتعت فرقة إنشاد المشاريع الشهيرة المشاهدين بما قدمت من مدائح..

وعرض آخر للأطفال بديع جدا، فى أزياء وألوان جميلة للأولاد وللبنات، وبعضهم يلقون كلمات بالألمانية وأشعار عربية، ومعظم الإنشاد باللغة العربية فى مديح السيد الكامل صلوات الله وسلامه عليه، والجمهور يردد معهم مع إيقاع الموسيقى والتصفيق بالأيدى:

اللهم صل وسلم على طه الإمام

اللهم صل وسلم على بدر التمام

الكل يبذل طاقته للتعبير عن هذه المحبة وإبرازها للعيان حتى فى البالونات الملونة التى

(1) Yautube - Mawlid 2009 Hamburg



زُينت بها القاعة.. فى كل شىء تشعر بدفء المحبة..

هى عدة أفلام شاهدها تستمتع بها إن شاء الله.

* * *

مدينة آسن

وأقامت جمعية المشاريع احتفالاً كبيرًا فى مدينة آسن مسجل أيضا بعض أجزائه على الفيديو[1] وقد حضره جمهور كبير، وكان أيضا فى عام 2009 وقد عُلّقت لافته على خلفية المسرح مكتوب عليها: مولد سيد العالمين.

لاحظ ضخامة عدد أفراد فرقة الإنشاد، وأزياءها الجميلة وأداءها المتقن، ولاحظ أيضا انفعال الجمهور معها وحماسه الكبير ومشاركته معها بالتصفيق والترديد..

لا إله إلا الله محمد رسول الله

لا إله إلا الله محمد رسول الله

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الفرقة – بارك الله فيها – أقامت حفلاً آخر فى برلين فى نفس العام[2]، يمكن أن نضيفه إلى الاحتفالات فى ألمانيا، وفيه كان الكل يصدح بالنشيد:

حبيب قلبى محمد أفديه بعمرى كله

* * *

بلجيكا

جاء على موقع "لاست بروفت" ما يلى:

يُحتفل بمولد النبى ﷺ فى بلجيكا بتنوع كبير فى الأنشطة أو مظاهر الاحتفال، مثل غيرها من الدول الأوربية، إلا أن الاحتفال بالمولد الذى كان فى عام 2004م والذى عقد فى داخل الكنيسة التاريخية كنيسة بلفورد كان أكبر الاحتفالات تميزًا إلى يومنا هذا[3].

(1) Youtube - Mawlid 2009 Essen Germany

(2) Youtube - Mawlid berlin 2009 AICP

(3) www.Lastprophet.info "Mawlid in Europe"



* * *

سويسرا

أقامت فرقة المشاريع الإسلامية احتفالاً بهيجًا فى إحدى القاعات الكبيرة بمدينة لوزان بسويسرا تجد له عدة فيديوهات على اليوتيوب[1].افتتح الحفل بكلمة قال فيها المقدم: "الحمد لله الذى أكرمنا بالإسلام وأعز الإسلام ببعثة خير الأنام سيدنا وقائدنا وقدوتنا وقرة أعيننا محمد عليه الصلاة والسلام".

بدأ الحفل بآيات من الذكر الحكيم قرأها أحد المقرئين من أفراد الفرقة المباركة: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

ثم بدء الإنشاد وسط تصفيق مواكب لإيقاعات الموسيقى وزغاريد من النساء وفرحة بادية تحيط بالمكان كله.

* * *

بلغاريا

كانت بلغاريا من أكثر البلاد التى عانى فيها المسلمون معاناة شديدة بعد زوال دولة الخلافة العثمانية، حتى أنهم تعرضوا قبل ثلاثة عقود إلى الإجبار على تغيير أسمائهم المسلمة إلى أسماء بلغارية وما يتبع ذلك من مظاهر القهر والاضطهاد[2].

إلا أن نبينا محمدًا ﷺ يظل للمسلمين فى كافة الظروف والأوقات الشمعة التى تضىء ظلمات الحياة، والفرحة التى تقوى القلوب على مواجهة الأحزان والشدائد.

وهذه أيضا فرقة المشاريع تقيم احتفالاتها بالمولد الشريف فى بلغاريا وتجد لها أفلامًا

(1) Youtube - Al Ka3ba ma7laha - Mawlid Lausanne 2009
Youtube - Luzan Mohamed Kheir
Youtube - Muhammad kheir fi lausanne 28.02.09
Youtube - قالوا الهوى – المنشد محمد الخير – سوسيرا

(2) انظر كتاب "إنهم يبيدون الإسلام فى بلغاريا" لمحمد جلال كشك، طبع دار ثابت بالقاهرة سنة 1985 .



على اليوتيوب لاحتفال سنة 2009 الذى حضره جمهور غفير من المسلمين البلغار كما ظهر فى الفيلم[1].

اللهم صل على سيدنا محمد النور الكامل الجوهر المكنون وعلى أخيه جبريل المطوق بالنور[2].

* * *

إيطاليا

أقامت منظمة منهاج القرآن – إيطاليا – احتفالا بمولد النبى ﷺ فى صالة قد زُينت بهذه المناسبة، وإلى جانب الحضور من الرجال والنساء حضر عدد كبير من الأطفال الذين ساهموا أيضا فى برنامج الاحتفال.

وبدء الاحتفال بتلاوة مباركة من القرآن الكريم، ثم أعقبها عدد من الأناشيد والمدائح النبوية، وقام الأطفال بالمساهمة فى ذلك بدورهم.

وبين المتحدث الشيخ غلام مصطفى أن الاحتفال بمولد النبى ﷺ سُنّة الله سبحانه وتعالى، وقال أنه على أتباع النبى ﷺ أن يحتفلوا بذكرى مولده لأن فى ذلك إحياء لرسالته: رسالة الحب والسلام لعالم قد مزقته الصراعات. وقال: الحمد لله الذى جعل منظمة منهاج القرآن الدولية تعمل لنشر هذه الرسالة حول الكرة الأرضية..

انتهى الحفل كالعادة بالدعاء[3].

* * *

أيرلنده

تواكب الاحتفال بمولد النبى ﷺ فى دبلن عاصمة أيرلنده مع افتتاح مركز المصطفى الإسلامى الثقافى فى يوم 24 ربيع أول الموافق 21 مارس سنة 2009م. وقد حضر الاحتفال

(1) Youtube - Mawlid Bulgaria 2009

(2) هذه الصلاة للقطب الكبير سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه.

(3) http://www.minhaj.org/english/tid/8473/Mahfil-e-Milad-under-MQI-Italy.html



جمهور كبير من المسلمين ومن غير المسلمين.

ويحتوى المركز الذى أقامته منظمة منهاج القرآن المباركة على مسجد للصلاة ومصلى للنساء ومكتب إدارى وقاعة للمؤتمرات وغرف ملحقة وموقف للسيارات.

بدأ الاحتفال بعد صلاة الظهر، وافتتح بحمد الله والثناء عليه، ثم الترحيب بالضيوف، ثم جاء دور الأناشيد والصلاة على النبى ﷺ تؤديها الجماعة، وقراءة من قصيدة البردة.

وألقى أحد العلماء كلمة هنأ فيها الجميع بالمناسبة العظيمة، وبين أن شخصية النبى ﷺ وتعاليمه يدللان – دائما – على أنه رحمة للعالمين.

وكان من ضمن المتحدثين وزير المالية الأيرلندى الذى كان مدعوًا و عبرعن سعادته بحضور هذا الاحتفال وقدم التهانى لمسلمى أيرلنده بهذه المناسبة..

ثم دُعى الحضور لتكحيل أعينهم برؤية بعض آثار النبى المصطفى ﷺ فى الدور السفلى حيث سار الزائرون وهم يرددون أناشيد المحبة والتعظيم للنبى ﷺ وسط دموع الفرحة والشوق.

ثم دُعى الجميع بعد ذلك لتناول طعام العشاء[1].

* * *

استراليا

يُحتفل بالمولد النبوى الشريف فى أستراليا فى بعض المساجد أو القاعات الكبرى حيث يحضر إليها آلاف المسلمين الذين يعيشون فى أستراليا. ويشتمل الاحتفال على تلاوة القرآن الكريم، وعروض موسيقية تؤديها الفرق الإسلامية[2].

من احتفالات السنة الماضية 2009 إحتفال نظمته جمعية المشاريع الإسلامية

وقد ضاع منى الموضع – على الانترنت – الذى عليه خبر ذلك الاحتفال، وهو على

(1) مترجم مع اختصار عن http://www.minhaj.org/english/tid/Mawlid-un-Nabi-(SAW)-conference-held-under-MQI-Ireland.html

(2) "Mawlid in Euope" www.lastprophet.info



أى حال لا يختلف كثيرًا عن الاحتفالات الأخرى التى قامت بها الجمعية وفرقتها الإنشادية المبدعة، والتى تقابل دائما بالترحيب والتصفيق والزغاريد كما رأينا سابقًا ..

❋ ❋ ❋

فى سنة 2009م –أيضا – احتفل المئات من المسلمين فى استراليا بمولد النبى ﷺ. أقيم الاحتفال يوم السبت 11 إبريل بإحدى القاعات الاحتفالية بمدينة سيدنى، وقد تحدث فيه الشيخ الدكتور محسن لبان رئيس أحد المنظمات الإسلامية العاملة باستراليا وبين فى كلمته أهمية الاحتفال بمولد النبى ﷺ حتى تتوثق علاقة المسلمين بنبيهم، وشكر جميعة منهاج القرآن باستراليا على عنايتها بإقامة هذا الاحتفال.

وتكلم ممثل الجمعية فقال إن منظمة منهاج القرآن العالمية قد اتخذت لنفسها ثلاثة أهداف رئيسية هى من قواعد الإسلام: السلام والحب والمعرفة، وأنها تسعى لنشر ذلك فى العالم أجمع.

وقد حفل هذا الاحتفال بالمدائح النبوية والصلوات على النبى ﷺ، وقد عبر الحضور الذين جاءوا من مختلف مدن استراليا عن سعادتهم بأن كانوا جزءًا من هذا الاحتفال.

وانتهى الاحتفال بالدعاء ثم تناول الطعام والشراب[1].

❋ ❋ ❋

اليونان

يجتمع الآلاف من المسلمين فى اليونان للاحتفال بمولد النبى ﷺ ويسيرون فى مسيرة حتى يصلوا إلى ميدان "سينتاجما" فى العاصمة أثينا وهم ينشدون الأناشيد الدينية والمدائح النبوية.

(1) http://www.minhaj.org/english/tid/8496/Milad-conference-at-Redgum-Function-centre-sydney-Australia.html



وهناك يقرأ القرآن، ويقومون بأداء الصلاة جماعة[1].

* * *

السـنغال

كنت سأترك ذكر السنغال فى هذا الكتاب لأننى لم أتمكن من العثور على ما يمدنى بمادة الكتابة، مع أننى أعلم أن السنغال هى بلد الأولياء الكبار والطرق الصوفية العتيدة التى يتبعها الملايين.

ثم عثرت على عدة فيديوهات على اليوتيوب فتحت لى الباب.

أحدها: يصور كتلاً متراصة من البشر. وموكبًا مكونًا من كتلة بشرية ضخمة ممن يلبسون البياض، وكذلك على الرأس، تسير وسط الزحام كأنه ماء النهر المتدفق بين شاطئيه، وأصوات النشيد تصم الآذان لكنى لم أتمكن من تبين ما يقال إلا عبارة لا إله إلا الله.

وأظن الموكب الأبيض من النساء لأن أصوات النشيد تشبه ذلك والتصوير للمشهد كان من مكان عال جدا[2].

وآمل إن شاء الله تعالى أن أتمكن – فى طبعات مقبلة – من إضافة المزيد من مظاهر الاحتفال بمولد النبى المصطفى فى هذا البلد الكبير بأوليائه وصالحيه.

* * *

أندونيسيا

يمثل المسلمون فى أندونيسيا 86٪ من السكان وهى أكبر دولة مسلمة من حيث عدد السكان فى العالم.

أعطت الحكومة الأندونيسية أهمية عظمى للاحتفال بمولد النبى ﷺ وقد أعلنت هذا اليوم أجازة عامة فى أنحاء البلاد تغلق فيه جميع المصالح الحكومية وكذلك تغلق الصحف

---

(1) www.lastprophet.info "Mawlid in Europe"

(2) انظر على Gambou 2008:Youtube

والمشهد الآخر أيضا على Youtube وعنوانه Mawlud 2008



ومعظم المحال التجارية. ويعم المجتمع المسلم فى هذه المناسبة الحماس البالغ والتسارع فى اتخاذ الاستعدادات اللازمة للاحتفال بمولد الحبيب المصطفى ﷺ.

والاحتفالات بالمولد الشريف يحضرها فى أندونيسيا الآلاف. وفى السنوات الأخيرة أصبح رئيس الجمهورية يحرص على حضورها.

وفى هذه الاحتفالات يتجمع المسلمون من كل حدب وصوب يعبرون عن شكرهم لله على هذه النعمة العظمى وهى بعثة النبى ﷺ. وتلقى المحاضرات عن النبى ﷺ وتقرأ سيرته (المولد) فى المساجد والمجتمعات المختلفة، وعادة ما تنتهى الاحتفالات بالدعاء ثم توزيع الحلوى والعطور على الحضور.

أما فى جزيرة آتشيه فإن الاحتفال بهذه المناسبة السعيدة يستمر لمدة مائة يوم! والسبب فى ذلك – حسب الرواية التاريخية – أن هذا التقليد يرجع إلى زمن الامبراطورية العثمانية عندما كانت تربطها بسلطان آتشيه أوثق الوشائج.

فى زمن السلطان سليم الثانى وقع سلطان آتشيه تحت تهديد غزو أجنبى، فاستنجد بالسلطان العثمانى وعرض عليه مبلغا سنويا من المال مقابل الحماية، لكن السلطان سليم رفض أن يأخذ مالاً مقابل هذا العمل، واشترط على سلطان آتشيه أن ينفق هذا المال على الاحتفال بمولد رسول الإنسانية ﷺ. وفعلا نفذ سلطان آتشيه هذا الاتفاق، لكنه رأى أن الاحتفال لا يستغرق المال كله كل سنة فزاد فى أيام الاحتفال حتى بلغت مائة يوم كاملة.

وهكذا صارت آتشيه تحتفل كل عام بمولد النبى مائة يوم حتى أصبحت هذه عادتها فى الاحتفال. ثم أصبح الناس يتحملون بعد ذلك مصاريف الاحتفال ويعدون الطعام للمحتفلين سواء فى المساجد أو فى البيوت حيث يُقرأ المولد وتنشد المدائح النبوية.. ويحرص الناس على أن يرتدوا أجمل ملابسهم، وتكون فرحة الأطفال مضاعفة إذ تعودوا على أن يعطيهم الكبار مبالغ من المال كـ "عيدية".

وتعقد فى المدارس أيضا الاحتفالات والمسابقات المختلفة بين الطلاب، ويتسابق



الشعراء فى كتابة وإلقاء قصائدهم فى السيرة النبوية ومدح النبى الخاتم ﷺ [1].

والاحتفالات بالمولد النبوى الشريف فى اندونيسيا يحضرها عشرات الآلاف بل ومئات الآلاف كما يمكنك أن ترى فى عشرات الفيديوهات الموجودة على الانترنت التى تصور جوانبا من تلك المهرجانات البديعة.

هذا احتفال يحضره أكثر من مائة ألف[2].. انظر إليهم وهم يرددون فى صوت واحد:

مرحبا مرحبا يا نور عينى

مرحبا مرحبا جد الحسين

والوجوه مبللة بالدموع، والأفواه التى تردد كلمات الترحيب بحبيب رب العالمين قد امتلأت أيضا بالبكاء والنشيج من شدة الانفعال وغلبة الشوق.. إنك عندما تراهم ربما يذكرك منظرهم بأجدادنا فى المدينة المنورة وهم يستقبلون الرسول القادم إليهم من مكة مهاجرا، وهم يرددون فى نشوة وحبور:

طلع البدر علينا — من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا — ما دعا لله داع

* * *

واحتفال آخر ضم فى صعيد واحد مليون، ووقف الحبيب عمر بن حفيظ (من علماء حضر موت) يخطب فيهم، والخطبة تترجم أولا بأول إلى اللغة الأندونيسية[3]..

وشاهد مظاهر الحفاوة فى استقبال الشيخ وعشرات الصواريخ المضيئة فى الليل[4] إن هذا الشعب يعرف قدر الرجال، ولا يعرف قدر الرجال إلا الرجال.. هنيئا لهم..

---

(1) www.lastprophet.info/en/mawlid/mawlid-in-asia.html

(2) انظر على اليوتيوب: "Panas : Tangisan di monas"

(3) انظر أيضا على اليوتيوب: Re : Muslim Demographics [english sub] approx 1000000 with habib omar 2009 mawlid ...

(4) انظر: "Habib Umar Indonesia part 11 Mawlid prophet"

* * *

ثم احتفالات أخرى عظيمة، هى بحق مفخرة للشعب الأندونيسى المسلم. وإنى أحب أن أستغرق فى وصفها بعض الشىء لعلى أفلح فى نقل ما رأيت من مباهجها وأنوارها إليك أيها القارئ الكريم.

نعم: إذا رأيت موكبه وهو مقبل على محل الاحتفال ظننت أنه موكب رئيس الدولة، تتقدمه "موتوسيكلات" التشريفة وسيارة شرطه وطابور سيارات ثم أعداد كبيرة من راكبى الموتوسيكلات ينتظرون على الطريق حتى يلحقوا بالموكب السعيد.

ثم ما هذه الأعداد الغفيرة من الدراجات البخارية أو "الموتوسيكلات" وهى تقطع الشوارع ليلا وقد أضاءت كشافاتها فى مظاهرة احتفال بهيج تتوجه أيضا إلى مقر الاحتفال.

وعند مقر الاحتفال آلاف مؤلفة تنتظر فى شوق قدوم صاحب الموكب الذى قرب وقت وصوله وتتشوق القلوب إلى رؤيته.

ما هذا الجاه يا سيدى؟ إنه جاه لم تفرضه سلطة ولا مناصب، إنه جاه حقيقى لا زيف فيه، امتدت به يد الله إلى أوليائه وخاصته، الذين أحبو حبيبه ومصطفاه ﷺ، وربطوا حياتهم به.

إنه موكب من سيقود الاحتفال بذكرى مولد صاحب الجاه العظيم، من سيفجر فى الجماهير المشتاقة إلى نبيها وقرة أعينها، سيفجر فيهم طاقات الحب ودموع الفرح والشوق.. موكب الحبيب حسن بن جعفر السقاف.

لم أعرفه ولم أسمع به من قبل، لكنى عندما رأيته فى تلك الأفلام التى نحن أمامها الآن رأيت شيئا كبيرًا حقًا مع أنه لا يزال شابًا فى مقتبل العمر.

فرحت أطلب المزيد من المعرفة به، والتى لم يتيسر لى منها إلا النذر اليسير بسبب الاستعجال حتى لا يتأخر هذا الكتاب عن موعده المرجو فى شهر ربيع الأول – بعد أقل من شهر من الآن – ربما إن شاء الله – فى طبعات قادمة أكون قد ازددت به معرفة والله الموفق.

على أية حال، الحبيب حسن – كما بدا لى – يقود ما يعرف بمجلس نور المصطفى،



الذى نجد اسمه على أفلام الفيديو[1]. وهو الذى ينظم هذه الاحتفالات..

ستشاهد عشرات الصواريخ المضيئة تضىء سماء الاحتفال بالألوان والأنوار البهيجة، وستشاهد أيضا طوابير من فرق موسيقية للأطفال بأزيائهم الجميلة وبآلاتهم الموسيقية وطبولهم فى عروض بديعة معجبة تشق طريقها وسط زحام من المحتفلين المتلاحمين، وستشاهد زحفًا كبيرًا، وطريقًا بالكاد يتسع لمرور الشيخ ومن معه وسط بحر زاخر من المحبين..

ثم تشاهد الحبيب حسن فوق المنصة وهو ينشد والآلاف يرددون خلفه فى مشهد مهيب حميم، وكلماته المتدفقة، لم أفهم منها شيئًا لأنها باللغة الأندونيسية سوى اسم النبى والصلاة عليه اللذين يترددان كثيرًا ثم الأبيات العربية من مولد الحبشى.

هاهو ذا يجلس أمام الجماهير، يشير إليهم بيده كما يشير المايسترو إلى فرقة العازفين، كلهم قد شخصوا إليه أبصارهم وتعلقوا بخطراته وأنفاسه، ما يذكر اسم النبى إلا انفجرت الجماهير مصلية ومسلمة عليه، ثم يبدأ فى قراءة أبيات من مولد الحبشى وهم يرددون خلفه كأنهم عملوا لهذا المشهد عشرات البروفات حتى تصل إلى هذا المستوى من التوافق والتناغم والحماس فى الأداء، فتراه يقول:

يا أيها الراجون منه شفاعة

فيرددون خلفه جميعًا فى صوت واحد كأنه هدير البحر:

صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم يقول:

يا أيها المشتاقون إلى رؤية جماله

فيرددون خلفه:

(1) EKSKlusif TVONE,Majelis Nurul Mustafa di Istiqlal
وانظر أيضا الموقع الخاص بنور المصطفى www.nurulmustafa3.org



صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم يقول: يارب صل على محمد يارب صل عليه وسلم

فيرددون خلفه.. وهنا تبدأ عشرات الطبول والدفوف التى يجلس أصحابها فى زى واحد أزرق وأحمر فى المشاركة فى هذا المهرجان البديع فتزيده روعة وجمالاً، والكل يسبح فى نشوة القرب عندما ترتفع حرارة الحب إلى مداها..

يارب صل على محمد وآله ومن للحبيب يعشق

يارب صل عليه وسلم(1)

* * *

إنها مشاهد جليلة، ونفحات عطرة لا يغنى وصف عن مشاهدتها بحال.. اللهم صل على صاحب الجاه العظيم، اللهم صل عليه وسلم تسليما كثيرًا.

* * *

الولايات المتحدة الأمريكية

على اليوتيوب عدة فيديوهات عن احتفالات بالمولد النبوى الشريف فى بعض الولايات الأمريكية منها الاحتفال الذى تم فى ولاية فلوريدا سنة 2009، والفيلم الذى أمامى الآن يصور مجموعة من الأطفال دون العاشرة، بنين وبنات، يقفون على مسرح قد زُين بصورة المسجد النبوى والقبة الخضراء الشريفة، والكعبة المشرفة وأنواع الزينات والألوان وهم ينشدون: "محمد نبينا" وأناشيد أخرى.. وطفل صغير، ربما خمس سنوات، يلقى كلمة بالإنجليزية عن مولد النبى ﷺ، ثم يلقى أبياتًا من الشعر العربى فى مدح الحبيب ﷺ، بلغة عربية قوية:

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه وطاب من طيبهنَّ القاعُ والأكمُ

---

(1) انظر على اليوتيوب: Maulid Simtudduror "Majelis Nurul Mustafa"



نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرمُ
أنت الشفيع الذى تُرجى شفاعته	عند الصراط إذا ما زلّت القدمُ

والأطفال يرددون مع إيقاع الدفوف البهيج:

اللهم صل وسلم على طه الإمام

اللهم صل وسلم على بدر التمام

والأهل فرحون بأولادهم ويقبلون على تصويرهم مع زملائهم[1]..

وهناك أفلام فيديو لاحتفال آخر فى فلوريدا[2] وأخرى فى كاليفورنيا لاحتفال عام 2010 الذى قامت به جمعية المشاريع[3].

ولا شك أن هناك احتفالات أخرى كثيرة، فأينما وُجد مسلمون وُجد معهم الحنين إلى النبى ﷺ، ووجدت الرغبة فى إظهار الفرحة بمولده إلا فى المساجد والجماعات التى تلوثت بالبدعة الوهابية.

* * *

وتحتفل الطرق الصوفية الموجودة فى أمريكا بهذه المناسبة العزيزة، منها الطريقة النقشبندية التى وجدتُ صورًا لاحتفالاتها فى تسعينات القرن الماضى (العشرين) [4]، ويمكنك –أيضا– أن تشاهد أفلامًا للفيديو لما بعد ذلك مثل احتفال فى مدينة فينكس بولاية أريزونا سنة 2007م[5].

وفى احتفال سنة 2005 كان الشاعر الأمريكى المسلم دانيال عبد الحى مور ضيف الشرف حيث ألقى كلمة وأشعارًا فى حب الله والرسول، وهى محفوظة على شرائط فيديو

(1) AICP Florida Mawlid 2009

(2) Youtube - "Aicp Florida" Mawlid Islamic speech (KIDZ)

(3) Yoytube - Mawlid 2010 AICP California

(4) انظر صور احتفالات سنة 1995و1996و1997 بمدينة شيكاغو تحت عنوان "Mawlid 1995,Chicago,Ih"

(5) فيديو على اليوتيوب بعنوان: Mawlid un Nabi 2007,phoenix,AZ



يمكنك مشاهدتها[1].

وهنا يجدر بنا أن نتعرف – ولو بقدر قليل – على دانيال عبد الحى مور لأن هذه المعرفة ستأخذ بأيدينا إلى مشاهدة قبس من أنوار النبى ﷺ التى تنبثق من الغرب.

دانيال عبد الحى مور

وُلد دانيال مور بأوكلاند بولاية كاليفورنيا سنة 1940، وكتب الشعر والنثر وألّف للأوبرا فى سن مبكرة، وحازت أعماله الشعرية على أول جائزة سنة 1964.

فى سنة 1970 أعلن دانيال مور إسلامه بعد لقائه بأول شيوخه: الكاتب المسرحى البريطانى أيان دالاس. وكان أيان قد أسلم قبل ذلك بسنوات على يد أحد مشايخ الطرق الصوفية فى مراكش.

منذ ذلك الحين أضاف دانيال إلى اسمه "عبد الحى" وأصبح دانيال عبد الحى مور.

وعلى طريقة الصوفية خرج دانيال عبد الحى للسياحة، وتنقل بين عدة دول لغرض لقاء رجال الله وتحصيل المعرفة، وكان طبيعيا أن يكون أول من قصد بالزيارة شيخ شيخه الولى الكامل محمد بن الحبيب شيخ الطريقة القادرية الشاذلية بمراكش والذى أسلم على يده شيخه أيان دالاس .

وجه الشيخ مريده الجديد دانيال إلى التوقف عن كتابة الشعر – مرحليا – والتركيز على الأخذ من الشيخ وما يوجهه إليه من دراسة للقرآن والحديث وبعضا من كتب التصوف حتى لايتشوش وتجتمع عليه همته.

توفى الشيخ محمد بن الحبيب سنة 1972 وتنقل بعدها دانيال عبد الحى بين مراكش وأسبانيا والجزائر ونيجيريا إلى سنة 1990 حين عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقر بها فى مدينة فيلادلفيا إلى الآن حيث يمارس نشاطاته الدينية والأدبية.

(1) تحت عنوان: "chandler mawlid"



وفى فيلادلفيا أيضا أسعده الحظ بلقاء رجل آخر من رجال الله وهو الولى الكبير الشيخ باوا محيى الدين الذى توفى سنة 1986 ودُفن بفلادلفيا ومقامه بها ظاهر يُزار ويحتفى به[1]..ولنا معه لقاء عما قليل إن شاء الله تعالى.

انقطع دانيال عبد الحى عن كتابة الشعر عشر سنوات، من سنة 1972 إلى 1982 ولما عاد للكتابة الشعرية اتسمت أشعاره بأعماق جديدة وروحانية عالية، ويصف بنفسه عودته للكتابة بأنها كانت فتحًا، حيث تدفقت عليه المعارف والأفكار ووجد عونا جديدا على الكتابة لم يعهده من قبل.

قال إنه قد ألهم بداية كل قصيدة، ويأتيه بعد ذلك المدد فلا يتوقف عن الكتابة حتى يتمها.

إنه المدد الربانى الذى يمد الله به من عمل له. وهذا هو جوهر التربية الصوفية التى لخصها أحد رجالها بقوله: اعمل ليراك الله وحده.

وعن الشيخ المربى يتكلم دانيال عبد الحى مور كلامًا جميلاً عن تجربة صادقة، هو نفسه كلام العارفين الذين وصفوا "الشيخ" فى كتب التربية والسلوك، والذى لخصه بعضهم بقوله: شيخك هو الذى يأخذ بيدك حتى يقول لك: ها أنت وربك.

اللهم اجمعنا على شيوخ صادقين، يحسنون تربيتنا، ويخرجوننا من ظلمات أنفسنا إلى أنوار الحق.

لقد سعد دانيال عبد الحى بهذا الجمع، وحق له أن يسعد ويطير سعادةً، فإن الاجتماع على الشيخ المربى هو سعادة الدنيا والآخرة..

وأصبح منذ ذلك الحين يقول بيقين يزداد على مر الأيام: إن الإسلام الحقيقى هو التصوف، والصوفية هم المتبعون الحقيقيون لسنة النبى ﷺ.

ويقول: أحافظ – إلى اليوم – على ورد الشيخ محمد بن الحبيب، وأردد إلى اليوم الأغنيات التى كتبها وبين فيها طريقته وأتغنى بها.

---

(1) انظر موسوعة ويكيبيديا: BAWA MUHAIADDEEN وأيضا الموقع الخاص بجماعة باوا محى الدين: WWW.BMF.ORG



ويقول: أعتقد بقوة وأؤكد على ضرورة الشيخ لأنه هو الذى يدل على الطريق.

ومما رأى بنفسه من عطاءات الله لأوليائه، ازداد معرفة بقدر النبى ﷺ الذى يستمد منه جميع الأولياء، ولا تساوى معارفهم وأخلاقهم مجتمعة قطرة من بحره صلوات الله وسلامه عليه كما قال فى اللقاء الصحفى الذى هو أحد مراجع هذه الترجمة.

ودانيال عبد الحى مور له إنتاج غزير جدًا ومتنوع أيضا من الأشعار والأعمال المسرحية والاوبرالية وكتب الأطفال وغير ذلك وهى جديرة أن تترجم إلى اللغة العربية ليُنتفع بها[1].

ومن أجمل ما رأيت على اليوتيب هذا الجزء من الاحتفال بمولد النبى ﷺ بشيكاغو الذى يصور دانيال عبد الحى وهو يتغنى بأبيات من مولد كتبه بالإنجليزية، ربما يكون أول مولد يكتب باللغة الانجليزية فى القارة الأمريكية؟ الله أعلم!

شاهد هذا الفيديو فإنى لا أشك أنك ستشعد به كما سعدت أنا، وعنوانه على اليوتيب هو: poem"the Birth of ptophet Muhammad" Daniel Danil Moore

والآن دعنا نقترب قليلا من شيخه الأول الذى أخذ بيده إلى أبواب الخير ..

❋ ❋ ❋

عبد القادر الصوفى
(أيان دالاس)

وُلد أيان دالاس فى اسكوتلندا سنة 1930، ودرس فى الأكاديمية الملكية لفنون

(1) انظر لقاء صحفى مع دانيال عبد الحى مور:
www.mysticsaint.info/2009/11/inteview-sohbet-daniel-abdalhayy-moore.htm.
انظر أيضا موضوع عنه وقائمة بأعماله فى موسوعة ويكيبيديا "Daniel Moore(poet)-Wikipedia"
وللمزيد انظر موقعه على الانترنت: http://www.danielmoore poetry.com
انظر فيديو وهو يقرأ من أشعاره على اليوتيوب: "chandler mawlid"



الدراما، وبعد التخرج اشتغل بالكتابة المسرحية وبالتمثيل إلى أن تحول إلى الإسلام فى سنة 1963 عن طريق التصوف.

تعرف أيان دالاس على التصوف الإسلامى بفعل أسفاره المتكررة إلى شمال إفريقيا، حيث اعتنق الإسلام على يد إمام مسجد القرويين فى فاس سنة 1963، وفى سنة 1967 التقى: بشيخه الولى الكامل محمد بن الحبيب الدرقاوى، ولزمه وأخذ الطريق على يديه، وبعد فترة عيّنه الشيخ نائبا عنه فى بلاد الغرب، وكلّفه بتأسيس زاوية فى بلده الأصلى بريطانيا.

ولما توفى الشيخ فى عام 1972 بدأ الشيخ عبد القادر الصوفى فى البحث عن شيخ جديد يلازمه، لما رأى من أنوار وفيوضات ملازمة الشيوخ.

وفى سنة 1976 اتصل بالشيخ محمد الفيتورى، شيخ الزاوية العلوية الدرقاوية فى ليبيا، الذى أدخله الخلوة، ولازمه حتى كمل حاله.

هكذا، أعلن (عبد القادر الصوفى) فى إنجلترا سنة 1976 نفسه شيخا للزاوية الحبيبية التى بدأت حينئذ تستقطب أتباعًا فى الغرب أغلبهم من الشباب البريطانيين والأمريكيين المهتدين إلى الإسلام ليؤسس خلية صوفية فى مدينة نورويش ببريطانيا. وفى سنة 1973 هاجر إلى الولايات المتحدة ليفتتح أول رباط له هناك فى ولاية بيركلى بكاليفورنيا. واليوم بدأت هذه الرباطات تنتشر تقريبًا فى جميع أنحاء الولايات المتحدة (تيكساس، جورجيا، واشنطن، كاليفورنيا....) وفى جل أرجاء العالم (إنجلترا، أسبانيا، ماليزيا، ألمانيا، نيجيريا، استراليا، سويسرا، جنوب أفريقيا ،الدنمارك..).

وما يزال عبد القادر الصوفى المرابط إلى يومنا هذا يعمل على تقوية حضور زاويته فى العالم بأسره إذ استطاعت الزاوية الحبيبية الدرقاوية تحت إمرته فى الغرب تحقيق مجموعة من الإنجازات، وأهمها إيصال رسالة الإسلام كاملة بحقيقتها وشريعتها إلى مناطق نائية من



العالم الإسلامى، كما هو الحال فى المكسيك وأمريكا اللاتينية[1].

وللشيخ عبد القادر مؤلفات كثيرة عن الإسلام والتصوف والحياة الإسلامية، وهو فى أعماله كلها يدعو إلى التمسك بالإسلام فى مجموعه، لا أن يأخذ المسلم بجزء من الدين ويترك آخر، لذلك تمسك بمذاهب أهل السنة فى الفقه؛ خاصة المالكى، وفى العقيدة بعقيدة الإمام أبى الحسن الأشعرى، وفى التصوف بأستاذ الطائفة أبى القاسم الجنيد البغدادى..

استقر المقام بالشيخ مؤخرًا فى مدينة "كيب تاون" بجنوب أفريقيا حيث يقيم حضرة الذكر بانتظام ويبث علوم الإسلام وأخلاقه وأنواره وأسس بها الجامع الكبير وكلية للدراسات الإسلامية.

وقد أسس فى انجلترا مسجد الإحسان فى مدينة "نورويش"، وفى "غرناطة" أسس مسجدًا جامعًا: "مسجد غرناطة الجامع" وأسلم على يديه مئات من الشباب الأسبانى، وقد وقعت بالصدفة على فيديو رائع لفرقة موسيقية من شباب وشابات – ممن دخلوا فى الإسلام حديثا – ينشدون بعض القصائد الصوفية بلغة أسبانية وعربية ضعيفة، وقد تطوع أحد المتنطعين بعنوان له وهو" "الصوفية فى أسبانيا – نساء متبرجات ورقص وغناء" فيمكنك أن تجده على اليوتيوب تحت هذا العنوان.

مما التقطته أذناى من إنشادهم:

أُحِب لقا الأحباب فى كل ساعة   لأن لقا الأحباب فيه المنافع

فيا قُرَّةَ الأعين تالله إننى   على عهدكم باق وفى الوصل طامع

* * *

وللشيخ عبد القادر الصوفى"المرابط" تلامذه فى أنحاء العالم، منهم فى أمريكا كثيرون أشهرهم الداعية الكبير الشيخ حمزة يوسف الذى اشتهر عنه لقاؤه بالرئيس الأمريكى بوش

---

(1) "Abdalqadir as –sufi" Wikipedia انظر أيضا"جهود مسلمى الغرب فى التعريف بموطأ مالك ومذهبه: الشيخ البريطانى المسلم عبد القادر الصوفى (أيان نيل دالاس)" الباحث: عزيز الكبيطى إدريس.



عقب أحداث 11 سبتمبر وتحذيره له من معاداة العالم الإسلامى.

وقد رأيت له على الأنترنت موقعًا جميلاً جدًا – بالمشاركة مع آخرين ترجمة اسمه "النبى الخاتم" [1] وهو موقع يهدف إلى التعريف بنبى الإسلام ﷺ وبكل ما يتعلق به ومتاح للزائر بعدة لغات. وقد استفدت منه فى إعداد هذا الكتاب.

وللشيخ حمزة يوسف مقابلات ومحاضرات كثيرة على الأنترنت يمكنك مشاهدتها على اليوتيوب.

قبل أن نغادر ساحة الشيخ المبارك عبد القادر الصوفى قد يشتاق البعض منا لمعرفة: من أى عين تفور بالماء النمير اغترف؟

* * *

الشيخ محمد بن الحبيب الدرقاوى (1972م)

هو الشيخ محمد بن الحبيب بن الصديق الأمغارى الإدريسى الحسنى، الفاسى مولدًا ومنشأ، المكناسى مسكنا ومرقدا، الشاذلى طريقة، المالكى مذهبا.

وُلد بفاس سنة 1871م وكان وحيد والديه اللذين أحاطاه بالعناية والعطف، وألحقاه بالكتاب صغيرًا حيث حفظ القرآن ودرس على يد الولى الصالح الهاشمى الصنهاجى، والفقيه أحمد الفيلالى.

ولما شب التحق بالدراسة فى جامع القرويين على أيدى كبار العلماء والعارفين، وكان من بينهم الشيخ محمد سكيرج أحد تلامذة القطب الكبير الشيخ أحمد التجانى، وكان يحبه ويقربه.

أنهى الشيخ دراسته فى سنة 1901م بعد أن أجازه مشايخه فى مختلف العلوم، وطُلب منه أن يدرِّس فى جامع القرويين الذى كان منارة علمية كبرى فى الغرب الإسلامى، فكان له

(1) www.lastprophet.info



كرسى معروف، وكان يدرس الفقه، والتفسير، والشمائل المحمدية من كتاب الشفا للقاضى عياض.

"ومما يحكى أنه كان يذهب إلى القرويين راكبا على بغلة، فيقرأ فى الطريق خمسة أحزاب من القرآن، فإذا أنهى عمله قفل إلى بيته راكبا فيقرأ خمسة أحزاب كذلك، فكان – رضى الله عنه – يختم القرآن كل ستة أيام. وكان يتطوع بإلقاء دروس بمسجدقصبة النوار بفاس حيث كان يعلم كتاب المرشد المعين للإمام ابن عاشر، وكتاب مختصر خليل، وكتاب موطأ الإمام مالك، وكتاب العقيدة للإمام السنوسى، بالإضافة إلى دروس التفسير".

فى ذلك الوقت كان المغرب العربى يعانى من وطأة الاستعمار الفرنسى، فكان الشيخ يحث الأمة – فى دروسه – على الجهاد، ويستنهض الهمم لمقاومة الاحتلال، وشارك بنفسه فى الجهاد، وفى ساحته التقى بعدد من رجال الله الذين قادوا الجهاد وخاصة الشيخ ماء العينين والشيخ على محاوش.

ثم جاء دخوله فى الطريق الصوفى على يد أحد شيوخه وكان لذك قصة جميلة مضت كما يلى:

"كان لسيدى العربى بن الهوارى زاوية فى قرية تنجدة بالجنوب المغربى، وكانت طريقته تدعى الطريقة البدوية الدرقاوية. وذات يوم جمع هذا الولى الصالح مريديه وقال لهم: "من منكم يذهب برسالتى هذه إلى فاس". فرفع أحد المريدين يده وقال: "أنا ياسيدى". ففرح الشيخ به وقال له: "ستذهب إلى فاس فإذا وصلتها توجّه إلى القرويين، فستجد فى مكان منه، أربعة علماء جالسين فأقبل عليهم، فإن فيهم شخصا وصْفه كذا وكذا – ووصف له الشيخ سيدى محمد بن الحبيب وصفا دقيقًا – فسلِّمه الرسالة، وإذا طلب سلوك الطريق فأعطه العهد".

"ووصل المبعوث – وهو الولى الصالح سيدى مولاى السعيد البلغيثى – إلى فاس، وأقبل على جامع القرويين فوجد الجماعة التى وصفها الشيخ، فتقدم نحوهم وقال: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ضيف الله يا أسيادى". فرحبوا به أشد الترحيب، وهش (له



الشيخ محمد بن الحبيب) وطلب منه النزول عنده فقبل، كل هذا وهو يتفرس (فيه) فإذا هو ذلك الشخص الذى وصفه سيدى العربى بن الهوارى".

"ووقع لسيدى مولاى السعيد البلغيثى قبول عجيب فى فاس حيث أحبه أهلها وتنافسوا على ضيافته، فكان يقول لمن يريد استضافته: "أنا ضيف عند سيدى محمد بن الحبيب، فمن شاء أن يضيفنى فليستأذن منه". ومكث عامًا كاملاً فى فاس عند (الشيخ محمد) دون أن يكشف له عن سبب مجيئه".

"وذات ليلة، وبينما هما جالسين يتذاكران قال: "يا سيدى إننى مرسل إليك من طرف العارف بالله سيدى العربى بن الهوارى – رضى الله عنه – وها هى ذى رسالته إليك فاقرأها.. ففتحها وقرأها فإذا فيها: "يجب عليك أن تبدأ الذكر من اليوم".

وهكذا كان دخول الشيخ فى طريق أهل الله.

أقام الشيخ على الجد والاجتهاد إلى أن ظهر بمراكش العارف بالله الشيخ محمد بن على، فسعى إليه، ويروى قصة ذلك فيقول: "كتبت له رسالة فى تجديد العهد معه بعد أن كنت أخذت الطريق على الشيخ العارف سيدى العربى بن الهوارى. فكتب رضى الله عنه وأمرنى بالقدوم إلى حضرته، فامتثلت أمره وقدمت إلى مراكش، فلما دخلت عليه رضى الله عنه دخل عليه من الفرح والسرور مالا يدخل تحت حصر."

ومكث فى زاوية شيخه الجديد مشتغلاً بالأذكار ومجاهدة النفس، وقد لاحظ شيخه أنه يؤثر زملاءه بنصيبه من اللحم وسأله عن السبب، فقال إنه كلما حضر الطعام حدّثته نفسه أن يأخذ قطعة اللحم الأكبر، فيعاقبها بحرمانها من أكل اللحم بتوزيعه على زملائه. فابتهج الشيخ وقال له: "أخذت كل شىء يا ولدى، أخذت كل شىء"

وفى يوم نادى عليه الشيخ وقال له: "يا ولدى سأبشرك ببشارة عظيمة، إنك عندنا فى طائفتنا بمنزلة ابن عطاء الله من الطائفة الشاذلية، فكما أن الله أحيا الطريقة الشاذلية بابن عطاء الله كذلك يحيى الله هذه الطريقة بك إن شاء الله"

وأمره الشيخ بالدلالة على الله ـ نيابة عنه ـ فى فاس، ولقنه الاسم المفرد وأمره



بالإكثار منه..

ولما مات شيخه، أحجم عن القيام فى مقامه، وفى ذلك يقول: "منذ توفى الشيخ سيدى محمد بن على ـ رضى الله عنه ـ والإذن يتجدد علىّ وأنا استحقر نفسى وأراها ليست أهلاً لذلك المقام، حتى أتانى المشائخ الأربعة وهم سيدى محمد بن على.. وسيدى العربى بن الهوارى.. وسيدى محمد العربى.. وسيدى أحمد البدوى.. وأمرونى بالبروز إلى الخلق ودلالتهم على الملك الحق وقالوا: " إن الماء الذى شربته منا هو أعذب المياه وأحلاها، فمدّ يدك شرقًا وغربًا ولا تخف من أحد." ثم بعد هذا وقع الإذن من المصطفى صلى الله عليه وسلم، ووقع التهديد على البروز (ومعنى ذلك أن يقال له: إما أن تخرج إلى الناس ينتفعوا بك وإما سلبناك) فبرزت للخلق بالله ولله"

ولما كانت نفسه لم تطلب هذا المنصب ولم تتطلع إليه جاءته الإعانة، وأقبل الله بقلوب عباده عليه، ووُضع له القبول أينما حلّ، وعم النفع به حتى إنه ليقول:

"فوالله ثم والله ما مررنا على مدينة ولا قرية ولا بادية إلا وشهد أهلها بوصول المدد إليهم وسريان الحياة فى قلوبهم، وذلك سر الإذن، وما جلس معنا والحمد لله فقير إلا وازداد علما لم يكن عنده، وحصل منه خضوع وانكسار، ولا جلس معنا مريد الطريقة إلا وقويت قريحته وعلت همته لطلب معرفة الله، ولا شيخ من مشائخ العصر إلا وازداد ذوقًا إلى ذوقه واستفاد منا شيئا لم يكن عنده، وذلك كله من سر الإذن وبركته."

وأصبحت زاويته بفاس مركزًا تأوى إليه قلوب السالكين، ومدرسة حية يتلقون فيها علوم الدين، ولما ضاقت على الواردين إليها، أنشأ زاوية جديدة فى مكناس سنة 1936 وذلك من ماله الخاص..

وتوافد عليه الناس من كل مكان ـ لما كان قد اشتهر من أمره ـ وأسلم على يده عشرات من الأوروبيين، وكان الشيخ عبد القادر الصوفى ـ الذى انتهينا توًا من التعرف عليه ـ ممن نهلوا من علومه وأنواره وبركاته، وكان الإذن الذى أعطاه له سببًا فيما لاقاه من فتح فى مجال



الدعوة وتأسيس الرباطات الصوفية فى الغرب..

توفى الشيخ سيدى محمد بن الحبيب سنة 1972 عن عمر ناهز المائة عام، ودُفن بزاويته بمكناس..

وله ديوان شعر عنوانه "بغية المريدين السائرين وتحفة السالكين العارفين" جمع فيه خلاصة علومه ومعارفه الصوفية، ويتغنى بقصائده تلامذته ومريدوه، ويجدون فيه روح الشيخ وأنواره.

" ومازال فيض أنواره متدفقا، ومدد أسراره متصلا. وقد خلّف رجالاً عظماء ساروا على منهجه القويم، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" [1]

* * *

الشيخ محمد الفيتورى حموده
(1978م)

من الأشراف الفواتير ويرتقى نسبه إلى القطب الأنور سيدى عبد السلام الأسمر.

ولد بمصراته بالقطر الليبى، وكان فقيرًا متجردًا لله منذ صباه، ولما بلغ من العمر عشرين عاما انتظم فى سلك إحدى الطرق الصوفية التى أنشأها الشيخ الشنقيطى الموريتانى، وكانت طريقته جلالية بمعنى أنها تكثر التكاليف على المريدين حتى أنه ـ رضى الله عنه ـ قال: " لاقيت الأمرين مع الشيخ الشنقيطى رضى الله عنه لأن طريقته طريق تجريد محض"

بقى الشيخ محمد الفيتورى فى التجريد مع شيخه الشنقيطى ما يقارب العشرين عاما، فى تلك المدة حصل على كل ما عند شيخه، وفى ذلك يقول: "ولكن كل ما حصلته لم يشفى غليلى ويروى ظمئى فكنت متطلعًا للمزيد وفى أثناء سياحتنا عام 1348هـ ـ 1930م وصلنا إلى سوريا، ووجدت الفقراء هناك يتحدثون عن شيخ قدم من الجزائر يدعى الشيخ أحمد بن

---

(1) المرجع: ترجمة شيخ الطريقة الحبيبية سيدى محمد بن الحبيب رضى الله عنه بموقع الطريقة الحبيبية على النت وعنوانه. http://elhabibia.org

عليوه وهو مقيم آنذاك عند الشيخ الهاشمى التلمسانى رضى الله عنهما، وهو من أجلّ مشايخ سوريا فى ذلك الوقت، فصممت على مقابلته والذهاب إليه، وبالفعل ذهبت إلى مقر إقامته عند الشيخ الهاشمى التلمسانى فوجدت كثيرًا من المشايخ والفقراء يطلبون الإذن فى الدخول عليه، فاستأذنت مثلهم للدخول عليه فدخلت وسلمت عليه، ولاحظت فى أثناء سلامى أنه مسك يدى وسلم على أكثر من باقى الفقراء، ونظر فى عينى نظرة وابتسم، ثم أخذ جمع من الفقراء فى التسليم عليه أيضًا".

أشعل هذا اللقاء السريع نيران الطلب فى قلب الشيخ محمد الفيتورى، وشعر أنه قد أصبح قاب قوسين من بلوغ بغيته. يصف ذلك بقوله: "وبعد هذا اللقاء لم يهنأ لى بال، ولم تغمض لى عين فى تلك الليلة، وصممت على الذهاب إليه فى اليوم التالى وحدى، والتحدث معه، وفى اليوم التالى ذهبت إليه ودخلت عليه، وقلت له:

- يا سيدى أنا تعبت، وإن كان عندك حاجة من غير تعب فأعطيها لى.

فنظر إلىّ الشيخ وابتسم وقال لى: " يا بنى طريقنا هذه فيها كل ما تريد إن شاء الله."

* * *

أخذ الشيخ الفيتورى العهد على أستاذه الجديد، وأشرقت شمس سعادته، أما الشيخ العلوى فقد وجد ضالته فى الشيخ الفيتورى، فقد قال لمضيفه الشيخ الهاشمى التلمسانى: " أنا ما جئت لهذه البلاد إلا من أجل فقير مثل هذا يبحث عن روحه."

قام الشيخ العلوى بتلقين تلميذه الأوراد، وأدخله الخلوة، وقال له قبل الدخول فيها: " إنك احترقت شوقًا، لن تطول فى خلوتك" وبالفعل لم يمكث فى الخلوة إلا ثلاثة أيام بلياليها، ثم أخرجه الشيخ، وأعطاه الإذن بالطريق وقال له: "يا بنى رجع إلى أهلك والمقام الذى تصل إليه ذاكر فيه أهلك."

رجع الشيخ الفيتورى إلى مدينة مصراتة حيث أقبل عليه السالكون وطالبوا طريق الله، ثم انتقل إلى بنغازى وأسس بها الزاوية العلوية، وانتشرت دعوته وكثر قصاده، وتربى على



يده كثير من الرجال، وانتشر خيره فى الآفاق رضى الله عنه وأرضاه.[1]

* * *

لقد غُرست شجرة محمد صلى الله عليه وسلم فى الغرب، و أزهرت، وأوشكت أن تأتى بثمارها.. بل قد أتت ببواكير ثمارها، وذاق منها من سعدوا به صلى الله عليه وسلم، فلم يعدلوا بدينه شيئا.

من هذه الثمار "البواكير" مولانا جلال الدين الرومى الذى هو اليوم أشهر شاعر فى أمريكا [2].

إن لذلك قصة جميلة أحب أن أزين بها صفحات هذا الكتاب، ولن يخفى عليك – أيها القارئ الكريم – ما تحمل من دلالات وإشارات.

كان الشاعر الأمريكى الشهير كولمان باركس فى نزهة نهرية على سطح يخت صغير يمخر عباب نهر تينسى عندما أخذته سنة من نوم فرأى فيها يرى النائم كرة من نور، منبعثة من ناحية جزيرة بالنهر اسمها جزيرة ويليامز، وغمرته نشوة الروح، فلما اقتربت منه هذه الكرة النورانية كشفت عن داخلها، فإذا رجل جالس، فرفع رأسه ونظر إليه وقال: إنى أحبك. فردّ عليه قائلا: وأنا أحبك أيضًا.

يصف كولمان باركس هذه اللحظة المتألقة فيقول إن الأفق كله صار مبللا بالندى، وقطرات الندى والأفق الشاسع.. كل ذلك تحول إلى حب.. الفضاء كله مشبع بالحب.

بعد حوالى سنة ونصف كان باركس مسافرًا شمالا عندما التقى بأحد أصدقائه واسمه جوناثان جرانوف*، الذى دعاه لزيارة أستاذ له فى فلاديلفيا. فلما وقعت عيناه عليه للوهلة الأولى أدرك أنه هو نفسه الرجل الذى رآه فى الكرة النورانية فى تلك الرؤيا..

قال كولمان باركس، وكان يحكى هذه القصة فى حديث إذاعى موجود على النت وفى

---

(1) http://www.mysticsaint.info/2007/05/coleman-barks-vision-of-bawa.html
Living Dialogues, Ep.3: Coleman Barks: The Soul of Rumi.



أكثر من موضع.[1]

قال: لا توجد طريقة أستطيع بها أن أثبت أن الذى قلته حدث إلا لنفسى. ولكنه حدث..

أقبل باركس على الشيخ ، يريد أن يحكى له أنه رآه فى تلك الرؤيا، فأشار له بيده كأنما يقول : نعم.. لقد كنت هناك ، لا حاجة لك لأن تخبرنى عن ذلك . ماذا تريد أن تعرف ؟

فى ذلك اللقاء – مع الشيخ – تلقى التوجيه بالقيام على ترجمة أشعار مولانا ، قائلا : لا بد أن يتم هذا العمل .

يقول باركس : وهذا هو "خطاب الاعتماد" الوحيد الذى أهّلنى للعمل على كلمات الرومى . وظللت لمدة تسع سنوات أتردد على هذا الأستاذ؛ أربع أو خمس مرات فى كل عام..

هذا هو الحافز الرئيسى الذى ربطنى بجلال الدين الرومى، فإنى عندما أعمل فى قصائده فإننى بذلك أقوى علاقتى بأستاذى.[2]

* * *

هذه إذن قصة كولمان باركس الذى أصبح بفضل أشعار مولانا جلال الدين الرومى أشهر شاعر فى أمريكا، والذى بفضل ترجماته الفائقة أصبح الرومى أكثر الشعراء المقروئين فى أمريكا وفى العالم الغربى عمومًا. قال الكاتب الأمريكى جاك كورنفيلد: "ربما كان أعظم شعراء العالم هذا الذهب الذى سبكه الرومى، وصاغه باركس فى كلمات".[3]

أما هذا التزاوج الذى تم بين الاثنين: مولانا جلال الدين وباركس فيرجع الفضل فيه إلى ذلك الرجل الجالس فى كرة النور.

لقد حفظ باركس تاريخ تلك الرؤيا يوم 2 مايو سنة 1977، وتاريخ أول لقاء معه فى

---

(1) انظر على اليوتيوب (القصة كاملة بصوته)

Colman Barks Dialogue with Duncan Campbell.

(2) Living dialogue, ep.3:coleman barks:the soul of rumi

(3) انظر فيديو على اليوتيوب بعنوان: Rumi and the Play of Poetry

وهو نقل لحفل بتاريخ 6 أكتوبر سنة 2008 فى جامعة كاليفورنيا سانت باربرا.



فلاديلفيا فى سبتمبر 1978 فهى أهم التواريخ فى حياته – لا شك فى ذلك – بين التاريخين استمر الشيخ يزوره فى المنام كثيرًا ويعلمه ويربيه. وظل باركس يقول إن هذا الرجل يوازى فى روحانيته وأنواره مولانا جلال الدين الرومى وصاحبه شمس تبريز.[1] فمن هو؟ لقد اشتقنا لمعرفة خبره!

* * *

محمد رحيم باوا محيى الدين
(1986م)

أى سحابة سخية حملته قطرًا صافيًا طاهرًا نقيًا من شرق الدنيا إلى غربها؟

وأى ريح سعيدة دفعتها تلك المسافة الشاسعة لتفرغ ماءها المغدق على بقاع تشققت من طول الجهد وشدة العطش؟

من هو ولى الله، المربى الكامل، الناطق بالحكمة، الذى جاء من جزيرة سيريلانكا بالمحيط الهندى إلى أمريكا ليقيم فى إحدى ولاياتها ينشر نور الله ورسالة خاتم المرسلين؟

* * *

اسمه محمد رحيم باوا محيى الدين.

نشأ بجزيرة سيلان (سيريلانكا) التى تقع جنوب القارة الهندية، والتى دخلها الإسلام قديمًا مع مناطق من القارة الهندية وجنوب شرق آسيا عن طريق المسلمين الذين كانت سفنهم قد جابت تلك البحار والمحيطات، ورست على شواطئها، واختلطت بأهلها..

واليوم يمثل المسلمون فى سيلان – حسب المصادر الغربية – نحو عشرة بالمائة من مجموع سكانها، والذين يتكون غالبيتهم من البوذيين، ثم الهندوس، ثم المسلمين، ثم النصارى حسب نفس المصادر..

لا أحد يعرف شيئا عن نشأة باوا محيى الدين ولا عن عائلته ولا عن السنة التى وُلد بها فإن حياته الأولى يكتنفها الكثير من الغموض.

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Bawa_Muhaiyaddeen

كان معتزلا فى إحدى الغابات يعبد الله بعيدًا عن الناس، وربما كان يأوى إلى أضرحة بعض الأولياء هنا وهناك، وخاصة المشهد المقام بتلك الأحراش لروح القطب الكبير الشيخ عبد القادر الجيلانى الذى هو شيخه ومربيه.

ومع أن الشيخ عبد القادر مدفون فى بغداد، إلا أنه لا مانع – عند أهل الله – من وجود أكثر من مشهد لبعض الأولياء تتردد عليها أرواحهم السائحة فى الملكوت، ويزورهم فيها محبوهم وطالبوا القرب منهم.

كم من الوقت مضى على الشيخ باوا محيى الدين فى هذا الفردوس من العزلة والأنس بالله؟

لا أحد يعلم إلا الله.

فى حوالى سنة 1900 كان جماعة من الزوار يسعون لزيارة أضرحة بعض الأولياء، وبينما هم يخترقون إحدى الغابات عثروا بطريق الصدفة على رجل ربانى معتزل يعبد الله، وكان هذا الرجل هو محمد رحيم باوا محيى الدين.

وكانت تلك اللحظة بداية التاريخ المعلوم للشيخ، أو بداية عودته إلى الدنيا وإلى الناس.

كم من رجال الله اعتزلوا فى الكهوف، وشعاف الجبال، وقاموا على الذكر وغرقوا فى بحار الأنس، حتى إذا تصفّت نفوسهم، وكملت أحوالهم وأصبحوا – حقًا – بالله ولله أمروا أن يخرجوا للناس كى ينفعوهم ويدلوهم على ربهم. فلا يخرجون إلا كارهين، لأنهم لا يحبون أن يخرجوا مما هم فيه من الأنس ولو إلى الجنة ذاتها، لكنهم لله مطيعون، فهم عبيده حقا!

إذًا كان خروج الشيخ باوا محيى الدين للناس حوالى سنة 1900[1]، عندما التقى بتلك الجماعة الذين رأوا فيه علامات الولاية، وأُخذوا بما ينطق به من الحكمة وعلوم الغيب، فدعوه إلى قريتهم.

انتشر خبر الرجل المبارك فى القرى والمدن حتى عم البلاد كلها، واشتهرت كراماته وتوافدت عليه جموع الناس؛ مسلمين وغير مسلمين يطلبون عنده حاجاتهم. فإنه إذا اعتقد

(1) انظر الموقع الخاص بجماعة الشيخ باوا محيى الدين بسيريلانكا
The Serendib Sufi Study Circle (www.sufistudycircle.org/index.php?=1_2_About-us)



الناس فى الأولياء ساق الله لهم منافع كثيرة على أيديهم، لذلك جاءه المسلمون والبوذيون والهندوس والنصارى، منهم مرض بشتى أنواع الأمراض، ومنهم مصابون بمس من الشيطان، ومنهم طالبوا المعرفة، ومنهم باحثون عن طريق الله، ومنهم من جاءوا يستنصرون به على من ظلمهم، أو يستشيرونه فى شتى أمور الدنيا، وهو لكلهم محب، وباذل نفسه. لا يفرق بين مسلم وبوذى ونصرانى..

لما استقر المقام بالشيخ وسط الناس قام باستصلاح قطعة من الأرض قريبة من مدينة "جافنا" وقام بزراعتها لكى يطعم جموع القادمين إليه من مختلف البلاد والجهات، ويمكن مشاهدة صورة لتلك الأرض والشيخ يشرف على العمل بها على موقع سرنديب الذى سبق النقل عنه.

إن الإسلام الذى بُعث به خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتكون من درجات ثلاث، أو طبقات ثلاث؛ الإسلام، والإيمان، والإحسان.

مثال على ذلك الحجر الذى يُلقى فى الماء، تتولد منه موجات على هيئة دوائر تظل تتسع حول مركز الدائرة الذى هو موضع سقوط الحجر. هذا المركز هو الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. والدوائر القليلة التى تليه هى درجة الإيمان – كما جاء فى الحديث الشريف[1] – وهى مسائل العقائد..

(1) الحديث بتمامه: عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد، أخبرنى عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويُصدقه قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرنى عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرنى عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرنى عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان. ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال: يا عمر، أتدرى من السائل؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. رواه مسلم.



ثم بعد ذلك دوائر أكثر إتساعًا، هى درجة الإحسان، التى تنقضى فيها أعمار العارفين دون أن يصلوا إلى نهايتها، لأنها من معين سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الذى كان قرآنا يمشى على الأرض، وكان خُلقُه القرآن.

أهل الولاية استقروا فى تلك الدوائر الواسعة بعد أن حازوا درجتى الإسلام والإيمان، وهم تفاوتت مراتبهم حسب تفاوت تلك الدوائر التى لا يحصيها العد. كلما اتسعت الدائرة اتسع ما تشمل من حقائق الكون ومخلوقات الله، بعضها يتسع جدا حتى تجد صاحبها محبًا لكل ما خلق الله من إنس وجن وحيوان وطير وشجر وحجر.. لا يعرف قلبه الكره قط، مع المحافظة على نقاء العقيدة، لا تتشوش عنده أبدا..

من هؤلاء الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى الذى اشتهر عنه قوله "الحب دينى وإيمانى"..

اتهمه بعض من تقاصرت أفهامهم عن إدراك حاله بشتى التهم حتى كان من بينها الإتهام بالكفر، وهو المتربع على ذُرا الإيمان.

وكان مولانا جلال الدين الرومى من ساكنى تلك الدوائر الواسعة، وكان أيضًا من علماء الشريعة الإسلامية ومن كبار المتكلمين المنافحين عن عقيدة الإسلام الصحيحة ضد المبتدعين، إلا أن قلبه اتسع لجميع المخلوقين، فانتفع به أيضًا اليهود والنصارى والمجوس، وأقبلوا على أشعاره التى بثها الدعوة إلى الحب فى أشمل درجاتها.. فإن الحب – كما قال: "يحوِّل المرّ حلوًا والتراب تبرًا، والكدر صفاء، والألم شفاء.. وهو الذى يلين الحديد، ويذيب الحجر، ويبعث الميت وينفخ فيه الحياة"[1]

عندما مات، خرج اليهود والنصارى أيضا يبكون ويشيعون جنازته.

"لما خرجت جنازته ازدحم عليها أهل البلد ازدحامًا كبيرًا، وشيعها أتباع كل ديانة وهم يبكون. وكان اليهود والنصارى يتلون التوراة والإنجيل، وكان المسلمون ينحُّونهم فلا

(1) رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوى، دار القلم الكويت، 1993م، الجزء الأول، "جلال الدين الرومى" ص 292.



يتنحون، وبلغ ذلك حاكم البلد، فقال لقساوستهم ورهبانهم: ما لكم ولهذا الأمر؟ وإنها لجنازة عالم مسلم؟ فقالوا: به عرفنا حقيقة الأنبياء السابقين، وفيه رأينا سيرة الأولياء الكاملين"(1)

واليوم، بعد ما يقرب من ثمانمائة سنة على وفاة مولانا لا تزال أعداد كبيرة من الناس، مسلمين وغير مسلمين يستقون من أشعاره ومن سيرته أنوارًا وأسرارًا وفهومًا.

❊ ❊ ❊

فى تلك الدوائر الواسعة من الإحسان تربع شيخنا – صاحب الترجمة – محمد رحيم باوا محيى الدين فكان الناطق بالحب فى زمن اشتعلت فيه نيران الكراهية والفرقة، فخرج على الناس يدعو إلى الوحدة لا الفرقة، وإلى المحبة لا الكراهية، لأن الإسلام هو الوحدة، وهو المحبة.

يقول: "علينا ألا نحتقر أى إنسان يحبه الله، والله يحب كل إنسان. وهو سبحانه وتعالى لكل أحد كما أن الإسلام لكل أحد. فالإسلام هو الوحدة لا التفريق"(2)

وقد ينكر هذا الكلام بعض من ينظر إليه بعين الشريعة وحدها، فإذا نظر بالأخرى معها وهى عين الحقيقة تبين له صدق هذا القول، وأنه هو نفسه ما أرشدنا إليه رسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن أحدًا لا يستطيع أن يدعى – مهما أوتى من علم – أنه يعرف على وجه التخصيص – من يحبه الله، ومن لا يحبه. لأن الرجل يكون محاربًا لله ورسوله، ثم يقذف الله فى قلبه نور الإسلام فيتحول من حال إلى حال.

إننا لا نعرف من ذلك شيئا، ولا يجب أن نتجرأ على الله فى ما يخصه هو ولا يخصنا من قريب أو بعيد، ولو علمنا أن موتنا على الإسلام – نفسه – غير مضمون لانشغلنا بهذه المصيبة عن كل شئ.

---

(1) رجال الفكر والدعوة جـ1 ص268.

(2) مترجمة عن الأصل باللغة الانجليزية الموجود بالموقع الخاص بزمالة باوا محيى الدين مقالة بعنوان " فى الإسلام الإنسانية كلها واحدة" من كتابه " الكلمات الذهبية لشيخ صوفى".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها" متفق عليه.[1]

* * *

نعود أدراجنا إلى شيخنا محمد رحيم باوا محيى الدين وهو فى جزيرة سيلان يقصده ذوو الحاجات من مختلف فئات الناس، الرجال والنساء، والفقراء والأغنياء، والسياسيين والطلاب والمثقفين والجهلاء.. يحضرون إليه فى وسط الأحراش يحملون إليه حاجاتهم وهو يمد إليهم يدًا بالطعام، وأخرى بغذاء الروح وراحة البدن.. وإذا دعاه البعض إلى قرية هنا أو هناك أو مدينة بعيدة أو قريبة ذهب، لا يتأخر عن دعوة ولا عن صاحب حاجة.

فى مدينة "مانكومبان" – الواقعة على الساحل الشمالى للجزيرة – وضع فى سنة 1955 أساس مسجد، وكان السبب فى إقامة هذا المسجد رؤيا رأى فيها السيدة مريم عليها السلام. وقد تم الانتهاء من ذلك المسجد وافتتاحه رسميًا بعد عقدين من الزمان، أى سنة 1975 على يد بعض الطلبة الأمريكين الذين جاءوا لزيارة أحد معابد الهندوس فى تلك المنطقة، ثم ساقتهم أقدارهم السعيدة للقيا محمد رحيم الله باوا محيى الدين.

وعندما التقى عدد من رجال الأعمال الذين حضروا من الجنوب بالشيخ دعوه إلى زيارة "كولومبو" العاصمة، فذهب معهم، وكان من ثمار هذه الزيارة إنشاء " دائرة الدراسات الصوفية بسرنديب" التى أسست سنة 1976 ولا تزال تعمل إلى الآن ولها موقع على الانترنت.[2]

فى سنة 1971 دعاه بعض تلامذته ومحبيه من أمريكا لزيارتهم فى ولاية فيلاديلفيا فلبى

(1) رياض الصالحين، باب الخوف، حديث رقم 396.

(2) Bawa Muhaiyaddeen Serendib Sufi Circle Web site (http://www.sufistudycircle.org)



الدعوة، وبعد سنتين – أى سنة 1973 – تأسست جماعة باوا محيى الدين واسمها بالانجليزية "The Bawa Muhaiyaddeen Fellowship".[1]

وظل يتردد بين سيريلانكا وولاية فيلاديلفيا حتى لقى ربه سنة 1986 ودُفن بالأرض الأمريكية، وعمل له تلامذته مقامًا جميلاً عليه قبة جليلة وسط المروج الخضراء وفى كل عام يحتفلون بمولده.[2]

فى أمريكا التى تعج بالديانات والمذاهب والنحل، وتزدحم بأنواع المتناقضات كان باوا محيى الدين خير من عرض روح الإسلام وتكلم باسمه.

أحبه الجميع، وإن من بين تلامذته ومحبيه غير مسلمين، عرفوا منه بالمشاهدة – لا بالكلام – أن الإسلام يسع الناس جميعًا، الإسلام كالأم لجميع البشر على مختلف أديانهم وعقائدهم، الأم تجمع أبناءها فى حضنها، ولا تحب أن يلحق بأحدهم ظلم أو أذى.

على الموقع الرسمى لجماعته على الانترنت عدة أفلام فيديو له، يمكنك مشاهدتها، والتمتع بالنظر فى وجه واحد من رجال الله وخاصته فى هذا الزمان، الذين إذا نظرنا فى وجه أحدهم تحرك الإيمان فى قلوبنا!

يا الله !!

كيف إذًا كان شيخه القطب الكبير عبد القادر الجيلانى؟

وكيف كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى؟

كيف كان رسول الله الذى يستمد منه جميع الأولياء وما أخذوا منه – مجتمعين – إلا كمثل قطرة من مياه بحره الزاخر.

فى يوم 18 مايو سنة 1975 لبى الشيخ محمد رحيم دعوة من كنيسة سان بيتر فى

---

(1) Bawa Muhaiyaddeen Fellowship web site (http://bmf.org)

وهذا الموقع هو مرجعنا الرئيسى فى كتابه هذه الترجمة بالإضافة إلى موسوعة ويكيبيديا (http://en.wikipedia.org/wiki/Bawa_Muhaiyaddeen)

(2) انظر



نيويورك ليتحدث مع روادها، وقد سُجل هذا اللقاء على فيلم فيديو يمكنك مشاهدته[1]، بعد أن فرغ الشيخ من حديثة قام أهل الكنيسة جميعًا واصطفوا فى صفوف طويلة، رجالا ونساء، ليُقبّلوا الشيخ الذى كان مقبلا عليهم، كالأم العطوف الحانية..

* * *

إن الذى يشاهد هذا الفيديو وغيره، ويرى الشيخ وهو يتكلم ، لا يملك إلا أن يندهش من هذا السيلان المتدفق للكلام.. لا يتوقف ليفكر، أو يستدعى من الذاكرة.. وإنما يتكلم كأنما يقرأ من كتاب، فى أى أمر يُسأل عنه، ولا تجد فى كلامه تكرار، إنما كله جديد كأنما يغترف من بحر.[2]

هذه الكتب التى زادت على ثلاثين كتابا، والتى جمعها تلامذته ومحبوه من دروسه، وترجمت إلى الانجليزية تحمل علومًا جمة لا عهد للناس فى هذا الزمان بمثلها.

من أين حصّل الشيخ هذه العلوم؟ ومتى حصّلها؟ ومن الشيوخ الذين علموه؟ وأين سجّل دروسهم؟ فى كراسات أم حفظها فى صدره؟

إن شيئا من ذلك لم يكن!

ولكنها علوم الأولياء.. إنها ميراث النبوة.. ميراث الأولياء الذين ورثوه عن النبى الأمى الذى علم المتعلمين..

إن العلم اللدنى.. العلم البكر الذى يأتى من الله مباشرة، بدون واسطة، يقذفه الله فى قلب وليه وعلى لسانه، فينطق بما يحير الألباب..

هذا العلم اللدنى سمعت عنه كثيرًا، ورأيت آثاره فى علوم الأولياء وكلامهم الذى سُجل فى الكتب. لكنى مررت بتجربة رأيت فيها عن مشاهدة قطرة من هذا المدد الإلهى

---

(1) عنوان الفيديو: Public Discourse at st. Peter's Church, New York city

وهو موجود على الموقع الرسمى لجماعة باوا محيى الدين.

www.BawaMuhaiyaddeenfellowship.org

(2) نفس المصدر.



الذى يمد به من أحب من عباده.

سأروى لك – أيها القارئ الكريم – هذه التجربة الخاطفة..

كانت لى عادة أن أقرأ من سير الصالحين قبل النوم فى أى من الكتب التى تناولت أخبارهم مثل " حلية الأولياء" و" صفة الصفوة" و" طبقات الصوفية" وغيرها، أقرأ حتى يغلبنى النوم، فأضع الكتاب جانبا وأنام..

فى مرة كنت أقرأ فى " طبقات المناوى"، فعرض لى قول لأحد رجالها لم أستطع فهمه، كان كالصندوق المغلق، أقلبه يمينا وشمالا فلا أجد لفهمه سبيلا، وبينما أنا فى ذلك غلبنى النوم، فإذا بمعنى تلك العبارة يضيئ أمام ناظرى بأعظم من ضوء الشمس فى واضحة النهار، ويتسع بأعظم مما بين المشرق والمغرب.

ثم غلبنى النوم فنمت، ولما استيقظت حاولت أن أسترد المعنى الذى كُشف لى، أو حتى أعثر على العبارة المقصودة، فلم أوفق لذلك، ولكنها كانت تجربة أرانى الله فيها كيف يكون عطاؤه لأحبابه.

لو أننى كنت من أهل هذا المقام، وحفظ الله على ما كشف لى، لأمكننى حينئذ أن أتكلم فى معنى تلك العبارة سنة كاملة دون أن آتى إلى آخرها.. والله يرزق من يشاء بغير حساب.

إنما رويت هذه التجربة لتبين لنا: من أى بحر كان شيخنا محمد رحيم يغترف!

* * *

كان الشيخ يحتفل فى كل عام بمولدين: الأول مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول.

والثانى: مولد القطب الكبير عبد القادر الجيلانى فى شهر ربيع الثانى وكان احتفاله بمولد النبى يستمر إثنا عشر يومًا من صلاة العصر إلى المغرب حيث يعمر الوقت بالذكر والأحاديث والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم.



من أحاديث الشيخ التى تجد نصوصها على موقع جماعته حديث عن الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم وموالد الأولياء [1] فطالعه إن شئت ..

* * *

انتقل الشيخ محمد رحيم باوا محيى الدين إلى جوار ربه تعالى فى يوم 8 ديسمبر سنة 1986 [2] مخلفا – بولاية فيلاديلفيا – جماعة صغيرة فى عددها، لكنها راسخة كالجبال، تجد عليهم سكينة الإيمان، ووقار الإسلام. لم يأخذوا الإسلام – كما اتخذه كثيرون غيرهم – مظاهر وطقوس، ولكنهم غاصوا إلى جوهره كما علمهم ورباهم شيخهم.. فتراهم يشبهون الناس فى ظاهرهم وطووا على الإيمان قلوبهم.. كما كان القطب الكبير أبو الحسن الشاذلى يقول لتلامذته ومريديه: كلوا ما يأكل الناس، والبسوا ما يلبس الناس، وانفردوا عنهم بالسر.

* * *

إن الحديث عن سيدى محمد رحيم باوا محيى الدين لا يسعه فصل من كتاب، ولا كتاب بكامله..

إن علومه التى بثها، وحكمته التى نشرها، وأنواره التى أشعّتها روحه، وأخلاقه وآدابه.. كل ذلك لا يزال بكرا.. لم ينتفع به إلا القليل.

إنه كنز مدفون بالأرض الأمريكية، منجم فى أعماق الأرض به من الثروات مالا يمكن حصره.. والشعب الأمريكى غواص وراء الثروات إذا عرف قدرها، لا يغفل عنها، ولا يتوانى فى الجد فى طلبها.

نعم.. لقد غُرست شجرة محمد صلى الله عليه وسلم فى الغرب، وآن لأهله أن يجنو حلو ثمارها.

()

(1) The Bawa Muhaiyaddeen Fellowship web site: why we Recite the Maulids.

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/Bawa_Muhaiyaddeen



ختــام

ها نحن قد وصلنا إلى نهاية الكتاب..

أما نهاية الأفراح فلا..

لأن أفراح أهل الله لا تنتهى أبدًا..

إنما تنمو، وتتعاظم، وتتضاعف أضعافًا مضاعفة كثيرة..

والله يضاعف لمن يشاء..

ولقد استدار الزمان..

وبدا الأمر كأن الأمة المسلمة تتشكل اليوم من جديد.

فبعد أن اختلطت المفاهيم، وامتزج الباطل بالحق حتى كاد يغلب عليه..

برز الاحتفال بمولد النبى ﷺ -فى هذا الزمان خاصة- كعلامة فارقة تفرق بين أهل الحق وأهل الباطل.

بين الفرحين برسول الله، والمحزونين لذكرى مولده..

اللهم بجاه سيدنا محمد ..

فرِّحنا بسيدنا محمد ..

وفرّح به أهل الأرض ..

كما فرحت به أهل السماء ..

وصل عليه صلاة تكون لنا رحمة ..

ولأدوائنا شفاء ..

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين


THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT




مراجع..

كتب مطبوعة

- اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، أحمد بن الضياف، نشر وزارة الثقافة بتونس، 1999.
- الاتحاف الوجيز، محمد بن على الدكالى، تحقيق مصطفى بوشعراء، من منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، المغرب 1406هـ - 1986م.
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصرى السلاوى، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001م.
- الإمام أحمد رضا خان الحنفى البريلوى وشخصيته الموسوعية، كوثر النيازى، ترجمة ممتاز أحمد السديدى، أكاديمية رضا، لاهور، باكستان، 1995.
- الإمام أحمد رضا خان القادرى وجهوده فى مجال العقيدة الإسلامية فى شبه القارة الهندية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، سيد محمد جلال الدين، 2006.
- الأعلام الشرقية، زكى مجاهد، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1994.
- الأعلام للزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.
- البيان لما يشغل الأذهان، د. على جمعة، دار المقطم، القاهرة.
- التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل لابن الأثير، دار الكتب الحديثة بالقاهرة.
- الثقافة العربية الإسلامية وأثرها فى مجتمع السودان الغربى، د. مطير سعد، دار المدار الإسلامى، بيروت 2005.
- الجهاد الإسلامى فى غرب أفريقيا، سلسلة ورقة ثقافية، الزهراء للإعلام العربى.
- الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، د. عبد المنعم عبد الحميد سلطان، دار الثقافة العلمية، الأسكندرية، 1992.
- الدرر السنية فى الرد على الوهابية للسيد أحمد زينى دحلان، المكتبة الثقافية، بيروت.
- الدليل القويم فى ذكر شىء من عادات تريم، حامد بن محمد شهاب الدين، مكتبة تريم الحديثة، حضرموت، اليمن، 1422هـ - 2002م.

- الرحلة والمجاز فى الرحلة إلى الشام ومصر والحجاز، عبد الغنى النابلسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.
- الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة، دار الجيل، بيروت.
- المسلمون المنسيون فى الاتحاد السوفيتى ترجمة عبد القادر ضللى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1989.
- المسلمون فى الاتحاد السوفيتى عبر التاريخ، د. محمد على البار، دار الشروق، جدة، 1983.
- المقامات العلية فى النشأة الفخيمة النبوية للإمام محمود خطاب السبكى، دار المقطم، الطبعة الثانية سنة 2009.
- إنصاف الإمام، محمد خالد ثابت، دار المقطم، القاهرة2009.
- إنهم يبيدون الإسلام فى بلغاريا، محمد جلال كشك، دار ثابت، القاهرة، 1985.
- أحد عشر كوكبا من سماء مصر، محمد خالد ثابت، دار المقطم، القاهرة، 2009.
- أدب المغاربة وحياتهم الاجتماعية والدينية لمحمد بخوشه طبع الرباط سنة 1938.
- أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى لعادل مناع.
- أفراح المسلمين بمولد خاتم النبيين، محمد خالد ثابت، دار المقطم، القاهرة، 2005.
- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلانى، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965.
- تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف.
- ترجمة الأولياء فى الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلى.
- جامع الثناء على الله، يوسف بن إسماعيل النبهانى، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- جواهر النظم البديع فى مولد الهادى الشفيع للنبهانى، طبع بالقاهرة 1411هـ - 1990م.
- حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن، محمد أحمد المصباحى، دار المقطم، القاهرة، 2009.
- رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوى، دار القلم، الكويت، جزء الأول "جلال الدين الرومى".
- رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت.
- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام الصالحى الشامى، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، 1993.
- سلطان القلوب الشيخ عبد الرحيم البرعى، محمد خالد ثابت، دار المقطم، القاهرة، 2008.
- سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.



- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ، يوسف بن إسماعيل النبهانى، طبع الحلبى، مصر.
- صحيح مسلم
- صفحات من تاريخ تونس لمحمد بن الخوجه، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1986.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، محمد الإفرانى، تحقيق د. عبد المجيد خيالى، مركز التراث الثقافى، الدار البيضاء – المغرب، 2004.
- صلوات الثناء على سيد الأنبياء، يوسف بن إسماعيل النبهانى، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة،2006.
- طبقات الشاذلية الكبرى، محيى الدين الطعمى، دار الجيل، بيروت، 1996.
- فهرس الفهارس لعبد الحى الكتانى، دار الغرب الإسلامى، بيروت.
- قصتى مع التصوف، خالد محمد خالد، إعداد وتقديم محمد خالد ثابت، دار المقطم، القاهرة، 2001.
- قصتى مع الحياة، خالد محمد خالد (مذكراته بقلمه)، دار المقطم، القاهرة.
- مدارس الحب مصانع الرجال، محمد خالد ثابت، دار المقطم، القاهرة، 2005.
- مرآة الجنان لليافعى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزى، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، 1370هـ – 1951م.
- من أقطاب الأمة فى القرن العشرين، محمد خالد ثابت، دار المقطم، القاهرة، 2009.
- موسوعة أعلام المغرب، تحقيق د. محمد حجى، دار الغرب الإسلامى، بيروت 1996.
- موسوعة أهل الذكر بالسودان، المجلس القومى للذكر والذاكرين، السودان، 4/ 1389.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشيخ أحمد رضا خان البريلوى وشىء من حياته وأفكاره، د. محمد مسعود أحمد، ترجمة محمد عارف المصباحى، مؤسسة الشرف، كراتشى، باكستان، 2005.
- المولد الشريف، منظومة للشاعر التركى القديم سليمان جلبى، شرحها وترجمها شعرا عن التركية د.حسين مجيب المصرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1981.

مراجع أخرى

توجد أيضا مراجع اليكترونية عبارة عن مواقع على شبكة الانترنت مبينة عناوينها فى مواضعها من الكتاب.






المــؤلف فى سطــور

وُلد بالقاهرة فى 13 أبريل سنة 1947م، ونشأ فى بيت علم وأدب، فوالده هو الكاتب الكبير خالد محمد خالد، وقد أتاحت له هذه النشأة فرص الاطلاع المبكر فى مكتبة والده الكبيرة المتنوعة وغير ذلك من الفوائد، وكان ذلك البيت محطًا للزائرين من الأقارب والمعارف وأصحاب الحاجات، بالإضافة إلى العلماء وطلاب العلم والمثقفين..

بعد إتمام الدراسة الثانوية التحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وتخرج من قسم الدراسات العربية والإسلامية فى عام 1973، ثم التحق بالدراسات العليا بنفس الجامعة بعد إتمام الخدمة العسكرية فى سنة 1976.

فى تلك الفترة كتب للجامعة عدة أبحاث قوبلت بالاستحسان من أساتذته، ونصحه بعضهم بنشر بعضها، فكان أولها بحث عن المستشرقين ومنهجهم فى تناول التاريخ الإسلامى، وقد لخص هذا البحث ونشره فى مجلة الدوحة بتاريخ شعبان 1403هـ – 1983م.

والثانى كان بحثا كبيرًا – من جزئين – بعنوان "شوقى شاعر الخلافة الإسلامية" وقد نُشر فى مجلد واحد سنة 2004.

والثالث بحث بعنوان "الله فى أدب نجيب محفوظ" وقد نُشر فى سنة 2007.

فى تلك الفترة تاقت نفسه إلى التصوف، وبدأ رحلة البحث عن الشيخ المربى، فالتقى بعدد من مشايخ الطرق آنذاك، ولكنه لم يتعلق بأحد منهم..

وبينما هو فى آخر مراحل الدراسات العليا التقى بجماعة التبليغ، فترك الدراسة وخرج معهم بحماس شديد، وهو فى ذلك أيضا يبحث عن طريق المعرفة والترقى، واستمر فى ذلك قرابة عشر سنوات جاب فيها كثيرًا من بلدان العالم.

ثم توقف عن الخروج مع الجماعة، وأصبح ينتقدها بشدة، قال فى أحد مؤلفاته:



"إنصاف الإمام" إن جماعة التبليغ من أكبر العوامل التى ساعدت فى انتشار البدعة الوهابية فى العالم.

فى عام 1990 عاد من آخر خروج مع الجماعة – وكان بالهند – ليجد والده مريضًا، فلازمه ملازمة تامة منذ ذلك الوقت حتى وفاته سنة 1996.

فى تلك الفترة استفاد فوائد جمة من قربه من والده الذى يعتبره أهم شيوخه، والذى كان – إلى جانب علومه الموسوعية وتاريخه الطويل – مشبعًا بروح التصوف الحق، وكان قد جمعه الله فى باكورة شبابه بالولى الكامل المربى الشيخ محمود خطاب السبكى، فسعد بهذا اللقاء، وظلت آثاره معه إلى آخر أيامه.

وقد أتيح له فى تلك الفترة التعرف عن قرب بكثيرين من رموز الثقافة والمعرفة فى مصر، بل والعالم العربى، الذين كانت تربطهم بوالده علاقات طيبة، وعدد من العارفين بالله منهم الشيخ محمد عمارة ـ دفين المدينة المنورة ـ والشيخ محمد متولى الشعراوى، والشيخ محمد زكى الدين إبراهيم، والأستاذ حسن كامل الملطاوى والمهندس محمد توفيق سعد..

فى عام 1976 التحق بالعمل فى دار المعارف التى كانت فى ذلك الوقت أشهر دار نشر عربية وأعرقها، وذلك ليتعلم صناعة النشر لأنه أراد أن يعمل فى مجال النشر لا فى غيره من الوظائف. وفى سنة 1979 استقال من دار المعارف ليؤسس دار ثابت للنشر مع أخيه أسامه خالد.

فى تلك الفترة نشر أول كتاب له بعنوان "غضبة لله" الذى كان يردّ فيه على توفيق الحكيم فى شأن مقالاته التى نشرها فى جريدة الأهرام ـ آنذاك ـ تحت عنوان "حديث مع الله" والتى لاقت استهجانا عامًا.

وفى سنة 1989 ترك دار ثابت ليؤسس بعدها دارًا جديدة للنشر باسم دار المقطم، والتى بدأت العمل فى أوائل عام 1994.

مرت حياته – منذ بواكيرها – بتقلبات عدة، من جنوح فكرى، إلى بوهيمية، إلى



رومانسية حالمة – وفى جميعها كان مشتغلاً بشتى أنواع الفنون خاصة الرسم والمسرح..

ثم انتهت تلك المرحلة بأزمة نفسية شديدة أسلمته إلى اللجوء للدين، ثم التشدّد فى مرحلة الخروج مع جماعة التبليغ، ثم العودة إلى وسطية الإسلام وبساطته، ثم الاستقرار أخيرًا على التصوف الذى يصفه بأنه جوهر الإسلام وحقيقته.

أتاحت له دار المقطم الفرصة لنشر كثير من المؤلفات التى كتبها منذ أوائل التسعينات – من القرن الماضى العشرين – والتى تربو على خمسة وعشرين مؤلفا حتى الآن.

وتمثل كتاباته التيار الوسطى فى الفكر الإسلامى المعاصر، وله ولع خاص بالكتابة عن أعلام الأمة وأوليائها الصالحين قديما وحديثا، إذ يرى أنهم يمثلون ثروة الأمة الحقيقية ومصدر قوتها، لذلك هم أهم من البترول واليورانيوم والذهب.. وسائر حطام الدنيا، لأنهم يربطون الناس بربهم سبحانه وتعالى. وإذا ارتبط المخلوق بالخالق تحقق نجاحه وفوزه.

فكتب فى كتابه " أبناء الخالة أولياء الله الثلاثة" عن ثلاثة من كبار الأولياء الذين عاشوا قديمًا فى تونس وهم محرز بن خلف، وأبو عبد الله القيروانى، وأبو إسحاق الجبنيانى. وفى كتاب " من أقطاب الأمة فى القرن العشرين " كتب عن الشيخ أحمد رضا خان البريلوى الهندى، والشيخ صالح الجعفرى المصرى، والشيخ أحمد بمب من السنغال. ثم أفرد الأول بكتاب موسع عنوانه "إنصاف الإمام ـ فى إنصاف إمام أهل السنة العالم الربانى المجدد الشيخ أحمد رضا خان البريلوى".

وكتب عن واحد من كبار الأولياء المعاصرين فى السودان: " سلطان القلوب الشيخ عبد الرحيم البرعى".

وترجم لأحد عشر وليا من مشاهير أولياء مصر ـ من عصور مختلفة، فبدأهم بالسيدة زينب بنت على بن أبى طالب، وختمه بشيخ الأزهر السابق الدكتور عبد الحليم محمود والمهندس محمد توفيق سعد فى كتاب " أحد عشر كوكبا من سماء مصر ".

وكتب لوالده ـ خالد محمد خالد ـ أكثر من ترجمة أوسعها فى كتاب " قصتى مع

التصوف" وترجم له أيضا فى كتاب " مدارس الحب مصانع الرجال"، وفيه ترجم أيضا لشيخ والده الشيخ محمود خطاب السبكى، وتضمن الكتاب تراجم أخرى بدأت بالصدِّيق الأكبر رضى الله تعالى عنه وانتهت بعالم الحرمين الشريفين الشيخ محمد علوى المالكى.

وقد صدَّر أحد كتبه " خلاصة تجارب الصالحين" بعبارة يقول فيها: " إن أحوج ما تحتاج إليه أمتنا اليوم أن ينشأ بها جيل من الربانيين يحيون فيها الربانية من جديد".

ويرى أن نهوض الأمة من جديد لابد أن يبدأ بالعودة إلى نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم محبةً وتعظيمًا فإذا تحقق ذلك سهل الاتباع. وهو يُعوِّل كثيرًا على الحب، ويرى أن محبة النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه وأولياء أمته هى نفسها محبة الله، والذى يدعى محبة الله بدون محبة هؤلاء كاذب فى محبته.

فى كل كتاباته ترى أثر التصوف واضحًا، وهو محب للتصوف عارف لقدره وإن كان لا يتبع طريقة صوفية بعينها، ويقول إن أهم مشايخه فى التصوف – بعد والده – هم من المنتقلين، ممن جاءت أخبارهم فى الكتب، مثل إبراهيم بن أدهم ومعروف الكرخى وأبو حامد الغزالى وعبد القادر الجيلانى ومحيى الدين بن عربى وجلال الدين الرومى وأبو الحسن الشاذلى وغيرهم..

يرى أن الأمة – لما غفلت عن أوليائها – ضلت عن الطريق الذى رسمه لها نبيها ﷺ، لأنهم من عرفوا الطريق ودلوا عليه، وهم خير من اتبعوا سنة النبى، فلما لم يتخذهم المسلمون قدوة بهتت معالم السنة فى حياتهم حتى ادعى أهل البدع أنهم هم أهل السنة والجماعة!

لذلك كتب فى رمضان 2010 رسالة إلى رؤساء ثلاثين جامعة من جامعات أهل السنة حول العالم، ومن المعنيين بشئون التعليم الدينى يحض فيها على إضافة علم جديد فى الجامعات والمعاهد والمدارس وغيرها – يدرِّس سير الأولياء، وتجد نص الرسالة فى آخر هذا الكتاب.

وهو متزوج وله خمسة من الأولاد: ثلاثة ذكور وبنتان، ويقيم مع أسرته بالقاهرة بجبل المقطم.

من كلامه:

- "من قال إن واحد زائد واحد تساوى اثنين لا تزيد ولا تنقص، فهذا لم يؤمن بالغيب، أما من آمن فيعرف أنها تساوى أى رقم يريده الله".
- "ما مقدار ما علم أهل الأرض فى جنب ما لم يعلموا؟ أقطرة فى بحر؟ لا.. بل النسبة أعظم من ذلك وأجل، لأن الأول علم المخلوق، والثانى علم الخالق جل وعلا".
- "الإصلاح فى زماننا هذا – وفى كل زمان – يبدأ بربط الفروع التى جفّت وحُبس عنها الماء بأصولها المتدفقة بالحياة والنماء، بربط خلف الأمة التائه بسلفها العظيم الذى ارتبط بدروه بأصوله المتصلة بالله."
- "كان سلفنا أنجح الناس فى تربية أولادهم، ونحن أفشلهم لأننا أحببنا أولادنا كجزء من محبتنا للدنيا، وهم أحبوهم كجزء من حبهم لله."
- "إصلاح التصوف لا يكون بعقد المؤتمرات وعمل التوصيات ورصد الميزانيات.. إنما يكون ببروز الصادقين والربانيين الذين يعاملون الله وحده فإن طريق التصوف كله بالله، فإذا دخل فيه غير الله فسد."
- "لا تجد محبا للنبى قط إلا كان على سُنّة صحيحة، ولا تجد مبتدعًا ـ قط ـ إلا كانت محبة النبى صلى الله عليه وسلم عنده ناقصة."
- "الزهد فى الدنيا هو ألف باء التصوف، فالقلب المشغول بالدنيا منصرف عن الله لا محالة."
- "ليس الزاهد فى الدنيا من يلبس الخشن ويأكل الغليظ، إنما الزاهد فى الدنيا الذى ينفقها وإن كان مقترا."
- "التاريخ هو التطبيق العملى للأفكار والعقائد."
- "إن القلب إذا أصيب بحب الدنيا حسّن لصاحبه الإنفاق الباذخ فى التراب، وبغّض إليه أى نفقة توَجه إلى الآخرة التى هى خير وأبقى."



- "سنة المصطفى ﷺ ليست إطلاق اللحية وتقصير الثوب وإمساك السواك.. كما صورها بعض المتهاونين فى الدين، إنما سنته ﷺ هى أخلاقه التى ملأت الكون برًا وحنانًا ورحمة وحبًا.."
- "إن أهل الحق لو تمسكوا بشريعة ربهم وسنة نبيهم أُيدوا ولو كانوا ثلاثة، وإن ترخصوا وارتابوا خُذلوا ولو كانوا ملايين."
- "إن الباطل لابد أن يظل مرفوضا من أهل الحق مهما علا شأنه واستشرى وانتشر."
- "ما قيل عن الشعر من أن حسنه حسن وقبيحه قبيح يصدق بحذافيره على الفن، حسنه حسن وقبيحه قبيح. وليس للحسن إلا تعريف واحد وهو أن يراد بالشىء الله ورسوله ولا شىء سواهما."
- "العدل هو أن يعدل الرجل ليُرى الله أنه يحبه ويخشاه، لا ليرى الناس أنه يعدل."
- "إصلاح الظاهر إفساد."
- "التصوف هو حنين القلب المتواصل إلى خالقه ومولاه".
- "لقد جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليربطنا بالله لا بخزائن البنوك ودفاتر الشيكات"
- "أمة الإسلام لو وُضعت أسباب الدنيا كلها بين يديها لم ينصرها الله إلا بالإيمان واليقين".
- "لقد بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم ليعلم البشرية كيف تحب."
- "إذا اعتقد الناس فى الأولياء ساق الله لهم منافع كثيرة على أيديهم."

()



مؤلفـــاته

- غضبة لله [1983].
- فضل المرض والبلاء والرضا بالقضاء [1996].
- وبالوالدين إحسانا [1997].
- أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم [1997].
- حزب الاستغاثات بسيد السادات للنبهانى (إعداد وتقديم) [2000].
- موكب الشهداء: سبعون من شهداء الصحابة [2001].
- السياحة.. السفر إلى الله [2003].
- الإيمان بالقضاء والقدر [2003].
- أبناء الخالة أولياء الله الثلاثة [2003].
- قصتى مع التصوف لخالد محمد خالد (إعداد وتقديم) [2004].
- صورة الحبيب صلى الله عليه وسلم (بالاشتراك مع د.عطية مصطفى) [2004].
- شوقى شاعر الخلافة الإسلامية [2004].
- الرضا.. راحة الطائعين ودرجة المقربين [2004].
- أفراح المسلمين بمولد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم [2005].
- ملحمة الحب الخالد. كيف أحب الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم [2005].
- مدارس الحب مصانع الرجال [2005].
- بردة البوصيرى ـ دراسة تاريخية [2006].
- خلاصة تجارب الصالحين [2006].
- من أقطاب الأمة فى القرن العشرين [2007].
- الله فى أدب نجيب محفوظ [2007].
- سلطان القلوب ـ الشيخ عبد الرحيم البرعى [2008].
- الدنيا يا مسلمين [2008].
- من أقطاب الأمة فى القرن العشرين ـ الطبعة الثالثة مُوسّعة [2008].
- إنصاف الإمام [2009].
- أحد عشر كوكبًا من سماء مصر [2009].
- موسوعة صلحاء الأمة (مع آخرين) [2009].
- تاريخ الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ومظاهره حول العالم[2011]



نص الرسالة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على حبيب الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

علم جديــد

يجب أن يدرّس فى معاهدنا العلمية

هو العلم الذى يتناول سير وأحوال وأخلاق وعلوم الأولياء – "عباد الله الصالحين".. الذين أمرنا – بعد السلام على سيد الأصفياء صلى الله عليه وسلم – أن نسلم عليهم فى صلاتنا كل يوم تسع مرات على الأقل، وأن نربط أنفسنا بهم قولاً وعملاً عندما نقول فى التشهد: "التحيات لله، والصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.."

• هم حلقات السلسلة التى تصلنا بنبينا صلى الله عليه وسلم، ومن ثم بربنا سبحانه وتعالى. إذا ارتبطنا بهم كنا على الجادة، وإذا انفصلنا عنهم تُهنا والتبست علينا معالم الدين.

• هم أفضل من فهموا عن الله ورسوله، وأحاطوا الدين من جميع جوانبه.

• هم ثروة الأمة الحقيقية – بل ثروة البشرية كلها – لأنهم المنوط بهم وصل العباد بربهم . لا توزن بواحد منهم كنوز الأرض ، ولا شىء من حطام الدنيا.

• هم أعلم الناس، لأن علومهم وهبية، زيادة على ما حصّلوا من علوم الكسب، وهم الذين نرى فيهم تحقق قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾.



• هم أزهد أهل الأرض، هم الذين قالوا: نحن الذين كببنا الدنيا على وجهها. بهم نعرف الدنيا على حقيقتها حتى لا نقع فى شراكها الخادع.

• هم – باختصار – خير من اتبع الإنسان الكامل والرسول الخاتم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بهم نعرف حقيقة الإتباع.. ومن رحمة الله أن جعلهم لا يخلو منهم زمان ولا مكان.

* * *

فوائد هذا العلم:

1 –عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمات .

2 – فى سيرهم وعلومهم يُرى وضوح العقيدة الإسلامية الصحيحة كما يُرى البدر فى السماء الصافية، وهو الأمر الذى التبس – فى هذا الزمان – على كثير من المسلمين حتى ممن ينتسبون إلى العلم الشرعى الشريف.

3 – فى معرفتهم علاج لما أشاعه أهل البدع فى العقود الأخيرة من إساءة الأدب مع سلف الأمة الصالح حتى رموا بعضهم بالفسق والضلال ، وأصبح هذا الإفك يتردد على بعض المنابر فى الجمعات، ناهيك عن الشرائط المسجلة والكتب والمطبوعات وقنوات التليفزيون وشبكة الأنترنت وغير ذلك... والله محب لأوليائه، محارب لمن عاداهم، فكيف يفلح يوما من كان الله لهم محاربا؟؟

4 – فى معرفتهم والقرب منهم الخير كله، فإنهم يُنتفع بهم فى حياتهم وبعد موتهم وإلى ما شاء الله، فهم المربون والمعلمون بحق، الذين عملوا بالعلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:



"خذ الدين عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين قالوا".

5- بدراسة سيرهم نرى - عيانا- أن اتباع المثل العليا التى دعا إليها الإسلام أمر ممكن فى كل زمان ، وأن الله سبحانه وتعالى لم يقصر عطاءه على أهل القرون الأولى فقط ، بل جوده متدفق ، وعطاؤه لا تحده حدود .

* * *

مصادر هذا العلم:

هذا العلم موجود بوفرة فى تراثنا الإسلامى العريق، لم يدرَس كعلم مستقل فى المدارس والجامعات لأن تعظيم الأولياء كان شعار الأمة جيلاً بعد جيل، وكانت أخبارهم وأحوالهم ظاهرة، و ذكرهم شائع على ألسنة الجميع؛ العوام والخواص ، الرجال والنساء ، الكبار والصغار ..

أما اليوم فقد تسلط على هذا العلم تياران شديدان – مدعومان بالمال والنفوذ – يعملان على فصل المسلمين عن دينهم: التيار الوهابى أو السلفى كما يسمى نفسه، والتيار العلمانى. ولو اشتعلت جمرة الأولياء فى الأمة من جديد لذابت أمامها جهود التيارين كما يذوب الثلج إذا سطعت الشمس.

هذا العلم القيم مبثوث فى ثنايا الكتب، واختص به بعضها مثل:

- حلية الأولياء لأبى نعيم.
- طبقات الصوفية للسلمى
- الرسالة القشيرية
- صفة الصفوة لابن الجوزى
- طبقات الأولياء لابن الملقن



- طبقات الشعرانى
- طبقات المناوى وغيرها كثير...

❋ ❋ ❋

يُرجى لهذا العلم أن يكون من العلوم التى يقبل عليها الطلاب. ليس مقصوده تحصيل المعلومات فحسب، ولكن - بالمقام الأول - تحصيل المحبة والتعظيم لأولياء الله، والنيل من أنوارهم وبركاتهم.

لذلك لا يدرِّس هذا العلم إلا من كان محبا لهم عارفا لقدرهم، لأن فاقد الشىء لا يعطيه.

هذه المادة الدراسية يمكن إدخالها أيضا فى تعليم الصغار على هيئة حكايات من مناقب الأولياء و فوائدهم وكراماتهم..

هذه فكرة مبدئية، يكتنفها كثير من القصور، لكنها إن لاقت منكم القبول فأنتم – إن شاء الله تعالى – أهل لتحسينها والبلوغ بها إلى ما يرجى من نفع والله الموفق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

محمد خالد ثابت

Email: mkthabit@gmail.com

أرسلت هذه الرسالة ، بالبريد العادى أو بالبريد الإلكترونى ، إلى أصحاب الفضيلة:

- شيخ الإسلام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر.
- فضيلة الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية.
- فضيلة الدكتور عبد الله الحسينى رئيس جامعة الأزهر.
- فضيلة الدكتور عصام الدين زكى إبراهيم شيخ العشيرة المحمدية ورئيس المعهد العالى للدراسات الصوفية.
- فضيلة الشيخ الحبيب عمر بن حفيظ المشرف على دار المصطفى بتريم.
- فضيلة الدكتور محمد طاهر القادرى شيخ الإسلام رئيس جمعية منهاج القرآن العالمية.
- فضيلة الشيخ محمد فتح الله جولن.



- فضيلة الشيخ حمزة يوسف والشيخ زيد شاكر، جامعة الزيتونة.
- فضيلة الشيخ أبو بكر المليبارى مؤسس ورئيس جامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية، كيرالا، الهند.
- فضيلة الدكتور محمد شريف الصواف رئيس مجمع الشيخ أحمد كفتارو – جامع أبو النور بدمشق.
- فضيلة الشيخ ماتى لى امبكة شيخ الطريقة المريدية بالسنغال والمشرف على مدارسها وجامعة الأزهر بطوبا.
- فضيلة الشيخ محمد المنتقى امباكى.
- فضيلة الشيخ عبد القادر الصوفى المرابط.
- فضيلة الشيخ نور الدين ديوركى شيخ الطريقة الشاذلية بالولايات المتحدة والمشرف على مدرسة جرين ماونتن ودار الإسلام.
- فضيلة الشيخ محمد أحمد المصباحى، الجامعة الأشرفية بالهند.
- فضيلة الشيخ تاج الشريعة محمد أختر رضا خان القادرى الأزهرى مفتى الديار الهندية.
- فضيلة الدكتور عمر عبد الله كامل.
- فضيلة الشيخ إبراهيم الخليل البخارى، مركز معدن الثقافة الإسلامية، كيرالا، الهند.
- فضيلة العلامة منيب الرحمن رئيس تنظيم مدارس أهل السنة باكستان.
- فضيلة الشيخ محمد أمين الحسنات بن الإمام محمد كرم شاه الأزهرى، شيخ الطريقة الجشتية ورئيس دار العلوم المحمدية الغوثية، بهيرة.
- فضيلة العلامة محمد جان النعيمى رئيس جامعة مجددية النعيمية كراتشى باكستان.
- فضيلة الشيخ عبد المصطفى الهزاروى رئيس جامعة النظامية الرضوية - لاهور باكستان.
- فضيلة العلامة المفتى أبو الفضل عبد الرحيم السكندرى القادرى رئيس دار العلوم صبغة الهدى - السند - باكستان.
- الأستاذ الدكتور سعيد عقيل السراج، الرئيس التنفيذى المركزى لجمعية نهضة العلماء إندونيسيا.
- الأستاذ الدكتور محمد أحمد سهل محفوظ، مدير المعهد الإسلامى مطالع الفلاح بحاجين، باتي، جاوى الوسطى.
- الكياهي إدريس جوهري، مدير المعهد الإسلامى الأمين برندوان، سوماناف، مندورا، جاوى الشرقية.
- الكياهي عبد الناصر فتاح، مدير المعهد الإسلامى بحر العلوم، تامباك براس، جومبانج، جاوى الشرقية.
- الكياهي محمد حليم، مدير المعهد الإسلامى تعمير الإسلامى، بسوراكارتا، جاوى الوسطى.
- الكياهي عابد أمر الله، مدير المعهد الإسلامى دار السعادة، فتاناهان، كبومان، جاوى الوسطى.